كتاب

مجموع الادب في فنون العرب

Rhetoric

تأليف

الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني

عُفي عنهُ

طُبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩١٤

فہرس عقد الجمان

فهرس نقطة الدائرة

وجه

كتاب

عقد الجمان

في

علم البيان

طُبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩١٤

سم اللّٰه الفتّاح

الحمد لله الدی حلق الاساں وعلّمهُ الساں
وأتمُّ الصلوه والسلام علی اسابهِ الاحمار واولىائهِ
الکرام اما بعدُ فهدہ رسالهٌ وصعتها فی علم الساں
وسمىتها عِقد الجُمَاں مقتصرًا فىها على داىات
القطوف من هدا الفنّ تقرىبًا لمأخذهِ ما ساء الله
والله المسؤول فى الموفو الى سواء
الطرىو وهو حسىا
ونعم الوکیل

مقدّمه

اعلم انهُ لما وضع الصرف للنظر فى ابنيه الالفاظ والنحو للنظر فى اعراب ما تركّب منها وُضع البيان للنظر فى امر هذا التركيب وهو ثلاثه فنون الاول ما يُحترز بهِ عن الخطإ فى تأديه المراد والثانى ما يُحترز بهِ عن التعقيد المعنوى والثالث ما يُراد بهِ تحسين الكلام ويُطلق فى التفصيل على الاول علم المعانى وعلى الثانى علم البيان وعلى الثالث علم البديع وفى الاجمال على الاوّلين علم البلاغه وعلى الثلاثه علم البيان والاول يتعلّق بالامور اللفظيّه والثانى بالامور المعنويّه والثالث يشترك بين الطرفين والكلام بحسب الاولين فصيحٌ باعتبار اللفظ وبليغٌ

باعتبار اللفظ والمعنى وليس في شيءٍ من ذلك بحسب الاخير لانهُ عرضٌ خارجٌ كما سنعلم

قوله تأديه المراد اى ايصال المعنى الذى يريدهُ المتكلم الى ذهن السامع بطريق الصواب والمقصد المعنوى هو ان يكون الكلام على واضح الدلالة على تمام المعنى المراد وقيّدهُ بالمعنوى احترازا عن المقصد اللفظى فانهُ ليس في هذا الفصل وقوله ويُطلق في المفصل اى عند ارادة التفصيل بأن يجعل كل واحد على حِدَتِهِ وقوله الامور اللفظيه اى الامور العارضه للفظ تطبيقًا لمقتضى الحال كالذكر والحذف والتقديم والتاخير ونحو ذلك والمراد الامور المعنويّة الطرق المختلفه التي تُورد بها المعاني كالتشبيه والاستعارة ونحوها وقوله والثالث يشترك اى ان البديع يشترك بين اللفظيه والمعنويه فيكون بعضه معنويا وبعضه لفظيا وقولهُ والكلام بحسب الاولين الى آخره اى ان الكلام باعتبار المعاني والبيان يقال انه فصيحٌ من حيث اللفظ لان النظر في الفصاحه الى مجرّد اللفظ دون المعنى وبليغٌ بحسب اللفظ والمعنى جميعا لان البلاغه يُنظر فيها الى الجانبين واما باعتبار البديع فلا يقال انه فصيح ولا بليغٌ لان البديع امر خارجي اذ هو تحسين الكلام لا غير وسنقف على تفصيل كل ذلك ان شاء الله

فصلٌ

الفصاحه إمّا في المفرد وهى سلامةُ من تنافر الحروف كالمستشزرات فى قولهِ

غدائرهُ مستشزراتٌ الى العُلى تضلّ العقاصُ فى مثنى و مُرسلِ

ومن غرابه الاستعمال كالمسرّح فى قولهِ

ومقلةً وحاجبا مزجّجا وفاحمًا ومرسِنًا مسرّجا

ومن مخالفه القياس اللُغَوىّ كالاجلل في قولهِ

الحمدُ لله العلى الاجلل الواحد الفرد القديم الاولى

ومن الكراهه في السمع كالنفاخ فى قولهِ

واحمرّ ممن يكرع الماء قال لى دع الخمر واشرب من نقاخ مبرّدِ

وإمّا فى المركّب وهي سلامةُ بعد فصاحه مفرداتهِ من ضعف التأليف كقولهِ

لما راى طالبوهُ مُصعبًا ذُعروا وكاد لو ساعد المقدورُ ينصرُ

فان صدر البيت يحتفُ للاضمار قبل الذكر لفظًا ومعنًى وحكمًا كما تقرّر في علم النحو ومن تنافر الكلمات مع بعضها كقولهِ

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرُ وليسَ قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

فان عجز البيت نافرٌ في تأليفهِ حتى قال بعضهم انهُ لايطيق احدٌ ان يقولهُ ثلاث مرَّاتٍ متوالية ومن التعقيد كقولهِ

وما مثلهُ في الناس الاَّ مملَّكاً ابو امّهِ حيٌّ ابوهُ يقاربُهْ

اي ليس مثلهُ في الناس حيٌّ يقاربهُ الاَّ مملَّكاً ابو امهِ ابوهُ كناية عن ابن اختهِ فان عبارتهُ مشوَّشة غير ظاهرة الدلالة على المراد منهُ . قيل ومن كثرة التكرار كقولهِ

اني واسطارٍ سُطِرْنَ سطرا لقائلٌ يا نصرُ نصرُ نصرا

ومن تتابع الاضافات كقولهِ

حمامةَ جَرْعَى حومةِ الجندل اسجعي فانتِ بمرأى من سعادَ ومسمع

اما البلاغة فلا تكون الاَّ في المركَّب وهي ان يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال مع فصاحتهِ فكل بليغٍ فصيحٌ ولا يُعكَس . ومقتضى الحال هو ما يدعو اليهِ الامر الواقع كالتاكيد في خطاب المنكِر كما سيجيء وهو مختلف لتفاوت مقامات الكلام .

وان مقام التنكير يباين مقام التعريف . وكذلك الاطلاق مع التقييد والتقديم مع التأخير والذكر مع الحذف الى غير ذلك مما ستعلمهُ ان شاء الله تعالى

قولهُ في المفرد اي في اللفظ المفرد باعتبارهِ في نفسهِ غير منظورٍ الى ما يقترن بهِ من الالفاظ والمراد تنافر الحروف ثقل اجتماعها على اللسان بحيث يتعسَّر النطق بها والمستشزرات في البيت بمعنى المفتولات ووجه التنافر فيها وقوع السين الساكنة بين التاء والزاي واختُلِف في المسرَّج فقيل هو من قولهم سرَّج الله وجههُ اي بهَّجهُ وحسَّنهُ وقيل المراد انهُ كالسيف السُّرَيجي في الدقَّة والاستواء وقيل كالسراج في البريق واللمعان وكل ذلك غريب غير مانوس في الاستعمال ولاسيما في صفة الانف الذي عبَّر عنهُ بالمَرسِن والنصب في مقلة وما يليها بالعطف على المنصوب قبل ذلك في قولهِ ارمان ابدت واضحًا مفلَّجًا واما الاجلل فلا يخفى ما فيهِ من مخالفة القياس بفكّ الادغام حيث لا مسوّغ لهُ فكان حقهُ ان يقول الاجلّ والنُقاخ بالضم الماء العذب ولا يخفى ما فيهِ من الكراهة في ذوق السامع

وقولهُ بعد فصاحة مفرداتهِ الى آخرهِ اي ان شرط الفصاحة

في الكلام المركّب بعد انتفاء شرط الفصاحة في مفرداته ان يسلم من ضعف التركيب كما في قول الشاعر راى طالبوهُ مصعبًا فان فيه عود الضمير على متأخرٍ لفظًا ورتبةً وهو المراد بالاضمار قبل الذكر وقوله لفظًا ومعنًى وحكمًا لان الضمير لا بد ان يعود على ما ذُكِر لفظًا نحو زيدٌ ضربتُهُ او معنًى نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى فان الضمير فيه عائدٌ على المصدر المفهوم من معنى الفعل اي العدل اقرب او حكمًا نحو قُل هو الله احد فان الضمير فيه عائدٌ على الشان المقرّر في الذهن اي الشان هو الله احد فيكون في حكم المذكور فان خلَت المسئلة من كل ذلك استُقبِح عند النحاة الاَّ في مسائل محصورة وقوله من تنافر الكلمات مع فصاحتها اي باعتبار انضمامها مع بعضها لا اعتبار كل واحدةٍ منها في نفسها وحرب اسم رجلٍ وقفر مرفوع بالخبرية عن القبر او عن مبتدا محذوف من باب الصفة المقطوعة كما في الحمدُ للهِ الحمدُ الرفيع والتنافر انما حصل في السطر الثاني باجتماع هذه الكلمات فيه وان كانت كل واحدة منها فصيحةً في نفسها والتعقيد يشمل ما كان من جهة اللفظ كما في البيت وهو للفرزدق التميمي من قصيدة يمدح بها ابرهيم بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك الاموي يقول ان ليس احدٌ مثلُ ابرهيم هذا الا هشام الذي ابو امهِ هو ابو ابرهيم اي ابن اختهِ ولا يخفى ان ذلك لا يُستخرَج منهُ الاَّ بعد بحثٍ شديد ونظرٍ طويل لما فيهِ من تشويش

المركب وما كان من حيث المعنى كقول العباس بن الاحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

كنى بجمود عينه عن بخلها بالدموع وجعل ذلك كناية عن السرور فقرب احمد وفي ذلك ما فيه من التعسف وبعد الانتقال الذهني كما سيعلم في باب الكناية ولم يتعرض لهذا القسم بخصوصه لدخوله تحت مطلق التعقيد مع صعوبة ادراكه على المبتدئ واشار بقوله قيل ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات الى ضعف هذا الحكم لان في ذلك نظرًا لان كلًّا منهما ان ثقّل اللفظ به فقد دخل في التنافر والاّ فلا يخلّ بالفصاحة

وقوله لا يكون الاَّ في المركب لانها موقوفة على المطابقة لمقتضى الحال وذلك لا يكون الاَّ في المركبات بخلاف الفصاحة وقد فسّر مقتضى الحال بقوله هو ما يدعو اليه الامر الواقع الى آخره اي هو ما تقتضيه الحال الداعي الى التكلم على وجه مخصوص كما اذا كان المخاطب منكرًا للحكم الذي تُلقى اليه فان انكاره يدعو الى تأكيد الكلام له وهذا التأكيد هو مقتضى الحال وقوله وهو مختلف الى آخره اي ان مقتضى الحال يختلف لاختلاف ما يدعو اليه من مقامات الكلام فان منها ما يدعو الى التعريف ومنها ما يدعو الى التنكير وغير ذلك مما ستقف عليه في مواضعه

الفن الاول

علم المعاني

حقيقة هذا الفن

هو علمٌ تعرَف بهِ احوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مُقتضى الحال . وهو ينحصر في ثمانية ابواب . اولها احوال الاسناد الخبريّ . والثاني احوال المُسند اليهِ والثالث احوال المُسنَد والرابع احوال متعلقات الفعل والخامس القصر والسادس الانشاء . والسابع الفصل والوصل والثامن الايجاز والاطناب والمساواة ولكلٍّ منها احكامٌ ستُذكر

اراد باحوال اللفظ الامور العارضة لهُ من التقديم والتأخير ونحوها وقيَّدهُ بالعربي لان هذه الصناعة انما وُضعت له بحسب اصطلاح اهلهِ ولعلّ في غيرهِ اصطلاحاتٍ اخر لا تنطبق عليهِ وقيَّد هذه الاحوال بكون اللفظ بها يطابق مقتضى الحال احترازاً

عما ليس كذلك من احوالهِ كالاعلال والادغام والاحكام الاعرابية ونحو ذلك مما لا تعلُّق لهُ بهذه المطابقة

فصلٌ

اللفظ منهُ حقيقة وهي الاصل ومنهُ مجازٌ وهو الفرع فالحقيقة هي اللفظ المُستعمل في ما وُضع لهُ كالاسد المُستعمل للحيوان المفترس وعليها مدار علم المعاني للبحث فيهِ عن المطابقة كما مرَّ والمجاز خلافها كالاسد اذا استُعمل للرجل الشجاع وعليهِ مدار علم البيان للبحث فيهِ عن اختلاف الطرق كما سيجيءُ

واعلم ان الكلام اما خبرٌ واما انشاءٌ والخبر هو ما احتمل الصدق والكذب نحو قامَ زيدٌ فانهُ خبرٌ يحتمل ان يكون قائلهُ قد صدق او كذب والانشاء خلافهُ نحو قُم فانهُ طلبٌ لا يُنسب الى قائلهِ صدقٌ او كذبٌ وكلاهما يجري في الحقيقة كما مرَّ ويجري في المجاز نحو قامت الصلوة واقيموا حدود الله

قوله ما احتمل الصدق والكذب اي ما احتملهما بنفسهِ مع قطع النظر عن قائلهِ فلا يشكل بكلام الله والانبياء وغيرهم ممن يوثق بصدقهِ قطعًا ولهذا عرَّفه بعض المدققين بانهُ ما احتمل الصدق والكذب لذاتهِ اي بالنظر الى ذاتهِ

واعلم انهم اختلفوا في حقيقة الصدق والكذب فذهب الجمهور الى ان صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبهُ بالعكس وقيل بل صدقهُ مطابقتهُ جميعًا وكذبهُ مخالفتهما جميعًا وما سواهما ليس بصدق ولا كذب وقولهُ وكلاهما يجري في الجملة الى آخره اي كل واحد من الخبر والانشاء يُستعمل في الجملة كقام زيد وتمَّ عمرو ويستعمل في الجمل نحو قامت الصلوة واقيموا حدود الله كما مثل لهما

باب الاسناد الخبريّ

احكام الاسناد

المرَاد بالخبر افادة المخاطَب حكمًا على امرٍ بآخر اذا كان جاهلاً لهُ نحو هذا اخي فان كان عالمًا بهِ فالمراد افادتهُ ان المُخبر ايضًا عالمٌ بهِ نحو هذا اخوك ويقال للاول فائدة الخبر وللثاني لازِمُها والمخاطب قد

يكون خالي الذهن من الحكم . وقد يكون مترددًا
فيهِ وقد يكون منكرًا لهُ فيقتصَر من التركيب في
خطابهِ على قدر الحاجة . فان كان خالي الذهن
استُغني عن تاكيد الحكم فيقال لهُ مثلاً زيدٌ قائمٌ
وان كان مترددًا حَسُنَ ان يُعزَّز الحكم بمؤكدٍ نحو
انَّ زيدًا قائمٌ . وان كان منكرًا وجب التاكيد نحو
انَّ زيدًا لقائمٌ وقس عليهِ . ويُسمَّى الضرب الاول
ابتدائيًّا . والثاني طلبيًّا . والثالث انكاريًّا ويُسمَّى اخراج
الكلام على الثلاثة اخراجًا على مقتضى الظاهر

قولهُ المراد بالخبر الى آخرهِ اي ان الخبر يراد بهِ افادة
المخاطب حكمًا على امرٍ بامرٍ آخر اذا كان المخاطب جاهلاً ذلك
الحكم كما اذا قلت لهُ هذا اخي وهو لم يكن يعلم ان المشار اليهِ
اخوك فان كان المخاطَب عالمًا بالحكم كان المراد بالخبر اعلامهُ
بان المخبر ايضًا عالمٌ بهِ كما اذا قلت لهُ هذا اخوك وقولهُ ويقال
للاول الى آخرهِ اي يقال للافادة الاولى فائدة الخبر وللثانية لازم
فائدة الخبر اي الامر الذي يستلزمهُ الحكم لان من يحكم بامرٍ لا بدَّ
ان يكون عالمًا بهِ

وقوله والمخاطب قد يكون خالي الذهن الى آخره اي ان المخاطب الذي يُلقى اليهِ الخبر قد يكون غير عالمٍ بوقوع الحكم او عدم وقوعهِ وقد يكون متردّدًا بينَ بين وقد يكون منكرًا وقوعهُ فان كان الاوّل استُغني عن التاكيدّ في خطابهِ اذ لاداعي اليهِ او الثاني حَسُنَ ان يقوّى الحكم بمؤَكّد دفعًا لذلك التردُّد او الثالث وجب ان يؤَكد استظهارًا على انكارهِ بقدر الحكم وبهذا يُعلَم انهُ اذا لم يكن الحال مقتضيًا للتاكيد كان التاكيد عبثًا وقولهُ ويُسمَّى الضرب الاوّل الى آخرهِ اي يُسمَّى النوع الاول من هذه الثلاثة وهو ما كان فيهِ المخاطب خالي الذهن ابتدائيًّا لان المتكلم قد ابتدأ بالكلام غفلًا والثاني طلبيًا لان المتردّد طالبٌ للحكم والثالث انكاريًّا لما عند المخاطب من انكار الحكم وهو ظاهرٌ ويسمى اخراج الكلام على هذه الثلاثة اي على عدم التاكيد واستحسانهِ ووجوبهِ اخراجًا على مقتضى الظاهر اي على مقتضى ظاهر الحال

تقسيم الاسناد

الاسناد منهُ حقيقةٌ عقليةٌ وهي اسناد الفعل او معناهُ الى ما هو لهُ عند المتكلم في الظاهر. وهو اما ان يطابق الواقع والاعتقاد جميعًا كقول الحكيم انزل الله

المطر او يطابق الواقع فقط كقول الكافر خلق الله السموات والارض . او يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل انزل السحاب المطر او لا يطابقهما جميعاً كقول الكاذب فَعَلَ فلانٌ كذا . فان الفعل في كل ذلك قد أُسنِدَ الى ما هو لهُ لانهُ مبنيٌّ للفاعل مُسنَدٌ اليهِ وكذا ما أُسند الى المفعول بهِ مبنياً لهُ نحو قُتِلَ الخارجيُّ والحقيقة تنحصر فيهما

ومنهُ مجازٌ عقليٌّ وهو اسناد ما ذُكر الى غير ما هو لهُ على تأويل غير الظاهر نحو عيشةٌ راضية اي مرضيَّة وسيلٌ مفعَمٌ اي مالئٌ فان معنى الفعل فيهما قد أُسند الى غير ما هو لهُ لانهُ في الاول مبنيٌّ للفاعل مُسنَدٌ الى المفعول وفي الثاني بالعكس . وكذا ما أُسند الى الزمان نحو ليلةٌ ساهرة . والمكان نحو سال العقيق . والسبب نحو بنى الامير المدينة ونحو ذلك ولا بد في كل ذلك من التأويل فلا يراد ظاهرهُ كما في اسناد

البناء الى الامير مثلاً فانهُ على تأويل انهُ بامره لا بنفسهِ كما يدلُّ ظاهرهُ اذ هو فعل اهل الصناعة والامير سببٌ أُسند اليهِ الفعل للملابسة بينهما . واذا انتفى التأويل خرج عن المجاز نحو وقالوا ما هي الاَّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يُهلكنا الاَّ الدهر فانهُ تأويل فيهِ لاعتقادهم ظاهرهُ فليس بمجازٍ

ولا بدَّ للتأويل من قرينةٍ تدلُّ عليهِ اما لفظيَّة نحو والبلد الطيّب يُخرج نباتهُ باذن ربهِ واما معنوية نحو لا يفتننكم الشيطان كما أَخرج ابويكم من الجنة . فان ذكر اذن ربهِ واستحالة قيام الاخراج بنفس الشيطان قرينةٌ على تأويل كون الملك مكاناً والشيطان سبباً للاخراج الذي هو فعل الله فان انتفت القرينة حُمِل الكلام على الحقيقة ما لم يُعلَم او يُظَنّ ان قائلهُ لم يعتقد ظاهرهُ

واعلم ان هذا لا يختصُّ بالخبر فهو يجري ايضاً في

الانشاء نحو يا هامانُ ابنِ لي صرحًا وقس عليهِ

قوله ومعناه اى ما تضمّن معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول واشباه ذالك وقوله الى ما هو له اى الى ما يحقّ له كاسناد الفعل المعلوم الى الفاعل والمجهول الى نائبهِ وقوله عند المتكلم اى في اعتقاده وان لم يطابق الواقع وقوله في الظاهر اي في ما يُفهم من ظاهر حالهِ وذلك حيث لا ينصب قرينةً تدلُّ انهُ غير ما هو لهُ في اعتقادهِ وقوله والحقيقة تنحصر فيهما اى في ما أُسند الى الفاعل او المفعول بهِ واما ما اسند الى غيرهما فانما هو من باب المجاز

وقولهُ ما ذُكر اراد بهِ الفعل او معناهُ وقولهُ على تأويل غير الظاهر اي على تأويل معنًى غير المعنى المستفاد من ظاهر العبارة كما في قولهم عيشةٌ راضية فان ظاهر الاسناد فيهِ للفاعل ولكنهُ على تأويل كونهِ للمفعول اى مرضيه لان العيشة لا توصف بكونها راضية وكذلك سيلٌ مُفعَم بصيغة المفعول وهو من قولهم افعم الماء الواديَ اذا ملأَهُ فانهُ على تأويل مُفعِم بصيغة الفاعل ومن هذا السبيل قولهم ليلةٌ ساهرة اي مسهورٌ فيها وسال العقيق وهو مسيل الماء اى سال الماء في العقيق واشباه ذلك وقوله وقالوا ما هي الاَّ حياتنا الدنيا الى آخرهِ ضمير الجماعة فيهِ للدّهريين وهم القائلون بفناء الدهر فلا تأويل فيهِ عندهم لاعتقادهم ان ذلك من افعال الدهر في الحقيقة

ولما كان في هذا السياق مظنّةٌ لتوهّم اختصاصهِ بالخبر لوقوعهِ في باب الاسناد الخبريّ دفع هذا التوهم بقولهِ انهُ يجري في الانشاء ايضًا وقولهُ ان لي صريحًا اي قصرًا هو من قبيل بنى الامير المدينة ومنهُ قولك ليت النهر جارٍ ولا تُطع امر فلانٍ ليتَ الماء جارٍ في النهر ولا تُطع الشخص الآمر وقس عليهِ

باب احوال المُسنَد اليهِ

حذف المُسند اليهِ وذكرهُ

المُسنَد اليهِ حقيقٌ بالذكر لانهُ هو المحكوم عليهِ. لكنهُ قد يُحذَف اما للاحتراز عن العَبث في الكلام بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليهِ نحو فصكّت وجهها وقالت عجوزٌ عقيمٌ. اي انا عجوزٌ واما لضيق المقام عن ذكرهِ محافظةً على وزنٍ او قافيةٍ ونحو ذلك كقولهِ

على انني راضٍ بأن احمل الهوى واخلصَ منهُ لا عليّ ولا ليا

اي لا عليّ شيءٌ ولا لي شيءٌ او حذرًا من فوات فرصةٍ كقول الصيّاد غزالٌ. اي هذا غزالٌ واما لتعيينهِ

بالعهديّة نحو واستوت على الجُوديّ. اي السفينة. او بالقرينة نحو حتى توارت بالحجاب اي الشمس او لكون المُسنَد لا يليق الّا بهِ نحو عالم الغيب والشهادة اي الله ونحو ذلك من الاغراض. وقد يُحذَف اتّباعًا للاستعمال كقولهم رميةٌ من غير رامٍ اي هذه رميةٌ

واما ذكرهُ فيكون اما لكونهِ هو الاصل ولا مقتضيَ للعدول عنهُ مما مرَّ. واما لضعف الاعتماد على القرينة او على تنبُّه السامع. واما لزيادة التقرير. واما للتبرُّك او الاستلذاذ وغير ذلك مما يناسب هذا المقام

قولهُ المُسند اليهِ حقيقٌ بالذكر الى آخرهِ اي حق المُسند اليهِ ان يُذكر لان المُسند حكمٌ عليهِ والحكم لا بدَّ له من موضوعٍ يُبنى عليهِ وقولهُ اما للاحتراز عن العبث الى آخرهِ اي ان المسند اليهِ قد يحذف احترازًا عن كون ذكرهِ عبثًا للاستغناء عنهُ بدلالة القرينة عليهِ وقولهُ بناءً على الظاهر اي باعتبار ظاهر العبارة التي قد استغنت عن ذكرهِ بدلالة القرينة لا باعتبار حقيقة الامر لانهُ في الحقيقة هو الركن الاعظم في الكلام وقولهُ محافظةً على وزنٍ او قافيةٍ قد جمع الامرين في الاستشهاد بالبيت وهو لقيس بن

الملوح العامريّ فقولهُ لا عليّ للمحافظة على الوزن وقولهُ ولا لنا للمحافظة على القافية والجوديُّ عند قومٍ هو الجبل الذي وقفت عليهِ سفينة نوح وهي معهودة في الكلام السابق حيث يقول واصنع الفُلك بأَعيننا وما يليها من الآيات وأما القرينة على الشمس ففي الآية التي قبل المثال حيث يقول اذا عُرض عليهِ بالعشيّ الصافنات الجياد ولذلك اضمر لها بدون ذكرها كما نصّ عليهِ الامام البيضاويُّ وقولهُ عالم الغيب والشهادة أي عالم الغيبة والحضور وذلك لا يليق الاّ بالله وقوله رمية من غير رامٍ مثلٌ قالهُ الحَكَم بن عبد يغوث المنقريّ وكان قد رمى الصيد مرارًا فاخطاهُ وهو ارمى اهل زمانهِ ثم رمى ابنهُ المطعم فاصاب وهو لا يحسن الرمي فقال الحَكَم رميةٌ من غير رام فذهبت مثلاً والامثال تروى كما وردت عن قائليها

وقوله اما لكونهِ هو الاصل الى آخره اى اما لكون ذكرهِ هو الاصل وليس في الكلام ما يقتضي العدول عن هذا الاصل من احتراز او محافظةٍ ونحوها او لضعف الثقة بدلالة القرينة عليهِ لانها غير واضحة او ننبيه السامع لانهُ غير حاذق او لزيادة التمكين في ذهنهِ وما اشبه ذلك من الاغراض

تعريف المُسند اليهِ وتنكيرهُ

حقُّ المُسنَد اليهِ ان يكون معرفةً لان المحكوم عليهِ ينبغي ان يكون معلومًا ليكون الحكم مفيدًا . وتعريفهُ امَّا بالإِضمار فلكون الحديث في مقام التكلم نحو انا عبد الله . او في مقام الخطاب نحو انت مولانا او في مقام الغيبة لتقدُّم ذكرهِ لفظًا نحو واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين او معنًى نحو وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم فان ضمير الغائب فيهِ عائدٌ الى ما في قولهِ ارجعوا من معنى الرجوع وامَّا بالعَلَميَّة فلإِحضارهِ بعينهِ في ذهن السامع ابتداءً باسم مختصٍّ بهِ نحو الله اكبر او للتعظيم في ما يصلح لهُ نحو ركب سيف الدولة . او للاهانة في ما يصلح لها نحو حضر انف الناقة او للكناية عن معنًى يقع فيهِ نحو طلع ابو الهيجاء . وامَّا بالموصوليَّة فلعدم علم المخاطب بغير الصلة من امرهِ نحو فاذا الذي استنصرهُ بالامس

يستصرحه او للتعظيم نحو اذ يغشى السدرة ما يغشى او للابهام نحو ليس للانسان الّا ما سعى او للايماء الى الوجه الذي يبنى عليه الخبر نحو الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ او للدلالة على صفة نحو تبارك الذي بيده الملك او للتنبيه على خطإ نحو ان الذين تدعون من دون الله عبادٌ امثالكم او للتوبيخ نحو الذي احسن اليك قد اسأتَ اليه واما باسم الاشارة فلتمييزه اكمل تمييز نحو هذه ناقة الله او لبيان حاله في القرب نحو هذه بضاعتنا او في البعد نحو ذلك يوم الوعيد او لتصغيره بالقرب نحو هل هذا الّا بشرٌ مثلكم او لتعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه تنزيلاً للقرب والبعد في الرتبة منزلتهما في المسافة . وقد يراد التصغير بالبعد ايضاً بناءً على قصد ابعاده عن الحضرة نحو تلك اِذَنْ قسمةٌ ضيزى وكثيرًا ما يشار الى القريب غير المنظور

باشارة البعد تنزيلاً للبعد عن العيان منزلة البعد عن المكان نحو ذلك تأويل ما لم تستطع عليهِ صبرًا

واما باللام فللاشارة الى معهودٍ نحو حكم القاضي بكذا او الى نفس الحقيقة نحو الرجل افضل من المرأة واما بالاضافة فلانها اخصر طريقٍ الى احضارهِ في ذهن السامع نحو جاءَ غلامي فانهُ اخصر من الغلام الذي لي او لانها تتضمَّن تعظيمًا لشأْن المضاف نحو قال رسول الله. او شأْن المضاف اليهِ نحو عبدي عبدي او شأْن غيرهما نحو جاءَني كتاب السلطان او عكس ذلك نحو جاءَ ابن الحائك وقس عليهِ

وقد ينكَّر المُسنَدُ اليهِ اما لقصد الإِفراد نحو ويلٌ اهونُ من ويلَين او النوعيَّة نحو لكل داءٍ دواءٌ. او التكثير نحو ﴿ولقد كُذِّبَت رُسُلٌ من قبلك﴾. او التقليل نحو لو كان لنا من الامر شيءٌ وقس على كل ذلك

قولهُ في ذهن السامع ابتداءً اي اوَّل مرَّةٍ احترز بهِ عن احضارهِ ثانيةً بالاضمار لهُ نحو جاء زيدٌ وهو ضاحكٌ والمراد بسيف الدولة عليّ بن حمدان العدويّ وكان ملكًا في حلب مشهورًا بالغزو والفتوحات وانف الناقة هو جعفر بن قريع من بني سعد ابن زيد مناة لُقّب بذلك لانهُ ادخل يدهُ في انف ناقةٍ قد قُطع رأْسها وجعل يجرُّ ذلك الرأْس الى بيتهِ وابو الهيجاء لقب عبدالله ابن حمدان العدويّ والهيجاء من اسماء الحرب وهي معنى الذي يكنى عنهُ في اسمهِ وقولهُ فاذا الذي استنصرهُ الى آخرهِ آيةٌ من قصة موسى في القرآن ذكر الرجل الاسرائيلي بلفظ الموصول لان المخاطب لا يعلم من امرهِ سوى طلبهِ النصرة من موسى والمراد بالسدرة سدرة المُنتهى وهي اعلى مكان في الجنَّة والمراد بالوجه الذي بُني عليهِ الخبر الصفة التي تستحقّ ذلك الحكم كاستحقاق الايمان وعمل الصالحات للمغفرة والرزق الكريم وقوله لتمييزهِ اكمل تمييز اي لادراكه الحسيّ بالاشارة اليهِ فضلًا عن ادراكهِ العقليّ وهو اكمل من ادراكهِ بالعقل فقط وقولهُ ذلك الكتاب الاشارة فيهِ الى القرآن وهو قريبٌ لكونهِ في الحضرة ولكن اشار اليهِ بلفظ البعيد تعظيمًا لشأنهِ وقولهُ قسمةٌ ضيزى اي جائرة والاشارة فيهِ الى ما في الآية التي قبلها حيث يقول ألكم الذكرُ ولهُ الانثى وقولهُ ذلك تأويل ما لم تستطع الى آخرهِ الاشارة فيهِ الى تفسير مسائل في الآيات السابقة والتعظيم في قولهِ عندي

عددي هو للمتكلم بأن له عددًا كما هو له في قوله جاءني كتاب السلطان بناءً على تعظيم شأنه بانه ممن يكاتبه السلطان غير انه في الصورة الاولى احد المصاحب وفي الثانية غيرهما وقوله او عكس ذلك الى آخره اي ان الاضافة تأتي لعكس التعظيم والحائك مثلٌ في الهوان وعليه قولهم ان الآل لا تضاف الاّ الى شريفٍ فيقال آل الرسول ولا يقال آل الحائك

وقوله لقصد الافراد اي لارادة معنى الوحدة وقوله ويلٌ اهون من ويلين وما يليه من الامثلة اي ويلٌ واحدٌ اهون ولكل داءٍ نوعٌ من الدواء وكذبت رُسلٌ كثيرةٌ ولو كان لنا شيءٌ قليلٌ

إتباع المُسند اليه وفصله

اما وصفهُ فللكشف عن امرهِ نحو وقال رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعون او لتخصيصهِ ان كان مشتركًا نحو قال ابرهيم الخليل او مدحهِ او ذمهِ ان كان معيَّنًا نحو شهد الله العظيم ونزغ ابليس الرجيم . وقد

يكون لمجرّد التوكيد نحو امس الدابر لا يعود واما بيانهُ فلإيضاحهِ باسمٍ مختصٍّ بهِ نحو قَدِمَ صاحبك عثمان . واما توكيدهُ فللتقرير نحو جاءني زيدٌ زيدٌ او دفع توهم المجاز نحو قطع اللصَّ الاميرُ الاميرُ. او توهم عدم الشمول نحو جاء القوم كلهم واما الابدال منهُ فلزيادة التقرير نحو جاءني اخوك زيدٌ في بدل الكل وسقط البيت جانبهُ في بدل البعض وراعني الفارس رمحهُ في بدل الاشتمال واما بدل الغلط فلا يقع في كلام البلغاء واما العطف عليهِ فلتفصيلهِ مع اختصارٍ نحو جاءَ زيدٌ وعمرٌو. او لتفصيل المُسند كذلك نحو جاءَ زيدٌ ثمَّ عمرٌو فان في الاوَّل تفصيلاً للمُسند اليهِ بكونهِ متعدّدًا وفي الثاني تفصيلا للمُسنَد بكونهِ واقعًا على الترتيب او لردّ السامع الى الصواب نحو اتى زيدٌ لا عمرٌو. او صرف الحكم عن المحكوم عليهِ الى آخر نحو جاءَ زيدٌ بل عمرٌو . او الشكّ او التشكيك

نحو حضر زيدٌ او عمروٌ واما فصله بالعماد فلتخصيصه بالمُسنَد مفردًا به نحو اولئك هم المفلحون . او لتوكيد الحكم نحو ان ربك هو اعلم بمن ضلَّ عن سبيله

المراد باتباع المُسند اليهِ الحاق احد التوابع المخصوصة بهِ وبفصلهِ الحاق ضمير الفصل بينهُ وبين المُسند اليهِ وقولهُ يرفع اللبس بالعين المعجمة اي افسد واغوى وقولهُ دفع توهم المجاز الى آخرهِ اي ان الامير الثاني نفي توهُّم اسناد القطع الى الامير الاول مجازًا كما في بنى الامير المدينة وثبت ان القطع قد كان بيدهِ حقيقة لا بامرهِ وقولهُ لزيادة التقرير لان البدل يزيد في تقرير المعنى لما فيهِ من التكرار المعنوي في بدل الكل لان الثاني هو عين الاول فهو كالتكرار لهُ ومن التفصيل بعد الاجمال في بدل البعض والاشتمال لان الثاني متضمَّنٌ في الاول فهو كالمذكور اولاً بطريق الاجمال ثم فُصِّل ثانيًا وقولهُ مع اختصارٍ احترازٌ عن نحو جاء زيدٌ وجاء عمروٌ فان فيهِ تفصيلاً للمسند اليهِ ولكن لا اختصار فيهِ لانهُ يتضمن تفصيل المُسند ايضًا وقولهُ لتفصيل المُسند كذلك اي لتفصيلهِ مع اختصارٍ ايضًا احترز بهِ عن نحو جاءني زيدٌ وعمروٌ بعدُ يومٍ او شهرٍ ومن هذا القبيل العطف بالفاء وحتى نحو دخل الامير فالمجلس وقدم الحجيج حتى الرجَّالة وقولهُ لردّ السامع الى

آخرهِ يكون ذلك فيما اذا كان السامع يعتقد ان عمرًا الى دون زيدٍ او انهما اتيا جميعًا وقولهُ الشك او التشكيك يريد بالاول وقوع الشك في نفس المتكلم وبالثاني ايقاعهُ في نفس السامع وقولهُ فصلهُ بالعماد اي بضمير الفصل والاشارة في قولهِ اولئك هم المفلحون الى الذين يؤمنون بالغيب المذكورين في صدر هذه الآية وقولهُ ليؤكد الحكم الى آخرهِ ذلك فيما اذا كان المُسند اليهِ مخصّصًا بالمُسند كما في الآية

تقديم المُسند اليهِ وتأخيرهُ

اما تقديمهُ فلكون ذكرهِ أَهمَّ وذلك إِمَّا لان التقديم هو الاصل اذ المحكوم عليهِ قبل الحكم حيث لا باعث على خلافهِ كما لو كان فاعلًا فان العامل قبل المعمول كما سيجيء وإِمَّا ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدإِ تشويقًا اليهِ نحو ان اكرمكم عند الله اتقاكم وإما لتعجيل المسرّة كقولك الحبيب اقبل او المساءة كقولك الخارجيُّ دخل البلد وإما اظهارًا لتعظيمهِ

نحو وأحلّ مُسنَى عدهُ ونحو ذلك من الاغراض. وقد يكون تقديمهُ لافادة قصر الخبر الفعليّ عليهِ او تقوية الحكم بهِ. وذلك يكون اما في النفي وإما في الاثبات والواقع في النفي اما ان يقع فيهِ المُسنَد اليهِ بعد حرف النفي فيفيد تخصيصهُ بالخبر منفيًّا عنهُ ثابتًا لغيرهِ نحو ما انا فعلت هذا . اي لم افعلهُ مع انهُ مفعول لغيري ولهذا لا يصحُّ ان يقال ما انا فعلت هذا ولا غيري. واما ان يقع قبل حرف النفي فيفيد التخصيص ايضاً نحو انت ما سعيت في حاجتي او تقوية الحكم نحو انت لا تبخل . فانهُ ابلغ للبخل من لا تبخل ومن لا تبخل انت لتكرُّر الاسناد فيهِ دونهما والواقع في الايجاب قد يأتي للتخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ردًّا على من اعتقد ان الساعي غيرك فيؤكَّد نحو لا غيري او ان غيرك قد شاركك في السعي فيؤكَّد نحو وحدي وقد يأتي للتقوية نحو هو يهبُ الالوف هذا في المعارف.

وإما في النكرات فليس إلّا التخصيص إمّا للجنس وإمّا للواحد من افرادهِ نحو رجل جاءني اي لا امرأة او لا رجلان •

وإما تأخيرهُ فلكون المقام يقتضي تقديم المُسنَد كما سيجيء

قولهُ لان التقدم هو الاصل تعليلٌ لكون ذكرهِ اهمّ وقولهُ اذ المحكوم عليهِ قبل الحكم تعليلٌ لكون التقدم هو الاصل اي لان المُسند اليهِ محكومٌ عليهِ لابدّ من ثبوتهِ في الذهن حتى يُبنى عليهِ الحكم فينبغي ان يسبق في الذكر ايضًا وقولهُ على خلافهِ اي على خلاف هذا الاصل ومثّل للباعث على مخالفة الاصل بكون المسند اليهِ فاعلا لان ذلك مما يوجب تأخيرهُ اذ المُسند حينئذ يكون عاملا لهُ ورتبة العامل قبل المعمول وقولهُ اظهارا لعظمتهِ لان تقديمهُ يُشعر بان الكلام قد سيق لهُ فيقتضي العناية بشأنهِ وقولهُ لافادة قصر الخبر الفعلي الى آخره اي لافادة تخصيص الخبر الواقع فعلاً بهِ او نفيهِ الحكم عليهِ بذلك الخبر وقيل لا يختصُّ ذلك بالفعل بل يأتي في غيرهِ من المشتقات نحو وما انت علينا بعزيز وقولهُ انا فعلتهُ الى آخرهِ اي لم افعلهُ انا لكن فعلهُ غيري لانهُ مفعولٌ لا محالة فلا يمكن نفيهُ عن كل احد وقولهُ فيفيد التخصيص الى

احوال غير لعدم تخصيص نفي الخبر عن المُسند اليهِ او تقوية الحكم
فيهِ عنهُ وقولهُ لتكرّر الاسناد الى آخرهِ لان الخبر قد أُسند فيهِ
الى الضمير المستتر الى المذكور فاستفاد بذلك تقوية الحكم
وقولهُ فمؤكَّد نحو لا غيري اي فمثال في تأكيدِ انا سعيت في
حاجتك لا غيري او لا فلانٌ ونحو ذلك وعلى هذا يجري
قولهُ فمؤكد نحو وحدي كما يجري قولهُ هو نهب الالوف على قولهِ
انت لا تبخل في تقوية الحكم وقولهُ فليس الّا التخصيص اي ليس
في التقدم غرضٌ الّا التخصيص وقولهُ اي لا امرأةٌ الى آخرهِ
يريد ان المعنى في تخصيص الجنس رجلٌ جاءني لا امرأةٌ وفي
تخصيص الواحد رجلٌ جاءني لا رجلان

باب احوال المُسنَد

ترك المُسند وذكرهُ

يُترَك المُسنَد اذا دلَّت عليهِ قرينةٌ وتعلّق بتركهِ
غرضٌ مما مرَّ في حذف المُسنَد اليهِ والقرينة اما ان
يقصدها المتكلم نحو اصلها ثابتٌ وفرعها اي ثابتٌ
ايضًا واما ان تقع في كلام غيرهِ وهي اما مذكورةٌ نحو

فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرّةٍ. اي يعيدكم الذي فطركم. واما مقدّرة نحو يُسبّح له فيها بالغُدُوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيع عن ذكر الله ببناء يُسبَّح للمجهول اي يُسبّحهُ رجالٌ كأنهُ قيل من يُسبّحهُ فان القرينة فيهما السؤال مذكورًا في الاول ومقدّرًا في الثاني. واما ذكر المُسنَد فلما مرّ ايضًا في ذكر المُسنَد اليهِ او لكي يتعيّن كونهُ فعلاً فيفيد التجدُّد مقيّدًا باحد الازمنة على اخصر طريق او اسمًا فيفيد الثبوت مطلقًا نحو يخادعون الله وهو خادعُهم فان قولهُ يخادعون يفيد التجدُّد مرّةً بعد اخرى مقيّدًا بالزمان على غير افتقارٍ الى قرينةٍ تدلُّ عليهِ كذكر الآن او الغد وقولهُ خادعُهم يفيد الثبوت مطلقًا من غير نظرٍ الى زمانٍ يتعلق بهِ

قولهُ لمَّا مرَّ في حذف المُسند اليهِ اي من الاحتراز عن العبث نحو ان الله بري من المشركين ورسولهُ اي ورسولهُ بريء منهم ايضًا فلو ذُكر هذا المحذوف لكان ذكرهُ عبثًا لعدم الحاجة اليهِ

ومن ضيق المقام كقوله

نحن بما عندنا وانت بما   عندك راضٍ والرأي مختلفُ

اي نحن بما عندنا راضون فحذفه لضيق المقام عن ذكره محافظة على الوزن ومن اتباع الاستعمال نحو لولا انتم لكنّا مؤمنين اي لولا انتم موجودون واشباه ذلك وقوله فطركم اي خلقكم والسمر الاول من قوله يُسَبَّح له فيها لله والثاني للجنّة والآصال جمع اصل وهو ما بعد العصر الى المغرب وهي آخر الجملة ورجالٌ وما يليه كلامٌ مستأنف وتلخيص العبارة كأنهُ لما قال يُسَبَّح له فيها قيل لهُ من يُسبّحهُ فقال يُسبّحهُ رجالٌ هذه صفتهم وقولهُ بناء يُسَبَّح للمجهول لانهُ لو كان للمعلوم كان رجالٌ فاعلاً فلم تكن الآية في شيء من ذلك وقولهُ فلما مرَّ ايضاً الى آخرهِ اي لما مرَّ من ان الذكر هو الاصل ولا مقتضيَ للحذف ومن ضعف التعويل على دلالة القرينة او على تنبُّه السامع ونحو ذلك

تنكير المُسنَد وتعريفهُ

اما تنكيرهُ فيكون لقصد انتفاء العهد او الحصر نحو انت اميرٌ واما تخصيصهُ بالاضافة نحو هذا طالب علمٍ او بالوصف نحو هذا عالمٌ بليغٌ ولتكون

الفائدة أتمّ. واما تعريفهُ فيكون لافادة السامع حكمًا على امرٍ معلومٍ عندهُ بأمرٍ آخر مثلهِ نحو هذا الخطيب وذاك نقيب الاشراف

واعلم ان المعرَّف بلام الجنس قد يفيد قصر المُسنَد على المُسنَد اليهِ نحو انت الامير فانهُ يفيد قصر الإمارة على المخاطب حقيقةً اذا لم يكن اميرٌ غيرهُ. او مبالغةً لكمالهِ فيها حتى لا يُعتَدُّ بغيرهِ فيُنزَّل غيرهُ منزلة العدم

قولهُ لانتفاء العهد او الحصر اي المستفادَين من التعريف في نحو انت الشاعر اي الشاعر المعهود او الذي لا شاعر غيرهُ بخلاف انت شاعرٌ كما لا يخفى واعلم ان هذا الاعتبار انما يكون في ما تصحّ ارادةُ معرفةٍ او نكرةٍ وهو ما يصلح للتعريف باللام او الاضافة كما مثّل بعد ذلك وقولهُ ليكون الفائدة اتمّ لان التخصيص يزيد في الفائدة لتقليلهِ الشيوع وقولهُ حكمًا على امرٍ معلوم اشارةٌ الى ان ذلك يكون عند تعريف المُسند اليهِ وقولهُ امرٍ آخر مثلهِ اي بامرٍ آخر معلوم ايضًا عند السامع وقد يكون لافادة لازم ذلك الحكم وهو المعبَّر عنهُ بلازم فائدة الخبر كما مرَّ في احكام

الاسناد نحو زيدٌ اخوك ولم يتعرّض له ها هنا ايضًا لانهُ ملحقٌ بنادر الوقوع في الكلام

وقولهُ قد يفيد قصر المُسنَد اشارةٌ الى انهُ قد لا يفيد ذلك كما في قولهِ اما العبيُّ وامواليَ المواعدُ فانهُ ليس من القصر في شيء كما لا يخفى

افراد المُسنَد واجماله

اما إفرادهُ فلانتفاء ما يوجب كونهُ جملةً كما سيجيءُ واما كونهُ جملةً فلتقوية الحكم بتكرُّر الاسناد نحو زيدٌ قام . او لتوجيه الحكم الى متعلق المسنَد اليهِ نحو زيدٌ ابوهُ قائمٌ او قام ابوهُ . والمسنَد الاوّل يقال لهُ الفعليُّ والثاني السببيُّ . واما كون الجملة اسميةً او فعليةً فلما مرَّ من ارادة الثبوت او التجدُّد واما كون الاسمية ظرفية فلاختصار الفعليّة لان الظرف مقدَّرٌ بالفعل على الاصحّ . واما كون الفعليّة شرطيّةً فلاعتباراتٍ تتوجّه الى ما في ادوات الشرط من المعاني المختلفة كما

نصَّ عليهِ النحاة

واعلم ان الاصل في إِنْ عدم القطع بوقوع الشرط وعكسها اذا . ولذلك كان الحكم النادر الوقوع موردًا لإِنْ وعكسهُ لإِذا . وغلب المجيء بالماضي في جانب اذا لدلالتهِ على الوقوع قطعًا وبالمضارع في جانب إِنْ لاحتمال الشك في وقوعهِ نحو فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تُصِبهم سيئةٌ يطَّيَّروا بموسى ومن معهُ فان مجيءَ الحسنة منهُ تعالى مقطوعٌ بهِ واصابة السيئة نادرةٌ ولهذا عرَّف الاولى بلام الجنس ونكَّر الثانية . وقد تُستعمَل إِن في مقام القطع بخلاف الاصل اما تجاهلًا كقول المعتذر ان كنتُ فعلتُ هذا فهو خطاءٌ واما لعدم قطع المخاطب بالوقوع كقولك للجاهل ان ندمتَ فلمْ نفسك او لتنزيل العالم منزلة الجاهل لمخالفتهِ مقتضى علمهِ كقولك للمتكبر ان كنت من ترابٍ فلا تفتخر ولما كانت ان واذا لترتيب

حصولٍ على آخر في المستقبل كانت كل جملةٍ لهما
استقبالية اما في اللفظ والمعنى او في المعنى فقط
لنكتةٍ كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لغرض
كالتفاؤل في نحو ان عشتُ فعلتُ كذا بخلاف لو
فانها للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الوقوع فيلزم
المضيّ في جملتيها ولا تدخل على المضارع الّا لنكتةٍ
كارادة الاستمرار ونحو ذلك ممّا يُذكر في المطوّلات

قوله تكرّر الاسناد الى آخرهِ لان الفعل في نحو زيدٌ قامَ
يسند الى الضمير ثم الى زيد فيفيد الحكم تقويةً كما مرَّ واما نحو زيدٌ
قائمٌ فليس فيهِ من التقوية ما في نحو زيدٌ قام وان كان الوصف
مشتملاً على ضمير المسند اليهِ لانه كالخالي من الضمير في كونهِ لا يتغيَّر
في التكلُّم والخطاب والغيبة فيقال انا قائمٌ وهو قائمٌ كما يقال انا
رجلٌ وهو رجلٌ بخلاف انا قمت وهو قام ولهذا لم يحكموا بأنَّهُ مع
فاعلهِ جملةٌ ولا اجروهُ مجرى الجملة في البناء وقولهُ يقال لهُ الفعليُّ
هو اصطلاح صاحب المفتاح والمراد بهِ ما كان مفهومهُ ثابتًا للمسند
اليهِ او منفيًّا عنهُ فعلاً كان او اسمًا فيشمل نحو زيدٌ قائمٌ واما السببيُّ
فهو جارٍ على اصطلاح النحاة وقولهُ لان الظرف مقدَّرٌ الى آخرهِ

اي اذا قيل زيدٌ عندك فالتقدير زيدٌ حصل عندك وهكذا زيدٌ في الدار ونحوها وانما قال على الاصحّ لان منهم من رجّح تعلق الظرف بالاسم المشتقّ من الفعل على تقدير زيدٌ حاصلٌ عندك لان الاصل في الخبر الافراد والاول ارجحُ لان الفعل هو الاصل في التعلّق والاسم محمولٌ عليهِ لمشاركتهِ اياهُ وقولهُ ما في ادوات الشرط من المعاني المختلفة اي من كون بعضها للمكان وبعضها للزمان وهلمَّ جرًّا فيُجعل لكل مقامٍ مقالٌ

وقولهُ عدم القطع بوقوع الشرط اي عدم الاعتقاد الجازم بوقوعهِ مطروحًا بين الشك واليقين ولذلك لا يقال ان طلعت الشمس ازورك وقولهُ وغلب المجيء بالماضي الى آخرهِ اي لان الاصل في اذا القطع بوقوع فعل الشرط غلب المجيء بالماضي شرطًا لها لان الماضي يدلُّ على تحقُّق الوقوع خلافًا للمضارع كما لا يخفى وقولهُ تطيّروا بتشديد الطاء والياء اي تشاءموا والاصل تَطَيَّروا فأُسكِنَت التاء وادغمت في الطاء لتسهيل اللفظ والضمير فيهِ لقوم موسى وقولهُ عرّف الاولى الى آخرهِ لان جنس الحسنة كالواجب الوقوع لكثرتهِ واتساعهِ باعتبار شمولهِ لجميع انواعها والتنكير مما يدلُّ على التقليل كما علمت آنفًا

وقولهُ ان كنت فعلت هذا الى آخرهِ اي ان كنت فعلت هذا الامر الذي أُلامُ عليهِ فقد فعلتهُ على غير قصدٍ يقول ذلك وهو يعلم قطعًا انهُ قد فعلهُ ولكنهُ يتظاهر بالجهل لقيام عذرهِ وقولهُ

لعدم قطع المخاطب الى آخرهِ يريد ان ذلك مع قطع المتكلم بوقوع الشرط دون المخاطب لان الجاهل لا يعتقد قطعاً انهُ سيندم على جهلهِ وقولهُ لتنزيل العالم الى آخرهِ اي لتنزيل من يعلم الامر منزلة من يجهلهُ فان المتكبر يعلم قطعاً انهُ من التراب وذلك يقتضي ان يصغر نفسهُ لكنهُ يخالف هذا المقتضى ويتكبَّر

وقولهُ كانت كل جملةٍ لها اي كل جملةٍ من الشرط والجواب اما الشرط فلكونهِ مفروض الحصول في الاستقبال واما الجواب فلانهُ مرتَّبٌ على حصول الشرط فهو متأخرٌ عنهُ فضلاً عن مقارنتهِ لهُ ولم يقيّد الجملة بالفعلية لان الكلام انما هو فيها والبحث في ان واذا تدخلٌ لكلامهِ على ادوات الشرط التي تقيَّد بها الجملة الفعليَّة وقولهُ إمَّا في اللفظ والمعنى الى آخرهِ اي ان يكون الفعل مستقبلاً في اللفظ والمعنى بكونهِ مضارعاً او مستقبلاً في المعنى فقط بكونهِ ماضياً وقد مثَّل لهُ بقولهِ ان عشت فعلت كذا مكان ان أعش افعل تفاؤلاً بحصول العيش المستفاد تحقُّقهُ من الماضي وقولهُ مع القطع بانتفاء الوقوع اي مع الاعتقاد بعدم وقوع الشرط كما في نحو لو زرتني لاكرمتك فانهُ مقطوعٌ فيهِ بعدم الزيارة وقولهُ فيلزم المضيُّ في جملتيها مبنيٌّ على قولهِ انها للشرط في الماضي . اي لذلك ان يكون شرطها وجوابها ماضيين وهو يشمل ما كان ماضياً في اللفظ والمعنى كما مرَّ او في المعنى فقط نحو لو لم تزرني لم اكرمك وقولهُ لا تدخل على المضارع الى آخره اشارةٌ الى ان

ذلك خاصٌ بشرطها دون جوابها فانهُ لا يكون الاَّ ماضيًا واما يكون ذلك في الشرط اذا تعلَّق بهِ غرضٌ كقصد الاستمرار في نحو لو تزورني لعرفتُ مودَّتك اي لو استمررت على زيارتي فتأمل

تأخير المسند وتقديمهُ

امَّا تأخيرهُ فلأَنَّ ذكر المُسنَد اليهِ اهمُّ كما علمت واما تقديمهُ فلتخصيصهِ بالمُسنَد اليهِ نحو لله مُلكُ السماوات والارض . او للتنبيه من اول الامر على انهُ خبرٌ عنهُ لا صفةٌ لهُ نحو فيهِ رجالٌ يحبُّون ان يتطهَّروا او للتشويق الى ذكر المُسنَد اليهِ نحو إِنَّ في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأُولي الأَلباب او للتفاؤُل كقولك للمريض في عافيةٍ انت ان شاء الله ونحو ذلك من الاغراض

واعلم ان كثيرًا من احكام المُسنَد اليهِ والمُسنَد كالذكر والحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك

لا يختصُّ بها واللبيب اذا احسن اعتبارهُ فيها
لا يخفى عليهِ اعتبارهُ في غيرها

٠

قولهُ كما علمت اي كما مرَّ من كون المُسند اليهِ هو المحكوم عليهِ فهو اولى بالتقديم وقولهُ للتنبيه من اول الامر الى آخرهِ لانهُ لو قيل رجالٌ فيهِ يحبُّون ان يتطهروا لتوهم ان الظرف صفةٌ لرجال والفعل خبرٌ على معنى ان الرجال الذين فيهِ يحبُّون ان يتطهَّروا ولا سيما ان الحاجة داعيةٌ الى وصف المُسند اليهِ لوقوعهِ نكرةً وانما قال من اول الامر لان ذلك ربما يُعلم بعد التأمُّل في العبارة او النظر في القرينة لان المراد الاخبار عن الرجل بالحصول في المكان لا بالمحبة للتطهُّر وقولهُ اختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما واحدًا بعد واحد والمراد ان ذكر خلق السموات والارض وتعاقب الليل والنهار تشوّق سامعهُ الى معرفة ما بُني هذا المذكور عليهِ وقولهُ ونحو ذلك من الاغراض اي مما يدعو الى تقديم المُسند كما اذا كان اسم استفهامٍ نحو كيف انت او كان أهمّ عند المتكلم نحو في دارنا الامير

وقولهُ ان كثيرًا من احكام المُسند الى آخرهِ لان منها ما لا يجري على غيرها كإقحام ضمير الفصل بينهما وكون المُسند فعلاً وما اشبه ذلك واما ما يجري على غيرها فكالتنكير للنوعيــة نحو

جعلنا لكل ضيف طعامًا والتقديم للتخصيص نحو زيدًا ضربت وهكذا بقيّة الاحكام التي تحتمل الوقوع في غيرها فتدبَّر

باب متعلقات الفعل

احكام الفعل والمفعول

الفعل يلابس المفعول بوقوعهِ عليهِ كما يلابس الفاعل بوقوعهِ منهُ. فيُذكَر معهُ لافادة تعلُّقهِ بهِ كما يُذكَر الفاعل لذلك. فاذا لم يُذكَر فلا بدَّ من ان يكون الغرض اثبات الفعل لفاعلهِ او نفيهُ عنهُ إِمَّا من غير اعتبار تعلُّقهِ بالمفعول واما باعتبار تعلُّقهِ بهِ. فان كان الاول أُقيم المتعدي مقام اللازم فلم يُقدَّر لهُ مفعول لان المقدَّر في حكم المذكور نحو والله يعلم وانتم لا تعلمون اي توجد لهُ حقيقة العلم ولا توجد لكم. وان كان الثاني وجب التقدير بحسب القرائن الدالَّة

على المحذوف لانهُ حليقٌ بالذكر لكونهِ مقصودًا في المعنى واما حُذِف لعرض والحذف يكون اما توطئةً للايضاح بعد الابهام كما في فعل المشيئة ونحوها اذا وقع شرطًا نحو فمن شاء فليؤْمن. اي فمن شاء الايمان. واما اعتمادًا على تقدُّم ذكرهِ نحو ويمحو الله ما يشاء ويُثبت. اي ويُثبت ما يشاء. واما طلبًا للاختصار نحو يغفر لمن يشاء. اي يغفر الذنوب او للتعميم مع الاختصار نحو انما أُمِرتُ أَنْ أَعبُدَ الله ولا أُشرِكَ بهِ اي ولا أُشرِكُ بهِ احدًا واما محافظةً على فاصلةٍ او قافيةٍ نحو سيتذكَّر من يخشى اي يخشى الله. واما لاستهجان ذكرهِ ونحو ذلك من الاعتبارات

قولهُ بوقوعهِ عليهِ قيدٌ للمفعول بهِ لان لهُ احكامًا ليست لغيرهِ من المفاعيل وقولهُ فيُذكر معهُ الى آخرهِ اي ان هذا المفعول يُذكر مع الفعل لافادة وقوعهِ عليهِ كما تُذكَر الفاعل معهُ لافادة وقوعهِ منهُ وقولهُ اما من غير اعتبار تعلُّقهِ الى آخرهِ تقسيمٌ لوجه

اثبات الفعل او نفيهِ اي اذا لم يُذكَر المفعول فلا يخلو من ان يكون المراد اثبات الفعل للفاعل او نفيهُ عنهُ مع قطع النظر عن تعلقهِ بالمفعول او مع النظر الى تعلقهِ بهِ فان كان مع قطع النظر عن تعلقهِ بهِ نُزّل الفعل المتعدّي منزلة اللازم لان المراد حينئذٍ استمرار الحدوث في نفس الفاعل غير منظورٍ الى تجاوزهِ الى المفعول ولذلك لا يقدَّر المفعول المتروك معهُ اذ لا موضع لهُ لان المقدَّر كانهُ قد ذُكر لاتمام الفائدة ثم حُذف لغرضٍ فمقام تقديرهُ في النيه مقام ذكرهِ في اللفظ وقد مثّل لهُ بما يجمع الاثبات والنفي كما ترى واما ان كان اثبات الفعل لفاعلهِ او نفيهُ عنهُ منظورًا فيهِ الى تعلقه بالمفعول فلا بدَّ من التقدير لاتمام الفائدة لانهُ حينئذ مقصودٌ في المعنى فلا بدَّ من وجوده في النيّة اذا لم يكن في اللفظ

وقولهُ اما توطئة للايضاح الى آخرهِ اي ان حذف المفعول يكون تمهيدًا لاتيان المتكلم بما يوضح كلامهُ بعد ابهامهِ لان ذلك اوقع في النفس باعتبار لذّة الحصول بعد الطلب والمراد بفعل المشيئه الفعل المشتق منها ونظيرها ما يرادفها في المعنى كالارادة وقد دلت بوقوعه شرطا لان الجواب يدلّ عليهِ فيكون الحذف عن دليل كما هو قانون الحذف

وقولهُ للتعميم مع الاختصار اي مقترنًا بالاختصار كما في المثال فانهُ لو ذُكر المفعول افاد التعميم ولكن فات الاختصار وقولهُ

محافظةً على فاصلةٍ الى آخرهِ الفاصلة في النثر كالقافية في الشعر ومثّل بالآية لان قبلها فذكّر ان نفعتِ الذكرى فلو قال سيذكر من يخشى الله اختلفت الفواصل وكذلك في قوافي الشعر كقول ابي الطيب المتنبي

أَفي كل يوم تحت ضبني شُوَيعِرٌ ضعيفٌ يقاويني قصيرٌ يطاوِلُ

اي يطاوِلُني وقد يكون ذلك لضيق المقام كقولهِ ايضاً

بناها فأَعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطمُ

اي فأَعلاها فان المقام لا يحتمل ذكر هذا المحذوف زيادةً للوزن وقد يكون لتعيين المفعول نحو رعتِ الماشية اي عشبًا او لاخفائهِ او التمكُّن من انكارهِ اذا دعت الحاجة وغير ذلك وهو المراد بقولهِ ونحو ذلك من الاعتبارات

ترتيب الفعل ومعمولاتهِ

الاصل في العامل ان يقدَّم على المعمول وفي المعمول ان تقدَّم عمدتهُ على فضلتهِ فيُحفَظ الاصل بين الفعل والفاعل مطلقًا . ودون ذلك حيث لا باعث على خلافهِ أَمَّا بين الفعل والمفعول ونحوهِ كالظرف والمجرور وغيرهما فيختلف الترتيب عند

ارادة التخصيص نحو ماءً شربتُ. او عند الخطإِ في التعيين ردًّا الى الصواب كقولك زيدًا ضربت لمن اعتقد انك ضربت غيرهُ. ولهذا لا يقال ما زيدًا ضربت ولا غيرهُ. واما نحو زيدًا ضربتهُ فان قُدِّر فيهِ الفعل المحذوف قبل المفعول كان ذلك تاكيدًا او بعدهُ فهو تخصيصٌ. واما بين المعمولات فيكون اختلاف الترتيب اما الامرٍ معنويٍّ نحو وجاءَ من اقصى المدينة رجلٌ يسعى فلو أُخِّر المجرور تُوُهِّم انهُ من صلة الفاعل والمراد كونهُ من صلة فعلهِ. واما لامرٍ لفظيٍّ نحو ولقد جاءهم من ربّهم الهُدَى فلو قُدِّم الفاعل اختلفت الفواصل لانها مبنيّة على الألف. واما للأَهمِّيَّة نحو قتل الخارجيَّ فلانٌ. وقد يتقدَّم بعض الفضلات على بعض اما لإِصالة لهُ في التقدُّم لفظًا نحو حسبتُ زيدًا كريمًا. فان زيدًا وان كان معمولاً في الحال لكنهُ مبتدأٌ في الاصل او معنًى نحو

اعطى زيدٌ عمرًا درهمًا . فان عمرًا وان كان معمولاً بالنسبة الى زيد لكنهُ لا يخلو من معنى الفاعلية بالنسبة الى الدرهم لانهُ آخذٌ والدرهم مأخوذٌ . واما لاخلالٍ في تأخيرهِ ببيان المعنى نحو مررتُ راكبًا بزيدٍ . فلو أُخّرت الحال تُوهِّم انها من المجرور والمراد كونها من الفاعل

قولهُ بين الفعل والفاعل مطلقًا اي يحفظ الاصل في الترتيب بين الفعل والفاعل على كل حالٍ لانهُ لو قُدِّم الفاعل على الفعل خرج عن الفاعلية فلا يكون حينئذٍ معمولاً لهُ وقولهُ دون ذلك الى آخرهِ اي ويحفظ هذا الاصل ايضًا في ما ليس بين الفعل والفاعل اذا لم يكن مقتضٍ لمخالفتهِ وهو يشمل ما بين الفعل وبقية المعمولات وما بينها وبين الفاعل وقولهُ المفعول ونحوهِ اي ونحوهِ من الفضلات الاخرى وقولهُ عند الخطإِ في التعيين اي عند خطإِ المخاطب في تعيين المفعول وقولهُ ردًّا مفعولٌ لهُ اي لردّهِ الى الصواب واللام من قولهِ لمن اعتقد متعلقة بالقول الذي قبلهُ اي كقولك لمن اعتقد وقولهُ ولهذا لا يقال الى آخرهِ اي ولان تقديم المفعول لردّ الخطإِ في تعيينهِ مع الاصابة في اعتقاد

وقوع الفعل على مفعولٍ ما لا يصحّ ان يقال ما زيدًا ضربت ولا غيرهُ لان المقدم يفيد وقوع الضرب على غير زيد فكأنك قلت ان الذي ضربتهُ ليس بزيدٍ بل هو غيرهُ فاذا قلت ولا غيرُ اسمي ما ثبت لغيرهِ من المضروبية فوقع التناقض بين طرَفَي الكلام وقولهُ فان قدّر فيهِ الفعل الى آخرهِ اي اذا حمل الكلام على تقدير ضربت زيدًا ضربتهُ كان للتأكيد المستفاد من التكرار او على تقدير زيدًا ضربت ضربتهُ فهو للتخصيص المستفاد من التقديم

وقولهُ بين المعمولات اي معمولات الفعل وهي تشمل الفاعل والمفعول وغيرها من متعلقات الفعل وقولهُ فلو أُخّر المجرور الى آخرهِ اي فلو قيل وجاءَ رجلٌ من اقصى المدينة توهم ان المجرور متعلقٌ في المعنى برجل اي رجلٌ هو من اقصى المدينة والحال ان المراد تعلقهُ بفعل المجيءِ اي جاءَ من اقصى المدينة وقولهُ فلو قُدم الفاعل الى آخرهِ اي فلو قيل ولقد جاءهم الهدى من ربهم لاختلت فواصل الآيات لان قبل هذه الآية أفرأيتم اللات والعزّى ومناةَ الثالثةَ الاخرى ألكمُ الذكر ولهُ الانثى تلك اذا قسمةٌ ضيزى الى ان قال ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقولهُ اما للاهميَّة الى آخرهِ اي واما لان ذكر المفعول اهمُّ فان الاعلام بقتل الخارجيّ اهمُّ عند اهل البلد من تعريفهم بالقاتل وقولهُ اما لاصالتهِ في التقدّم الى آخرهِ اي ان بعض المفعولات قد يتقدم على بعضٍ لان لهُ في التقدم

اصالةً ظاهرةً في اللفظ كالاول او مؤوَّلةً في المعنى كالثاني وقولهُ ولو أُخِّرَ الحال الى آخرهِ اي ولو قيل مررت بزيد راكبًا لتُوهِّم ان الحال عن زيدٍ والمراد انها عن ضمير المتكلم

واعلم ان التقدم مطلقًا قد يكون للاهتمام او التبرُّك او الاستلذاذ او ضرورة الشعر او رعاية الفاصلة ونحو ذلك ولم يتعرَّض لكل ذلك هنا لانهُ قد سبق الكلام عليهِ في احكام المُسنَد اليهِ والمُسنَد والتنبيه اخيرًا على تنوعهِ في غيرها فاستغنى عن التكرار

باب القصر

حقيقة القصر واحكامهُ

القصر تخصيص شيءٍ بآخر. وهو إمَّا ان يكون في الموصوف وإمَّا ان يكون في الصفة وكلاهما إمَّا ان يكون بحسب الحقيقة فلا يتجاوز فيهِ المقصورُ الى غير المقصور عليهِ اصلًا ويقال لهُ الحقيقيُّ وإما ان يكون بحسب الاضافة الى شيءٍ آخر فلا يتجاوز المقصورَ عليهِ

الى ذلك الشيء فقط وان كان يمكن ان يتجاوزهُ الى غيرهِ ويقال لهُ الاضافيُّ . اما الحقيقيُّ الواقع في الموصوف فهو تخصيصهُ بالصفة مطلقاً نحو ما زيدٌ الاَّ شاعرٌ اذا أُرِيدَ انهُ لا يتَّصف بغير الشعر من سائر الصفات وهذا لا يكاد يوجد لتعذُّر الحصر فيهِ . والواقع في الصفة فهو تخصيصها بالموصوف كذلك نحو لا اله الاَّ الله . وهذا كثيرٌ لامكان الحصر فيهِ بخلاف الاول وقد يُراد بهِ المبالغة لعدم الاعتداد بغير الموصوف نحو لا فتى الاَّ عليٌّ واما الاضافيُّ الواقع في الموصوف فهو تخصيصهُ بصفةٍ دون اخرى نحو ما زيدٌ الاَّ كاتبٌ خطاباً لمن يعتقد اتصافهُ بالشعر ايضاً او بصفةٍ مكان اخرى نحو ما زيدٌ الاَّ قائمٌ خطاباً لمن يعتقد اتصافهُ بالقعود دون القيام او يردّدهُ فيهما والواقع في الصفة فهو تخصيصها بموصوفٍ دون آخر او مكانهُ ايضاً نحو ما كاتبٌ الاَّ زيدٌ خطاباً لمن يعتقد

اشتراك عمرٍو معهُ في الكتابة وما شاعرٌ الاَّ عمرٌو
خطاباً لمن يعتقد ان الشاعر زيدٌ لا عمرٌو او يردّد
الشاعريَّة بينهما ويسمَّى القصر على شيءٍ دون آخر
قصر إفراد لقطعهِ الاشتراك الذي اعتقدهُ المخاطب
وشرطهُ ان لا يتنافى الوصفان فيجوز اجتماعهما في
الموصوف كالشعر والكتابة وعلى شيءٍ مكان آخر
قصرَ قلبٍ ان كان المخاطب يعتقد العكس لانهُ يقلب
حكمهُ كما رأَيت وشرطهُ تنافي الوصفين فلا يجتمعان
كالقيام والقعود وقصرَ تعيينٍ ان كان يتردد بينهما
غير معتقدٍ احدهما لانهُ يعيّن ما لم يكن معيَّناً عندهُ
ولا شرط فيهِ فهو يجري على كلا القصرين

قولهُ اما ان تكون في الموصوف الى آخرهِ اي اما ان تكون
تخصيص الموصوف بصفة ما نحو ما زيدٌ الاَّ شاعرٌ او تخصيص
الصفة بموصوفٍ ما نحو ما شاعرٌ الاَّ زيدٌ والمراد بالموصوف ما
جاز ان يوصف بشيءٍ وبالصفة ما جاز ان يوصف بهِ شيءٌ كما
رأَيت وقولهُ وكلاهما اما ان تكون الى آخرهِ اي ان كل واحدٍ

من قصر الموصوف على الصفة وبالعكس اما ان يكون حقيقةً فلا يتجاوز فيهِ المقصور الى غير ما قُصِر عليهِ مطلقًا كما اذا حُمِل عليهِ قولك ما زيدٌ الّا شاعرٌ فانهُ يقتضي ان زيدًا لا يتجاوز الشاعرية الى غيرها من سائر الصفات واما ان يكون بالنسبة الى شيءٍ آخر فلا يتجاوز ما قُصِر عليهِ الى ذلك الشيء فقط وان امكن ان يتجاوزهُ الى غيرهِ كقولك ما زيدٌ الّا قائمٌ خطابًا لمن يعتقد انهُ جالسٌ فان زيدًا مقصورٌ على القيام بالنسبة الى الجلوس فقط لا الى غيرهِ من الصفات الاخرى كالمشي والتحدث وغيرها

وقولهُ تخصيصهُ بالصفة مطلقًا اي تخصيصهُ بها من غير قيد النسبة الى شيء آخر وهو ضربٌ من المحال لامتناع اثبات صفة واحدة للموصوف ونفي ما عداها بالاجمال وهذا هو المراد بقولهِ لا يكاد يوجد لتعذُّر الحصر فيهِ وقوله تخصيصها بالموصوف كذلك الى آخرهِ اي تخصيصها بهِ مطلقًا ايضا كتخصيص الالوهية بالله في المثال وقولهُ لا فتى الّا عليٌّ مقتطعٌ من قول الشاعر لا سيف الّا ذو الفقار ولا فتى الّا عليٌّ يريد بهِ الامام عليّ بن ابي طالب وذو الفقار اسم سيفهِ اي لا سيف ولا فتى يعتدّ بهما الّا هذا السيف وصاحبهُ على سبيل المبالغة في مدحهما حتى كانّ غيرها في حيّز العدم وبهذا الاعتبار اجرى هذه الدعوى مجرى الحقيقة وان لم تكن حقيقةً في نفس الامر

وقولهُ بصفةٍ دون اخرى اي تخصيصهُ بصفة دون صفةٍ اخرى قد اعتقد المخاطب انهُ متَّصفٌ بها ايضًا ولذلك يقال لهُ قصر الافراد وقولهُ او بصفةٍ مكان اخرى اي او تخصيصهُ بصفهٍ عوض صفةٍ اخرى قد اعتقد المخاطب اتصافهُ بها دون تلك الصفه او اعتقد اتصافهُ باحداها وعلى غير تعيينٍ عندهُ ولذلك يقال للاول قصر القلب وللثاني قصر التعيين وعلى هذا يجري قصر الصفه ايضًا ولذلك قال يُسمَّى القصر على شيء دون آخر ليشمل الطرفين لان الشيء يعمُّ الموصوف والصفة وقولهُ وشرطهُ ان لا يتنافى الوصفان الى آخرهِ اي شرط قصر الافراد ان يجوز اجتماع الوصفين في موصوفٍ واحدٍ ليصحَّ اعتقاد المخاطب اجتماعهما في ذلك الموصوف بخلاف قصر القلب فانهُ يقتضي امتناع اجتماعهما ليصحَّ اعتقاد المخاطب وجود احداهما في الموصوف دون الآخر واما قصر التعيين فلا شرط فيهِ لان المخاطب لا يعتقد شيئًا بعينهِ فلا يقتضي ذلك امكان اجتماعهما ولا امتناعهُ ولذلك كان كل ما يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين دون العكس

طرق القصر وادواتهُ

القصر يكون بالنفي والاستثناء كما مرَّ . ويكون

بالعطف ايضاً وأداته لا بعد الإثبات وبل بعد النفي نحو زيدٌ كاتبٌ لا شاعرٌ في قصر الموصوف على الصفة افراداً . وما زيدٌ دارساً بل راحلٌ في قصره عليها قلباً وتعييناً بحسب اعتقاد المخاطب . ومن ادوات القصر انما نحو انما زيدٌ شاعرٌ وانما شاعرٌ زيدٌ قال صاحب المفتاح انها تفيد القصر لتضمُّنها معنى ما والّا بدليل صحة انفصال الضمير معها كقوله

انا الذائد الحامي الذِمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي

اي ما يدافع عن احسابهم الّا انا . ومن طُرق القصر التقديم في ما حقهُ التأخير كتقديم الخبر على المبتدإ نحو للّٰه الامر ومعمول الفعل عليهِ نحو اياك نعبد

واعلم ان القصر كما يقع بين المبتدإ والخبر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الّا زيدٌ وبين الفاعل والمفعول نحو ما فعلتُ الّا خيرًا وما جاءني الّا زيدٌ وكذا بين المفعولين نحو ما اعطيتهُ الّا درهمًا والمقصور

عليهِ بالاَّ يؤَخَّرمعها تاليًا لها كما رأيت . وجاز تقديمها معًا كما هما نحو ما ضرب الاَّ عمرًا زيدٌ وما ضرب الاَّ زيدٌ عمرًا بخلاف انما فانهُ يؤَخَّر المقصور عليهِ بها وحدهُ ولا يجوز تقديمهُ

قولهُ يكون بالنفي والاستثناء اي مجتمعين كما رأيت ليتحصل منها اثبات امرٍ ونفي ما عداهُ وقولهُ في قصر الموصوف الى آخرهِ اي تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادًا زيدٌ كاتبٌ لا شاعرٌ خطأً لمن يعتقد انهُ كاتبٌ وشاعرٌ معًا وقلبًا وتعيينًا ما زيدٌ فارسًا بل راجلٌ خطأً لمن يعتقد انهُ فارسٌ لا راجلٌ او لا يعلم أفارسٌ هو ام راجلٌ وكذلك تقول في قصرها عليهِ افرادًا لمن يعتقد ان زيدًا وعمرًا شاعران زيدٌ شاعرٌ لا عمرٌو وقلبًا وتعيينًا لمن اعتقد ان عمرًا شاعرٌ وزيدٌ مُفحَمٌ اي ليس شاعرًا او لا يعلم أيهما الشاعر ما عمرٌو شاعرًا بل زيدٌ وقولهُ بدليل صحة انفصال الضمير معها اي صحة انفصالهِ معها عن عاملهِ الذي كان حقهُ ان يتصل بهِ فاذا قلت انما نقوم انا كان كما تقول ما نقوم الاَّ انا ولولا ذلك اوجب ان تقول انما اقوم وعلى ذلك اورد بيت الفرزدق الذي يقول فيهِ انما يدافع عن احسابهم انا اي ما يدافع عن احسابهم الاَّ انا وقولهُ معمول الفعل يشمل المفعول

بهِ صريحًا كما مثّل او غير صريحٍ نحو بزيدٍ مررت والمفعول لهُ نحو لإجلالك قمت والظرف نحو يوم الجمعة سرت والحال نحو ماشيًا حججت واشباه ذلك وقولهُ تقديمها معًا الى آخرهِ اي تقديم الاَّ والمقصور عليهِ بها وهما على حالهما اي مجتمعان وهو تالٍ لها فتقول ما ضرب الاَّ عمرًا زيدٌ في قصر المضروبية على عمرٍو وما ضرب الاَّ زيدٌ عمرًا في قصر الضاربية على زيد بخلاف انما فانهُ يتقدم مع المقصور تاليًا لها ويؤخر المقصور عليهِ فقط تأخيرًا لازمًا فيقال انما ضرب زيدٌ عمرًا في قصر المضروبية على عمرٍو وانما ضرب عمرًا زيدٌ في قصر الضاربيه على زيد وقس على ذلك بقية المواقع

باب الانشاء

تقسيم الانشاء

قد علمت حقيقة الانشاء مما مرَّ. واعلم ان الانشاء اما ان يدلَّ على معنى الطلب بلفظهِ كالامر نحو إِفعَلْ فانهُ صيغة طلبٍ بمعناهُ . واما ان يدلَّ على معناهُ بغير لفظهِ كالدعاء نحو أَيَّدَكَ الله فانهُ صيغة خبرٍ بمعنى الطلب. واما ان لا يدلَّ عليهِ كَصِيَع العقود نحو

بِعْتُكَ هذا فانهُ صيغة خبرٍ يُراد بها الانشاء ولكن لا معنى فيها للطلب والاوَّل هو الاصل لدلالته على الانشاء لفظاً ومعنًى بخلاف غيره كما لا يخفى

قولهُ ما مرَّ اي من قولهِ في اوائل الكتاب ان الانشاء ما لا يحتمل الصدق والكذب وقولهُ معنى الطلب بلفظهِ اي باللفظ الموضوع للطلب كصيغة الامر وقوله صيغ العقود اي الالفاظ المستعملة للبيع والشراء والهبة ونحو ذلك من عقود المعاملات كبعتك هذا الثوب ووهبتك هذه الدار فانها الفاظٌ يراد بها انشاء البيع والهبة ونحوها لا الاخبار بحدوثها ولذلك تصرف الماضي منها الى زمان الحال

واعلم ان من قبيل هذا الضرب كل ما دلَّ على انشاء معنًى في الكلام كافعال المقاربة والمدح والذم وحروف القسم ورُبَّ وكم الخبريَّة وما جرى هذا المجرى

انواع الطلب وأدواتهُ

من انواع الطلب التمنّي وأَداتهُ لَيْتَ وهو يُستَعمَل في ما لا يمكن نحو ليت الشباب يعود . وقد

يُستعمل في البعيد الوقوع من الممكنات نحو يا ليت لنا مثلَ ما أُوتيَ قارون . وقد يُستعمل في التندّم نحو يا ليتني اتّخذتُ مع الرسول سبيلاً . وقد تستعمل لهُ هَلْ نحو هل الى مَرَدٍّ من سبيل وَلَوْ نحو لو أنَّ لي كَرَّةً فاكون من المحسنين . ولَعَلَّ نحو لعلّي احجُّ فازورَك بالنصب في جوابها كما في جواب ليتَ

ومنها الامر وهو ان كان مع المضارع فأَداتهُ اللام نحو ليُنفِقْ ذو سَعَةٍ من سَعَتِهِ . والاَّ فليس لهُ اداةٌ لفظية كالامر بالصيغة نحو رَبِّ اغفر لي وباسم الفعل نحو هَلُمَّ شُهَداءَكم وهو يُستعمل لطلب الفعل استعلاءً مع الادنى ودُعاءً مع الاعلى والتماساً مع النظير وقد يُستعمَل لغيرهِ كالتهديد نحو اعملوا ما شئتم انهُ بما تعملون بصيرٌ والتعجيز نحو أَسقِط علينا كِسَفاً من السماء والتمني كقولهم أَصبِحْ ليلُ

ومنها النهي واداتهُ لا وهو يُستعمَل لطلب الترك

استعلاءً ودعاءً والتماساً كما في الامر وقد يُستعمل لغيره كالتهديد ايضاً نحو لا تطيعوا الله وانظروا العاقبة

ومنها الاستفهام وادواته الهمزة . وهي تكون لطلب التصديق وهو ادراك النسبة بين الامرين اثباتًا نحو أَراغبٌ انت عن آلهتي يا ابرهيم او نفيًا نحو أَلَسْتُ بربّكم وتكون لطلب التصوُّر وهو ادراك التعيين نحو أَزيدٌ في الدار ام عمرٌو . وأَعندك زيدٌ أَم في الدار وحكمها ان يليها المسئول عنه بها ولا يصحُّ ان يقال أَفي الدار زيدٌ أَم عمرٌو ولا أَزيدٌ عندك ام في الدار وهَلْ وهي لطلب التصديق فقط نحو هل قام زيدٌ ولا يصحُّ ان يقال هل قام زيدٌ ام قعد واذا دخلت على المضارع خصَّصتهُ بالاستقبال فلا يقال هل تفرح وانت في المسجد واما بقيَّة ادوات الاستفهام فهي لطلب التصوُّر فقط وهي مَا ويُسأَل بها عن معنى الاسم نحو ما العُرجُون . او عن حقيقة المسمَّى

نحو ما تلك بيمينك يا موسى ومَنْ. ويسأل بها عن
العوارض المشخّصة لذي العلم نحو من فعل هذا
وأيٌّ ويسأل بها عمّا يميّز احد المشتركين في ما يعمّهما
نحو ايُّ الفريقين أحقُّ بالأمن وكم ويسأل بها عن
العدد نحو سَلْ بني اسرائيل كم آتيناهم من آيةٍ. وأيّانَ
ويُسأل بها عن الزمان المستقبل نحو يسألون أيّانَ
يوم الدين. ومتى ويُسأل بها عن الزمان ماضياً نحو
متى نزلت ومستقبلاً نحو متى ترحل واين ويُسأل
بها عن المكان نحو اين الطريق وكيفَ ويسأل بها
عن الحال نحو كيف اصبحتَ وأنّى وتكون تارةً بمعنى
كيف نحو أنّى يكون له المُلك علينا وتارةً بمعنى من
اين نحو أنّى لك هذا والاستفهام في الاصل لطلب
الفهم. وقد يُستعمل لغيره كالتعجب نحو وما لنا لا نؤمن
بالله والاستبعاد نحو أنّى يكونُ لي غلامٌ ولم يمسسني
بشرٌ والاستبطاء نحو متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

والتنبيه على الخطإ نحو أَتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خيرٌ اوعلى الباطل نحو أَفأَنت تُسمِع الصمَّ . اوعلى الضلال نحو فاين تذهبون والتعظيم نحو وسيعلم الذين ظلموا ايَّ مُنقلَبٍ ينقلبون والاستخفاف نحو أَهذا الذي بَعَثَ الله رسولاً والتهكم نحو أَصَلَواتُكَ تأْمرك ان نترك مايعبد آباؤُنا والوعيد نحو أَلم تَرَ كيف فَعَلَ ربُّكَ بعادٍ والتقرير ويكون غالبًا بالهمزة يليها ما يراد الاقرار بهِ كما في حقيقة الاستفهام نحو أَأَنت فعلتَ هذا والانكار كذلك وهو اما في الاثبات فيجعلهُ نفيًا نحو أَفي الله شكٌّ اى لاشكَّ فيهِ واما في النفي فيجعلهُ اثباتًا نحو أَلم نشرح لك صدرك . اي قد شرحنا لان انكار الاثبات والنفي نفيٌ لهما ونفي الاثبات نفيٌ ونفي النفي اثباتٌ والانكار قد يكون للتوبيخ نحو أَلم يأْنِ للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وقد يكون للتكذيب نحو

أَيحسبُ الانسانُ أَنْ يُترَكَ سُدًى

ومنها النداء وادواتهُ الهمزة للقريب واخواتها للبعيد وقد ينادى كلٌّ منها عن صاحبهِ تنزيلاً لهُ منزلتهُ لنكتةٍ كالإِعراض او الغفلة او الانحطاط في القريب وعكس ذلك في البعيد والنداء لطلب الاقبال في الاصل وقد يُستعمل لغيرهِ كالترحُّم نحو يا مسكين والاستغاثة نحو يا الله والتعجُّب نحو يا الداهية الدهياء والتأَسف نحو يا الضيعة الادب ومن ذلك الاختصاص كقولهم انا افعل كذا أَيُّها الرجلُ اي مختصًا من بين الرجال

واعلم ان الانشاء كالخبر في كثيرٍ مما ذُكر من احكامهِ كالحذف والذكر وغيرهما مما يقتضيهِ المقام عند من لهُ بصيرةٌ في هذا الفن والخبر قد يقع موقع الانشاء لغرضٍ كالتفاؤُل في نحو رَحِبَت دارك والتأَدب في نحو يرحمك الله لما في الاول من الدلالة

على تحقق الوقوع وفي الثاني من تنزيه المسئول عن التكاليف

قوله وقد تستعمل له هل الى آخره اي ان هل قد تستعمل للتمني كما في الآية فان المراد بها تمني السبيل الى المرد لا الاستفهام عنه وقوله بالنصب في جوابها اي في جواب لو ولعل وهو دليل على استعمالها للتمني لان لو اذا كانت على اصلها لا تنصب المضارع بعدها باضمار ان لانها للاستقبال ولو للمضي ولعل موضوعة لترقب امر غير موثوق بحصوله فناسب للطالب في الاصل ولذلك قول النحاة انها زيادة تخصها القرآء

وقوله اصبح لليل اي اصبح يا ليل فان الليل لا يطلب منه ان يصبح لان ذلك ليس في طاقته ولكن تمنى الانصباح منه وقد تستعمل الامر لغير ذلك ايضاً كالاهانة نحو كونوا حجارة او حديداً والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا والاباحة نحو قوموا او اقعدوا

وقوله لطلب الترك اي ترك الفعل فاذا قلت لا تنم كان المعنى اترك النام

وقوله ادراك النسبة الى آخره اي النسبة الاسنادية بين شيئين محكوماً باثباتها او نفيها كما مثّل وقوله ادراك المعين اي تعيين صورة ما وراء النسبة كقولك في طلب صور المسند اليه

أزيدٌ في الدار ام عمرٌو اذا كنت عالمًا ان احدهما في الدار فاردت تعيينهُ وفي طلب تصوُّر المُسند أعندك زيدٌ أم في الدار اذا كنت عالمًا انهُ في احد المكانين فاردت تعيين مكانهِ فيكون التصوُّر فرعًا من التصديق وقولهُ يليها المسؤُول عنهُ الى آخرهِ اي تال في الاستفهام بها عن الفعل اضربت زيدًا وعن الفاعل أأنت ضربت زيدًا وعن المفعول ازيدًا ضربتَ وهلمَّ جرًّا ولذلك لا يقال في الاستفهام عن المُسنَد اليهِ أفي الدار زيدٌ ام عمرٌو ولا في الاستفهام عن المُسنَد ازيدٌ عندك ام في الدار ولكن يقال في الاوَّل أزيدٌ في الدار ام عمرٌو وفي الثاني اعندك زيدٌ ام في الدار وقولهُ فلا يصحُّ ان يقال هل قام زيدٌ ام قعد لان ذلك مقتضى التصوُّر وهي للتصديق فيتدافعان وقولهُ يُسأَل بها عن معنى الاسم الى آخرهِ اي كما اذا سُئِل عن العرجون فيقال هو العود الملتوي كانهُ نصف دائرةٍ وكذا ما تلك بيمينك يا موسى في السؤَال عن حقيقة المسمَّى والجواب هي عصاي اتوكأُ عليها الى آخر الآية وقولهُ العوارض المشخصة لذي العلم اي الامور التي تعرض للعاقل فيفيد معرفة تشخصهِ كتسميتهِ زيد ونحو ذلك مما يفيد تشخيصهُ كما اذا قيل من فَعَلَ هذا فيقال فلانٌ وقولهُ ويكون عالمًا بالهمزة الى آخرهِ اي ويكون بالهمزة تليها ما يراد ان يقرَّر الخصم بهِ كما تليها المسؤُول عنهُ في حقيقة الاستفهام وانما قال عالمًا لان ذلك يأتي بغيرها نحو لمن هذا وكم لي عليك لكنها

أكثر استعمالاً وأوسع تصرّفًا وقوله الانكار كذلك اي منزلة في الثلاثة الهمزة وقوله لان انكار الاثبات والنفي الى آخره اي ان انكار الاثبات يكون نفيًا له واذا انتفى الاثبات كان الحاصل النفي ونفي النفي يكون اثباتًا لانه اذا ارتفع النفي كان الحاصل الاثبات كما رأيت في تمثيله

وقوله وقد ينادى كلٌّ الى آخره اي قد يُنادى القريب بحرف النداء الموضوع للبعيد تنزيلاً له منزلة لكونه معرضًا عمّن يناديه او غافلاً او بطيئًا في الاجابة فكأنه بعيدٌ عنه وقد يُنادى البعيد بالحرف الموضوع للقريب تنزيلاً له منزلة لكونه مقبلاً على من يناديه او مصغيًا اليه او سريعًا في الاجابة ونحو ذلك واعلم ان منهم من يجعل يا من حروف النداء مشتركةً بين القريب والبعيد ولعله اقرب الى الصواب لانها امُّ الباب والعَرض والتحضيض مؤدّاهما على الاصحّ من الاستفهام بالهمزة في ألا مع لا النافية والنفي بهل ولو في هلاّ والاّ بقلب الهاء همزةً ولولا ولو ما مع لا وما الزائدتين فلا يُعدّان من اصول الانشاء ولذلك لم نتعرّض لذكرها

باب الفصل والوصل

حقيقة هذا الباب

الوصل عطف جملة على اخرى والفصل تركهُ.

ولكلٍّ منهما اعتباراتٌ واحكامٌ شتّى سيأتي الكلام عليها بالتفصيل واعلم ان هذا الباب ادقُّ ابواب هذا العلم حتى ان بعضهم سُئل عنْ البلاغة فقال هي معرفة الفصل من الوصل فتنبَّه

قوله الوصل عطف جملةٍ الى آخره اي ان الوصل هو ان يُعطف جملةٌ على جملةٍ اخرى نحو قام زيدٌ وقعد اخوهُ فيكون متصلةً بها والفصل هو ان يترك العطف بينهما نحو مات فلان رحمهُ الله فيكون منفصلةً عنها وقوله ادقُّ ابواب هذا العلم لان فيهِ ما ليس في غيره من التناسب بين الجمل ومواقعها وما يتصل بها من حكم الاعراب والخبر والانشاء والجهة الجامعة وغير ذلك مما سيقف عليهِ وكل ذلك يحتاج الى نظر دقيق كما ستدري

احكام الفصل والوصل

اذا توالت الجملتان فلا بدَّ للاولى من ان يكون لها محلٌّ من الاعراب اولا وان كان لها محلٌّ من الاعراب فلا بُدَّ من ان يُقصَد تشريك الثانية لها في

حكمهِ اولا فان قُصِدَ التشريك عُطِفت الثانية عليها نحو الله يُحيي ويُميت والّا فُصِلَت عنها نحو قالوا إنّا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف قولهُ الله يستهزئ بهم على ما قبلهُ لئلّا يشاركهُ في حكم المفعولية للقول وهو ليس مما قالوهُ وان لم يكن لها محلٌّ من الاعراب فان كان لها حكمٌ لم يُقصَد اعطاؤهُ للثانية وجب الفصل دفعًا للتشريك بينهما نحو انما انت منذرٌ ولكل قومٍ هاد الله يعلم ما تحمل كلُّ أُنثى لم يعطف قولهُ الله يُعلم على ما قبلهُ لئلّا يشاركهُ في حكم القصر فيكون تعالى مقصورًا على هذا العلم وان لم يكن لها ذلك الحكم نحو زيدٌ خطيبٌ وعمرٌو فقيهٌ او قُصِد اعطاء حكمها للثانية نحو انما زيدٌ كاتبٌ وعمرٌو شاعرٌ وجب الوصل كما رأيت ما لم يكن بين الجملتين كمال الانقطاع او كمال الاتصال او شبه احدهما فيجب الفصل مطلقًا كما سيأتي

واعلم ان المُعتبَر هنا هو العطف بالواو فقط لانها لمجرّد التشريك وشرط العطف بها ان يكون بين الجملتين جهةٌ جامعةٌ كالموافقة في نحو يقرأُ ويكتب او المضادّة في نحو يضحك ويبكي. فلا يصحُّ ان يقال زيدٌ كاتبٌ والغراب طائرٌ لعدم الجامع بينهما

قولهُ لها محلٌّ من الاعراب كناية عن كونها خبرًا او مفعولاً بهِ او حالاً ونحو ذلك والضمير من قولهِ في حكمهِ عائدٌ الى الاعراب اي في حكم ذلك الاعراب الذي استحقت ان تكون في محلّهِ بكونها خبرًا او غيرهُ مما مرَّ . وقولهُ ما لم يكن بين الجملتين كمال الانقطاع الى آخرهِ يشمل الجملتين اللتين لها محلٌّ من الاعراب واللتين لا محلَّ لها اي ما لم تكن احداها منقطعة عن الاخرى انقطاعًا كاملاً بحيث لا يصحُّ ارتباطها او متصلة بها اتصالاً كاملاً بحيث لا يصحُّ المغايرة بينهما فيجب الفصل لتعذُّر ارتباط المنقطعين بالعطف وعدم افتقار المتصلين الى الربط بهِ ويحمل بينه كل واحد من الكمالين عليهِ فيُعطى حكمهُ . وسيأْتي بسط الكلام على ذلك في الفصل التالي

وقولهُ لمجرّد التشريك لان غير الواو من حروف العطف التي تقتضي التشريك تفيد معهُ معنًى آخر كالتعقيب والمهلة وغير ذلك فلا يُشترَط معهُ ما يُشترَط مع الواو وقوله جهةٌ جامعه

اي علاقة تصح بها ربطها بالعطف وإنما كانت المصادّة هنا في
حكم الموافقه لان الوهم ينزّلها منزلتها في ملازمة حضور احد الضدّين
في الذهن عند حضور الآخر منها فان السواد يخطر بالبال
عند ذكر البياض كما تخطر الكتابة عند ذكر القراءة وهكذا في
شبه التضائف من الطرفين

مواطن الفصل

اما كمال الانقطاع بين الجملتين فيكون لاختلافهما
في الخبرية والانشائية لفظاً ومعنىً نحو ذَرْهُم في خوضهم
يلعبون فان الاولى انشائية في اللفظ والمعنى والثانية
خبرية فيهما او معنىً فقط نحو خلق السماوات والارض
بالحقّ تعالى عمّا يشركون فان الاولى خبرية في المعنى
والثانية انشائية وان كانت كلّ منها خبراً في اللفظ
او لعدم الجامع بينهما من موافقة او مصادّةٍ كما مرّ .
واما كمال الاتصال فيكون لوقوع الثانية منهما تاكيدًا
للاولى نحو فَمَهِّلِ الكافرين أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا فان الثانية
تقرّر معنى الاولى فهما بمثابة قولك جاء زيدٌ زيدٌ او
بدلاً منها نحو وترى الجبالَ تحسبها جامدةً وهي تمرّ مرّ

السحاب وان الثانية من مشتملات الاولى فهما بمثابة قولك نفعني زيد علمه او بيانا لها نحو ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فان الثانية توضح ما في الاولى من الابهام فهما بمثابة قولك جاء ابو حفص عمر. والوصل يمتنع بين هذه الجمل كما يمتنع بين تلك المفردات. واما شبه كمال الانقطاع فلكون عطف الثانية على الاولى يوهم عطفها على غيرها مما ليس بمقصود كما في قوله

وتظن سلمى انني ابغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

لم يعطف أراها على تظن لئلاّ يتوهم انه معطوف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى وهو غير المقصود ويسمى هذا الفصل قطعاً واما شبه كمال الاتصال فلوقوع الثانية جواباً عن سؤال اقتضته الاولى فتنزّل الاولى منزلة ذلك السؤال وتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال نحو قالوا سلاماً

قال سلامٌ. اي فماذا قال جوابًا لهم فقيل قال سلامٌ.
ويُسمَّى هذا الفصل استئنافًا

قوله تأكيدًا للاولى الى آخره قد يكون ذلك للمقرر كما مثّل وقد يكون لرفع الاحتمال نحو فقاتل في سبيل الله لا تكلّف الاَّ نفسك فان الثانية ترفع احتمال المجاز في اسناد القتال الى المخاطب في الاولى فيها بمثابة جاء الامير نفسهُ والبدل قد يكون بدل اشتمالٍ كما مثّل وقد يكون بدل بعض نحو يدبّر الامر يفصّل الآيات فان تفصيل الآيات بعض تدبير الامر بخلاف حسان الجمال جاءتني فانهُ من مستملات الرؤية لا بعضها واما بدل الكل فقد انكرهُ علماء البيان خلافًا للنحاة كما انكرت النحاة البيان في الجُمل خلافًا للبيانيين والاظهر ان بدل الكل يقع في الجُمل نحو ومن يفعل ذلك يلقَ أثامًا يُضاعف لهُ العذاب فان مضاعفة العذاب هي لقاء الأثام اى العقوبة وكذلك البيان كما مثّل لهُ فان نفي البشرية عن المشار اليهِ مبهمٌ يحتمل نسبة كل ما سواها اليهِ واثبات كونهِ ملَكًا بيّن هذا الابهام لايضاحهِ الصفة التى هو عليها

وقولهُ جوابًا عن سؤالٍ الى آخرهِ قد يكون السؤَال عن الواقع وقد يكون عن سببهِ فيقدَّر في كلٍّ منها ما يطابقهُ وقد اجتمعا في قولهِ

قال لي كيف انت قلت عليل ٭ سهر دائم وحزن طويل

فكأنه قيل ماذا قلت فقال قلت عليل ثم قيل ما سبب علتك فقال سهر دائم الى آخره ٭ فتأمل

مواضع الوصل ٭

اذا توسطت الجملتان بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وجب الوصل بينهما وذلك اما يكون اذا اتفقت الجملتان في الخبرية والانشائية لفظاً ومعنىً بشرط الجامع بينهما نحو الذين آمنوا وعملوا الصالحات ونحو فادعُ واستقِمْ كما أُمِرتَ ولا تتّبع اهواءهم او معنى فقط نحو قال اني اشهِدُ الله واشهَدوا اني بريءٌ مما تُشركون اي واشهِدُكم ولذلك عطفها على الخبرية

واعلم ان الوصل قد يقع في مواضع الفصل لدفع الايهام كقولهم لا وأيّدك الله فان جملة أيّدك الله انشائية عُطِفَت عَلَى الخبريّة التي دلّت عليها لا النافية لان الفصل يوهم الدعاء بنفي التأييد وهو خلاف

المقصود والجامع بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المُسنَد اليهِ والمُسنَد جميعًا فيهما . ومن مُحسِّنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية والفعليتين منهما في الماضويَّة والمضارِعيَّة ما لم يكن غرضٌ في العدول عن ذلك كارادة الثبوت او التجدُّد

قوله اذا اتفقت الجملتان الى آخرهِ اي المتوسطتان بين الكمالين فاللام فيهما للعهد وقولهُ اي وأُشهِدكم تفسيرٌ لقولهِ واشهدوا اي انها جملةٌ انشائيةٌ في اللفظ ولكنها خبريةٌ في المعنى ولذلك عُطفت على ما قبلها وقولهُ كقولهم لا وأَيَّدك الله الى آخرهِ بيانهُ انهم اذا ارادوا نفي المسؤُول عنهُ والدعاء للمخاطب يقولون لهُ ذلك كما اذا قال هل قام زيدٌ فيقال لا وأيَّدك الله اي لم يقم أيَّدك الله فتكون لا وقد وقعت موقع جملةٍ خبرية وأيَّدك الله جملةٌ انشائية فبينهما كمال الانقطاع الموجب للفصل وانما وُصِلَت بها لانهُ لو قيل لا ايَّدك الله توهَّم المخاطب ان ذلك دعاءٌ عليهِ وهو خلاف ما يقصدهُ المتكلم لانهُ يريد الدعاء لهُ

وقولهُ الجامع بين الجملتين الى آخرهِ اي يجب ان يكون الجامع بين المُسنَد اليهما والمُسنَدين جميعًا نحو زيدٌ شاعرٌ وعلامةٌ كاتبٌ فلا يصحُّ ان يقال زيدٌ قائمٌ والبعير منطلقٌ لعدم الجامع

بين المُسنَد اليهما ولا زيدٌ شاعرٌ وعلامة طولٌ لعدم الجامع بين المسنَد . وقد جمعهما كليهما قوله في الفصل السابق زيدٌ كاتبٌ والغراب طائرٌ وقوله ما لم يكن غرضٌ الى آخرهِ اي يُغتفر ذلك الاّ اذا دعا باعثٌ الى خلافهِ كارادة التجدُّد في احداهما والثبوت في الاخرى نحو يخادعون الله وهو خادعهم او المضيّ في احداهما والمضارعة في الاخرى نحو ان الذين كفروا ويصدُّون عن سبيل الله ونحو ذلك

باب الايجاز والاطناب والمساواة

حقيقة هذا الباب

اللفظ الذي يُعبَّر بهِ عن المعنى المراد قد يكون مساويًا لاصل ذلك المعنى وقد يكون ناقصًا عنهُ وقد يكون زائدًا عليهِ . فالاول هو المساواة والثاني هو الإيجاز والثالث هو الإطناب وسيأتي الكلام على كلٍّ من ذلك بالتفصيل

المساواة

المساواة هي الاصل لانها الدستور الذي يُقاس

عليهِ نحو وما تُقَدِّموا لأَنفسكم من خيرٍ تَجِدُوهُ عند الله فان اللفظ فيهِ على قدر المعنى لا ينقص عنهُ ولا يزيد عليهِ كما ترى

قولهُ لانها الدستور الذي يُقاس عليهِ لان الايجاز والاطناب من الامور النسبية التي يكون تعقُّلها بالنسبة الى تعقُّل شيء آخر فلا يُعرفان الاَّ بالقياس عليها فما نقص فهو الايجاز وما زاد فهو الاطناب

الايجاز

الايجاز يكون اما بتقصير العبارة غيرَ محذوف منها ويقال لهُ ايجاز القَصْر نحو ولكم في القِصاص حيوةٌ فان لفظهُ قليلٌ ومعناهُ كثيرٌ لان المراد بهِ ان الانسان اذا علم انهُ متى قَتَلَ قُتِلَ لم يقتل فكان ذلك حيوةً لهُ ولمن يريد قتلهُ واما بحذف شيء من العبارة ويقال لهُ ايجاز الحذف وهو اما ان يُحذَف فيهِ جزءُ جملةٍ مضافاً نحو وجاهِدوا في الله حقَّ جهادهِ

أي في سبيل الله او مضافًا اليهِ نحو وواعَدْنا موسى ثلاثين ليلةً وأتممناها بعَشْرٍ اي بعشر ليالٍ او موصوفًا نحو آمنَ وعمل صالحًا اي عملاً صالحًا او صفةً نحو فزادتهم رجسًا الى رجسهم اي مضافًا الى رجسهم او شرطًا نحو اتَّبعوني يُحبِبْكُمُ الله اي فان تتَّبعوني او جواب شرطٍ نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرأيت امرًا فظيعًا او غير ذلك نحو لا يُسأَل عمَّا يفعل وهم يُسأَلون اي عما يفعلون واما ان تُحذف فيهِ جملةٌ نحو كان الناس أُمَّةً واحدةً فبعث الله رسولاً اي فاختلفوا فبعث او اكثر نحو وأَلْقِ عصاك فلما رآها تهتزُّ كأَنها جانٌّ ولَّى مدبرًا اي فأَلقاها فاهتزَّت والحذف اما ان لا يقام فيهِ شيءٌ مُقام المحذوف اكتفاءً بدلالة القرينة عليهِ كما مرَّ واما ان يُقام نحو إِنْ يسرقْ فقد سَرَقَ أَخٌ لهُ من قبل اي فلا بِدعَ لان قولهُ فقد سَرَقَ لا يترتَّب على الشرط فيكونَ جوابًا لهُ لكنهُ قائمٌ

مقام الجواب المحذوف ولا بدّ للحذف من دليلٍ على وقوعهِ ودليل على تعيين المحذوف اما دليل الحذف فهو العقل مطلقًا • واما دليل التعيين فقد يكون العقل ايضًا نحو واسأَل القرية التي كنا فيها فان العقل يدلُّ على الحذف لان سؤَال نفس القرية عبثٌ . ويدلُّ ايضًا على تعيين المحذوف وهو الاهل وقد يكون العادة نحو فذلكُنَّ الذي لُمتُنّني فيهِ فان العقل يدلُّ على الحذف لان اللوم لا يكون في ذات الشخص والعادة تدل على تعيين المحذوف وهو المراودة وقد يكون المُلابَسة كقولهم للمسافر على الطائر الميمون فان العقل يدلُّ على الحذف لاقتضاء الحرف ما يتعلق بهِ . والمُلابَسة تدلُّ على تعيين المحذوف وهو السفَر وقس نظائرهُ عليهِ

قولهُ اي فان تشفعوني تفسيرٌ لفعل الشرط المحذوف كأنهُ قال اشفعوني فان تشفعوني تحكم الله تم حذف فعل الشرط

للاستغناء عنهُ ومن هذا القبيل قولهُ اي لرأَيت امرًا فظيعًا تفسيرًا للجواب المحذوف اي لو ترى اذا وقفوا على النار لرأَيت امرًا فظيعًا وقد اجتمعا في قول الشاعر

شهر الصيام تمضي وشهر شوَّال هلّا
وقد حضرنا جميعًا فان حضرت والّا

اي وان لا تحضر فلا حاجة اليك وقولهُ لا تدعَ اي ليس ذلك امرًا مُبدعًا لم تُسبق اليهِ وقولهُ لا يترتَّب على الشرط الى آخرهِ اي ان قولهُ فقد سرقَ اخٌ لهُ من قبل لا يصلح ان يكون جوابًا للشرط لانهُ لا يصحُّ توقُّفهُ عليهِ كما هو حكم الجواب فان سرقة اخيهِ من قبل لا توقّف على سرقتهِ لانها سابقة والجواب لا بدَّ ان يتأخر عن الشرط لانهُ جزاءٌ لهُ ومسبَّبٌ عنهُ وقولهُ فذلكنَّ الذي لمتنَّني فيه خطاب النسوة ولذلك أُلحقت فيهِ النون المشدَّدة باسم الاشارة والمراودة طلب الخنى وقولهُ على الطائر اليمون دعاءٌ عندهم للمسافر اي ليكن سيرك على الطائر مبارك لانهم كانوا يتشاءمون ببعض الطيور ويتفاءلون ببعضها

الاطناب

الاطناب يكون إمَّا بالايضاح بعد الابهام ليُرَى المعنى في الصورتين فيخرج فيهما من الخفاء المستوحَش

منهُ الى الظهور المأنوس اليهِ نحو العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فان العلمين مبهمان وما بعدهما ايضاحٌ لهما . وهذا يقال لهُ التوشيع. واما بذكر الخاصّ بعد العام تنبيهًا على فضلهِ حتى كانهُ ليس منهُ نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوُسطى . ذكَرَ الصلوة الوسطى بعد ذكر الصلوات وهي داخلةٌ فيها لما مرَّ. واما بالتكرار لنكتةٍ كالتاكيد نحو هيهات هيهات لما تُوعدون . واما بالايغال وهو ختم البيت من الشعر بما يتمُّ المعنى بدونهِ لنكتة كزيادة المبالغة في قولهِ

شيخٌ يرى الصلوات الخمس نافلةً ويستحلّ دم الحجّاج في الحرَمِ

فان قولهُ يستحلُّ دم الحجّاج وافٍ بالمقصود وقولهُ في الحَرَم زيادةٌ في المبالغة وقيل لا يختصُّ بالشعر فهو يجري في النثر ايضًا نحو والله يرزق من يشاء بغير حساب واما بالتذييل . وهو ارداف الجملة بجملةٍ

تشتمل على معناها تاكيدًا لمنطوقٍ فيها نحو تطمئنُّ قلوبهم بذكر الله ألَا بذكر الله تطمئنُّ القلوب. او لمفهومٍ منها نحو يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير. واما بالتكميل وهو ان يُؤتى في كلامٍ يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم ويقال له الاحتراس. وهو قد يكون في وسط الكلام نحو ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمنٌ فأُولئك كان سعيهم مشكورًا وقد يكون في آخره نحو وأَدخِل يدك في جيبك تخرُج بيضاء من غير سُوء احترس بقولهِ وهو مؤمنٌ عن توهُّم الاطلاق وبقولهِ من غير سوء عن توهُّم بياض البرص ونحوهِ. واما بالتتميم وهو ان يُؤتى بكلامٍ لا يوهم خلاف المقصود بفضلةٍ لنكتةٍ كالمبالغة نحو ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خَصاصةٌ. فان قولهُ ولو كان بهم خَصاصةٌ تتميمٌ افاد بهِ المبالغة في الاحسان. واما بالاعتراض وهو ان

يؤتى في اثناء الكلام بجملةٍ لا محلّ لها من الاعراب لنكتةٍ غير دفع الايهام كالتهويل نحو وانهُ لَقَسَمٌ لو تعلمون عظيمٌ

واعلم ان المساواة مقبولةٌ مطلقاً واما الايجاز والاطناب فالمقبول منهما ما كان الناقص فيهِ وافياً بالمعنى والزائد لفائدةٍ كما رأيت وغير ذلك مردودٌ

قولهُ داخلهٌ فيها لما مرَّ اي ذكرها بعدها للتنبيه على فصلها حتى كأنها ليست منها نزولاً للمغاير في الصفة منزلة المغاير في الذات وقولهُ عن توهُّم الاطلاق اي عن توهُّم كون الساعي مشكور السعي مؤمناً او كافراً وقولهُ يؤثرون على انفسهم الى آخرهِ اي يفضّلون الغير على انفسهم في المنافع ولو كان بهم حاجةٌ وفقرٌ وقولهُ ما كان الناقص فيهِ الى آخرهِ قيّد الناقص بكونهِ وافياً احترازاً عن نحو قول الحرث بن حِلِّزة اليشكُريّ

والعيش خيرٌ في ظلا ل النوك ممن عاش كدّا

اي ان العيش في ظلال الجهل خيرٌ من عيش من عاش مكدوداً في ظلال العقل فلفظهُ قاصرٌ عن استيفاء المعنى وهذا يقال لهُ الاخلال وقيّد الزائد بكونهِ لفائدةٍ احترازاً عن نحو

قول زهير بن ابي سُلمى المزنيّ

وأعلمُ علم اليوم والامس قبلهُ ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فان ذكر قبلهُ بعد ذكر الامس حشوٌ لا فائدة فيهِ لان الامس لا يكون الاَّ قبل اليوم وهذا يقال لهُ التطويل

تتمَّة

وصلٌ

قد علمت ان البلاغة متوقفة على المطابقة لمُقتضَى الحال واعلم ان مُقتضَى الحال انما يجري على مُقتضى الظاهر كما مرَّ من الاحكام . ومُقتضَى الظاهر هو الاصل في الكلام فلا يُعدَل عنهُ الاَّ لنكتةٍ كما سيُذكَر

وصلٌ

قد يُوضَع المُضمَر موضع المُظهَر خلافاً لمقتضَى الظاهر ليتمكَّن ما بعده في ذهن السامع نحو قُل هو الله احد . فان الضمير فيهِ مكان الشأن وهو على

حلاف مُقتضَى الظاهر اذ لم يتقدَّمهُ ما يعود اليهِ وقد يُوضَع المظهر موضع المُضمَر لزيادة التمكين نحو الله ربّي ولا أُشرِكُ بربّي احدًا. اي ولا اشرك بهِ او لإِلقاء المهابة في نفس السامع كقول الخليفة امير المؤمنين يرسم بكذا. او للاستعطاف نحو اللهمَّ عبدك يسأَلك المغفرة اي انا ارسم وانا اسأَلك فيهما

ومن حلاف مُقتضَى الظاهر الالتفات . وهو الانتقال من كلٍّ من التكلم والخطاب والغيبة الى صاحبهِ على غير ما يقتضيهِ سياق الكلام افتنانًا في الحديث وحملاً للسامع على فضل اصغاء اليهِ. فيكون تارةً من التكلم الى الخطاب نحو وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم بهِ تكذّبون. او الى الغيبة نحو يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. وتارةً من الخطاب الى التكلم نحو واستغفروا ربكم ثمَّ توبوا اليهِ ان ربّي رحيمٌ ودودٌ.

بهِ لون الارض . والمقبول من هذا ما تضمَّن اعتبارًا
لطيفًا كما في البيت . فان خلا منهُ فهو مردودٌ لكونهِ
خلافًا لمقتضى الظاهر لا لنكتة فيهِ

قولهُ ليتمكَّن ما بعدهُ تعليلٌ لوضع المضمر موضع المظهر
وذلك لان السامع اذا لم يفهم معنى من الضمير انتظر ورود
ما يليهِ ليفهم منهُ معنى فاذا ورد كان لهُ فضل تمكُّنٍ في ذهنهِ
وقولهُ مكان الشأْن اي مكان لفظ الشأن لان الضمير في العبارة
ضمير شأْنٍ والمعنى ان الامر الذي يريد الحديث عنهُ هو ان
الله واحدٌ وقولهُ اذ لم تتقدَّمهُ ما يعود اليهِ تعليلٌ لكونهِ على خلاف
مُقتضى الظاهر لانهُ ضمير غيبةٍ يقتضي مرجعًا قبلهُ وقولهُ انا ارسم
وانا اسأَلك فيهما اي انا ارسم في الاوَّل واسأَلك في الثاني من
باب الطيّ والنشر كما ستعلم في البديع
وقولهُ فيكون تارةً من التكلم الى آخرهِ لان مقتضى الظاهر
الاول كُنَّا بهِ نكذّب وفي الثاني لا تقنطوا من رحمتي وفي الثالث
ان ربكم حكيمٌ وفي الرابع انك لا تخلف المعاد وفي الخامس
وانزل من السماء ماءً وفي السادس لا يعبدون الاَّ الله
وقولهُ كما وقع للمعتريّ الى آخرهِ قصةٌ جرت بين نجم الدين
القعتريّ وكان بن يوسف الثقفيّ امير الشام المعروف بالحجَّاج

وكان قد غضب عليهِ فتوعَّده لاحملنَّك على الادهم اي على القيد يريد انهُ يؤتى بهِ اليهِ مقيَّدًا بالحديد فاجابهُ بقولهِ مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب وانما تمَّ لهُ ذلك بذكر الاشهب وهو ما غلب بياضهُ على سوادهِ لانهُ صفةٌ غالبة الاستعمال للخيل فصرَف الادهم عن كونهِ اسمًا للقيد الى كونهِ صفةً للجواد ويقال ان الحجَّاج قال لهُ بعد ذلك انما اردت الحديد فقال وهو حيرٌ من البليد فصرَف بذكر البليد معنى الحديد الى الصفة من الحدَّة التي هي نقيض البلادة

وقولهُ من القانتين اي من المطيعين لربهم او القائمين في الصلوة والمراد بها مريم وهو كثيرٌ في كلامهم كالأبوين للاب والام والقمرين للشمس والقمر والعُمَرَين لابي بكر وعُمَر بن الخطَّاب ومن ذلك نحو قال انكم قومٌ تجهلون تغليبًا لجانب الخطاب على جانب الغيبة لان القوم عبارةٌ عن المخاطبين ونحو قولهِ انا الذي نظر الاعمى الى ادبي تغليبًا للتكلُّم على الغيبة لان الموصول عبارةٌ عن المتكلم وكان القياس فيهما الغيبة لان الظاهر كلهُ من قبيل الغائب

والمهمَهَ في البيت وهو لرؤْبة بن العجاج هو المفازة البعيدة وارجاؤُهُ نواحيهِ وقولهُ فهو مردودٌ اي غير مقبولٍ كقول القطاميّ

فلما ان حرى سمن علها كما طينت بالفدن السياعا
امرتُ بها الرحال لياخذوها ونحنُ نظن ان لن تطاعا

يريد بالفَدَن القصر وبالسياع الطين اي كما طينت القصر بالطين فقلب الكلام لغير
نكتةٍ في قلبهِ كما
ترى

———

الفن الثاني

علم البيان

حقيقة هذا الباب

البيان علمٌ يُعرَف بهِ ايراد المعنى الواحد بطُرُق مختلفة في وضوح الدلالة عليهِ وهو ينحصر في ثلاثة ابواب اولها التشبيه والثاني المجاز والثالث الكناية . ولكلّ منها احكامٌ واعتباراتٌ ستقف عليها بالتفصيل

قولهُ بطرقٍ مختلفة الى آخرهِ اي بطرقٍ يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى فيكون هذا اوضح من ذاك كما اذا قيل زيدٌ كحاتمٍ في الكرَم فانهُ اوضح من ان يقال زيدٌ كثير الرماد كنايةً عن كرمهِ كما ستعلم في بحث الكناية

فصلٌ

دلالة اللفظ اما وضعيَّةٌ وهي ما دلَّت على تمام ما وُضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق فانهُ تمام المعنى الموضوع لهُ اللفظ. وتختصُّ بالمطابقة للتطابق بين الطرفين. واما عقليَّة وهي ما دلَّت على جزءِ ما وُضع اللفظ لهُ كدلالة الانسان على الحيوان فقط فانهُ جزءٌ منهُ وتختصُّ بالتضمن لدخول الجزء ضمن المعنى الموضوع لهُ اللفظ او على خارج عنهُ كدلالة الانسان على الضاحك فانهُ خارج عنهُ ليس كلاًّ لهُ ولا بعضاً منهُ وتختصُّ بالالتزام لان الخارج لازمٌ للمعنى الموضوع لهُ اللفظ. ولما كان المدار هنا في ايراد المعنى على اختلاف الطُرُق في وضوح الدلالة عليهِ لم تكن الوضعيَّة تصلح لهُ لعدم اختلافها في الوضوح والخفاء. واما تصلح لهُ العقليَّة لجواز ان تختلف في الوضوح مراتب لزوم الاجزاء

للكل في التضمن ولزوم اللوازم للملزوم في الالتزام

واعلم ان اللفظ الذي يُراد بهِ لازم ما وُضع لهُ إمّا مجازٌ وهو ماقامت قرينةٌ على عدم ارادة معناهُ الذي وُضع لهُ وإما كنايةٌ وهو ما لاقرينة معهُ على ذلك والمجاز اما استعارةٌ وهو ما بُني على التشبيه وإما مُرسلٌ وهو ما ليس كذلك ولا بدَّ في البيان من اعتبار المطابقة المعتبرة في المعاني فمنزلة المعاني من البيان منزلة الفصاحة من البلاغة

قولهُ ويختصُّ بالمطابقة الى آخرهِ اي ان هذه الدلالة تختصُّ باسم المطابقة لما في مدلولها من التطابق بين المعنى واللفظ الموضوع لهُ ومن هذا القبيل قولهُ تختصُّ بالتضمن وتختصُّ بالالتزام وقولهُ فانهُ جزءٌ منهُ اي ان الحيوان جزءٌ من مدلول الانسان لان تمام مدلولهِ الحيوان الناطق وقولهُ فانهُ خارجٌ عنهُ اي ان الضاحك خارجٌ عن نفس مدلول الانسان وإنما هو لازمٌ لهُ غير داخل في مفهومهِ وقولهُ لما كان الشأن هنا الى آخرهِ اي لما كان هذا الفن مبنيًّا على اختلاف الطرق في وضوح دلالة اللفظ على المعنى الذي يوردهُ المتكلم لم تكن الوضعية منها تصلح لذلك لان

السامع اذا كان عالمًا بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح من بعضٍ في الدلالة عليهِ والاَّ فلا دلالة لواحدٍ منها وقولهُ لجواز ان تختلف في الوضوح الى آخرهِ اي ان الدلالة العقلية تصلح لذلك لان مراتب لزوم الاجزاء للكل في الدلالة التضمنية واللوازم للملزوم في الالتزامية يجوز ان تختلف في الوضوح لجواز ان يكون للشيء اجزاء متعددة بعضها ادلُّ عليهِ من بعض كما سنرى في ما بعد

وقولهُ لا بدَّ في الباب الى آخرهِ اي لا بدَّ في هذا الفن من رعاية المطابقة لمقتضى الحال المعتبرة في فن المعاني فيكون منزلة المعاني من البيان منزلة الفصاحة التي هي سلامة اللفظ من تلك الشوائب المعهودة من البلاغة التي هي مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحتهِ كما علمت وعلى ذلك فكل فريق منهما ينزَّل من الفريق الآخر منزلة المفرد من المركب

باب التشبيه

حقيقة هذا الباب ومتعلقاته

التشبيه هو الدليل على مشاركة امرٍ لآخر في معنًى على غير استعارة ولا تجريد . وللتشبيه اربعة

اركانٍ وهي طرفاهُ ووجههُ وأَداتهُ . وفي كلٍّ من ذلك كلامٌ سيُذكَر

قولهُ الدلالة على مشاركة امرٍ الى آخره اي الدلالة على ان شيئًا قد شارك شيئًا آخر في شيءٍ من المعاني . كما اذا قيل زيدٌ كالاسد فانهُ يدلُّ على ان زيدًا قد شارك الاسد في الشجاعة والاوَّل هو المشبَّه والثاني المشبَّه بهِ ويقال لهما الطرفان كما سيجيء والثالث وجه الشَّبه وقولهُ على غير استعارةٍ ولا تجريدٍ احترز بالاول عن نحو رأيت اسدًا يرمي النبال والثاني عن نحو رأيت من زيدٍ اسدًا فانهما مبنيَّان على تشبيه الرجل بالاسد ولكن الاول من باب الاستعارة والثاني من باب التجريد البديعيّ كما ستعلم

طرفا التشبيه

طرفا التشبيه هما المشبَّه والمشبَّه بهِ وهما اما حسّيَّان كما في تشبيهِ الشجاع بالاسد . واما عقليَّان كما في تشبيه العلم بالحيوة واما مختلفان احدهما حسيٌّ والآخر عقليٌّ كما في تشبيه الشجاع بالمنيَّة وتشبيه العلم

بالنور

واعلم ان من الحسّيّ ما لا تدركهُ الحواس بعينهِ ولكن تدرك مادَّتهُ فقط كما في قولهِ

كأنَّ الحُبابَ المستدير برأسها كواكبُ درٍّ في سماء عقيق

فان هذه الكواكب والسماء لا يدركها الحسّ لانها غير موجودةٍ ولكن يدرك مادَّتها التي هي الدرُّ والعقيق وهذا يقال لهُ الخياليُّ ومن العقليّ ما تدركهُ الحواس او وقع تحت الادراك كما في قولهِ

أيقتلني والمشرَفيُّ مضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب أغوال

فان انياب الاغوال لو أُدرِكَت لادركها الحسُّ ولكنها لا تُدرَك لانها لا توجد وهذا يقال لهُ الوهميُّ

قوله حسيَّان اي مما يُدرَك باحدى الحواس الظاهرة وهي البصر والسمع والشمُّ والذوق واللمس بخلاف العقليين فانهما مما يُدرَك بالعقل دون الحسّ وقد مثَّل للاولين بالرجل الشجاع والاسد فانهما مما يُدْرَك بالنظر وللآخرين بالعلم والحياة فانهما مما يُدْرَك بالعقل

والمراد بالحباب في البيت الاول ما يعلو الماء من الفقاقيع والصغير للخمر وبالمشرفيّ في البيت الثاني السيف وبالمسنونة السهام والاغوال يزعمون انها وحوشٌ هائلة المنظر

وجه التشبيه

وجه المشبه ما يشترك فيهِ طرفاهُ تحقيقًا او تخييلاً كما في قولهِ

يا من لهُ شعرٌ كحظي اسودٌ جسمي نحيلٌ من فراقك اصفرُ

فان وجه الشبه فيهِ بين الشعر والحظّ هو السواد وهما يشتركان فيهِ لكنهُ يوجد في المشبَّه تحقيقًا ولا يوجد في المشبَّه بهِ الاَّ على سبيل التخييل لانهُ ليس من ذوات الالوان

ووجه التشبيه إمَّا داخلٌ في حقيقة الطرفين وهو ما كان تمام ماهيتهما او جزءًا منها كالانسانية او النطق في تشبيه العالم بالجاهل . واما خارجٌ عنها وهو ما كان صفةً لهما اما حقيقيَّة وهي قد تكون حسيَّة كالحُمرة في تشبيه الخدّ بالورد . وقد تكون عقليَّة

كالشجاعة في تشبيه الرجل بالاسد واما إضافيَّة وهي ما ليست هيئةً متقرّرةً في الذات بل معنًى متعلّقًا بها كالجلاء في تشبيه البيّنة بالصبح

ثم ان وجه التشبيه قد يكون واحدًا وقد يكون بمنزلة الواحد لكونهِ مركَّبًا من متعدّدٍ. وقد يكون متعدّدًا وكلٌّ من ذلك قد يكون حسّيًّا وقد يكون عقليًّا. اما الواحد فالحسّيّ منهُ كالحُمرة والعقليّ كالشجاعة في ما مرّ. واما المركَّب فالحسّيّ منهُ قد يكون مفرد الطرفين كما في قولهِ

وقد لاح في الصبح الثريّا كما تُرى كعنقود مُلّاحيّةٍ حين نوّرا

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من التئام الحَبّ البيض الصغيرة المستديرة المرصوف بعضها فوق بعض على الشكل المعلوم وكلا الطرفين مفردٌ وهما الثريّا والعنقود. وقد يكون مركَّب الطرفين كما في قولهِ

والبدرُ في كبدِ السماء كدرهمٍ مُلقًى على دساحةٍ زرقاء

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من طلوع صورةٍ بيضاء مشرقة مستديرة في رقعةٍ زرقاء مبسوطة وكلا الطرفين مركَّبٌ اولهما من البدر والسماء والثاني من الدرهم والديباجة وقد يكون مختلف الطرفين كقولهِ

وحدائقٍ لَبِسَ الشقيقَ نباتُها كالأُرجوانِ منقَّطًا بالعنبرِ

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعةٍ حمراء قد نُقِّطَت بالسواد منثورًا عليها. والمشبَّه مفردٌ وهو الشقيق . والمشبَّه بهِ مركَّبٌ من الارجوان والعنبر. وكقولهِ

لا تعجبوا من خالهِ في خدِّهِ كل الشقيق بنقطةٍ سوداء

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطةٍ سوداء مستديرة في وسط رقعةٍ حمراء مبسوطة والمشبَّه مركَّبٌ من الخال والخدّ والمشبَّه بهِ مفردٌ . وهو الشقيق

والعقليُّ من المركَّب كما في قولهِ

المستجيرُ بعمرٍو عند كربتهِ كالمستجيرِ من الرمضاء بالنارِ

فان وجه الشبه فيهِ هو الحالة الحاصلة من الالتجاء من الضارّ الى ما هو اضرُّ منهُ طمعاً في الانتفاع بهِ . ووجه الشبه مركَّبٌ من هذه المتعددات في الجميع كما رأيت . واما المتعدّد فالحسّيُّ منهُ كما في قولهِ

مهفهفٌ وجنتاهُ كالخمر لونًا وطَعما

والعقليُّ كما في قولهِ

طلقٌ شديدُ البأس راحتهُ كالبحر فيهِ النفع والضررُ

فان وجه الشبه فيهما متعدّدٌ وهو اللون والطعم في الاوّل والنفع والضرر في الثاني وقد يجيء المتعدّد مختلفًا كما في قولهِ

هذا ابو الهيجاء في الهيجاء كالسيف في الرونق والمَضاء

فان وجه الشبه فيهِ الرونق وهو حسّيٌّ والمضاء وهو عقليٌّ

واعلم ان الحسّيَّ لا يكون طرفاهُ الّا حسّيَّين . واما العقليُّ فلا يلزمهُ كونهما عقليين لان الحسّيَّ يُدرَك

بالعقل خلافًا للعقليّ فانهُ لا يُدرَك بالحسّ. وحكم وجه الشبه ان يكون في المشبَّه بهِ اقوى منهُ في المشبَّه والَّا فلا فائدة في التشبيه

قولهُ داخلٌ في حقيقة الطرفين الى آخرهِ اي ان يكون نفس ماهيتهما تمامها كالانسانية بالنسبة الى الانسان او جزءًا من ماهيتها كالنطق بالنسبة اليهِ ايضًا من حيث كونهِ حيوانًا ناطقًا فان الحيوانية جزء ماهيتهِ والنطقُ جزؤها الآخر فاذا شبهنا رجلًا عالمًا برجلٍ جاهلٍ في كون كلٍّ منهما انسانًا او في كون كلٍّ منهما ناطقًا وان تفاوت امرهما في حق الانسانية او النطق فالاول داخلٌ في حقيقة الطرفين تمامها والثاني جزءٌ منها كما لا يخفى وقولهُ كالخلاء الى آخرهِ اي كما اذا شبهنا السنّة بالصبح في كونها تجلو الشك كما ان الصبح تجلو الظلام فهذا الجلاء ليس هيئةً مستقرَّةً في ذات الطرفين بل هي امرٌ خارجيٌّ صادر عنهما

وقولهُ في ما مرَّ اي في ما تقدَّم من تشبيه الخدّ بالورد والرجل بالاسد والملاحَّة عينٌ انص مستطيل الحبّ والحدائق الرياض ذات الشجر والارجوان صبغٌ احمر وهو يستعمل للثوب المصبوغ بهِ وقولهُ من هذه المعددات في الجمع اي في جميع الامثلة المذكورة والمراد بعمرٍو في قولهِ المستخبر

لعمرو عند كربته جسّاس بن مرّة البكريّ . قال انهُ لما رمى كليب بن ربيعة التغلبيّ وقف على رأسهِ فقال يا عمرو اغثني بشربة ماء فأجهز قتلهُ فقيل البيت والرمضاء الارض التي احمتها شدّة حرارة الشمس

واعلم ان الفرق بين وجه الشبه المركب والمعدّد ان المركب يقصد فيهِ اشتراك الطرفين في الهيئة الحاصلة من مجموع تلك الامور بجملتها ولذلك نُزّل منزلة الواحد والمعدّد يُقصد فيهِ اشتراكهما في كل واحدٍ من افرادها على حدتهِ

وقولهُ الحسّيّ لا يكون طرفاهُ الى آخرهِ اي وجه الشبه الحسّيّ وكذلك قولهُ العقليّ وقولهُ والاّ فلا فائدة في التشبيه اي وان لم يكن كذلك لم يكن للتشبيه فائدةٌ لان المراد منهُ إلحاق المشبَّه بالمشبَّه بهِ في تلك الصفة فان لم يكن وجه الشبه اقوى في المشبه بهِ لم يحصل الغرض المقصود منهُ

اداة التشبيه

اداة التشبيه الكاف وكأنّ ومِثل وما هو في معناها وهي قد تُحذف نحو تمرّ مرّ السحاب اي كمرّهِ . وقد يغني عنها فعلٌ يدلُّ على التشبيه . وان كان

لليقين أفاد قرب المشابهة نحو ولما رأوهُ عارضًا مُستقبل أَودِيتهم . وإن كان للشكّ أفاد بُعدها نحو اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا . فان الفعل فيهما وهو رأى في الاول وحسب في الثاني دلّ على التشبيه فأغنى عن اداته كما رأيت

التشبيه باعتبار طرفيه

التشبيه باعتبار طرفيه إمّا تشبيه مفردٍ بمفردٍ. وهما اما مطلقان كتشبيه الوجه بالبدر او مقيّدان كتشبيه الغلام الاغيد بالظبي الملتفت . او مختلفان كتشبيه الثغر باللؤلؤ المنظوم وتشبيه العين الزرقاء بالسنان واما تشبيه مفردٍ بمركبٍ كما في تشبيه الشقيق بالارجوان منقّطًا بالعنبر واما تشبيه مركّبٍ بمفرد كما في تشبيه الخال في الخدّ بالشقيق

واذا تعدّد الطرفان فاما ان يجمع كل فريقٍ

منها مع مثلهِ كقولهِ

وضوءُ الشهبِ فوق الليل بادٍ كأطراف الأسنَّةِ في الدروعِ

او مع صاحبهِ كقولهِ

لطلول كأنهنَّ نجومٌ في عراصٍ كأنهنَّ ليالِ

ويقال للاول التشبيه الملفوف وللثاني التشبيه المفروق . وان تعدَّد احد الطرفين فاما ان يتعدَّد الاول كقولهِ

صُدْغُ الحبيبِ وحالي كلاهما كالليالي

او الثاني كقول الآخر

مرَّت بنا رأْدَ الضحى تحكي الغزالةَ والغزالا

ويقال للاول تشبيه التسوية . والثاني تشبيه الجمع

الاغيد المائل العنق والطبي الغزال او حيوانٌ يسمهُ والنعر مقدَّم الاسنان

وقولهُ اذا تعدَّد الطرفان الى آخرهِ اي اذا تعدَّد المشبَّه والمشبَّه بهِ فاما ان يجمع كل طرفٍ منها مع مثلهِ فيُجمع المشبَّه مع المشبَّه والمشبَّه بهِ مع المشبَّه بهِ كجمع ضوء الشهب والليل المشبهين مع اطراف الاسنَّة والدروع المشبَّه بها واما ان يجمع كل طرف

مع صاحبهِ فيجمع كل مشبَّه مع ما شُبّه بهِ كجمع الطلول وهي رسوم الديار مع النجوم والعراص وهي ساحاتها مع الليالي . والمراد برأد الضحى ارتفاع النهار وبالغزالة الشمس عند طلوعها

التشبيه باعتبار وجههِ

ينقسم التشبيه باعتبار وجههِ الى تمثيل . وهو ما كان وجهُهُ منتزَعًا من متعدّدٍ كما مرَّ من تشبيه الثُّريَّا بالعنقود . وغير تمثيلٍ وهو ما ليس كذلك . والى مُجمَلٍ وهو ما لم يُذكَر فيهِ وجه الشبه كقولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام . ومفصَّلٍ وهو ما ذُكِرَ فيهِ الوجه نحو زيدٌ كالاسد في الشجاعة والى قريبٍ مُبتذَلٍ وهو ما كان ظاهرَ الوجهِ يُنتقَل فيهِ من المشبَّه الى المشبَّه بهِ من غير تدقيق نظرٍ اما لكون وجههِ لا تفصيل فيهِ كتشبيه الخد بالورد في الحمرة . او قليل التفصيل كتشبيهِ الوجه بالبدر في الاشراق والاستدارة . وبعيدٍ غريب وهو ما لا يُنتقَل فيهِ الَّا

بعد امعان النظر لخفاء وجهه في بادي الرأي . إمّا لكثرة التفصيل كما في تشبيه الشمس بالمرآة في كفّ الأشلّ . فان الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموّج الاشراق حتى يُرى الشعاع كأنّهُ يهمُّ بأَن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض وإما لندور خطور المشبَّه بهِ بالبال كما في قولهِ

وهْوَ الوزرُ ولا أَزْرٌ يُشَدّ بهِ مثل العروضِ له بحرٌ بلا ماء

وقد يتصرَّف في القريب بما يخرجهُ عن ابتذالهِ الى الغرابة كقولهِ

حمرةُ الخدِّ احرقت عنبرَ الخا لِ فمن ذلك العذارُ دخانُ

فان تشبيه الخد بالنار والخال بالعنبر مُبتذَلٌ الأَّ ان حديث الدخان اخرجهُ الى الغرابة

قولهُ في بادي الرأي يحتمل ان يكون البادي فيهِ من الناقص بمعنى الظاهر . وان يكون من مهموز اللام اي في اول

الراي والأشلُّ من في يده احتلالٌ من سن او فسادٍ فيضطرب ما يمسكهُ لانهُ لا يقدر على ضبطهِ والعبارة من قول ابي النجم العجليّ والشمس كالمرآة في كف الاشلّ وقولهُ فهو الوزير الى آخره بيتٌ لبعضهم في هجو بعض الوزراء يقول قبلهُ

من آلة الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيتهِ في حال ايماء

والمراد بالدست في هذا البيت المنصب اي الوزارة وقولهُ في البيت الثاني ولا ازرٌ يشدُّ بهِ من قولهم شددت بهِ أزري اي ظهري والعذار في البيت الاخير مرفوعٌ بالابتداء اي فالعذار دخانٌ من ذلك الحريق

المشبه باعتبار اداته

التشبيه باعتبار اداتهِ اما مُرسَلٌ وهو ما ذُكِرَت فيهِ الاداة . واما مؤكّدٌ وهو ما حذفت فيهِ اما على حكمهِ كما مرَّ في مرّ السحاب . واما باضافة المشبَّه بهِ الى المشبَّه كقولهِ

والريحُ تعبثُ بالغصون وقد جرى ذهبُ الاصيلِ على لُجين الماء

اي اصيلٌ كالذهب على ماء كاللجين

يَعبَثُ اي يلعب . والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب
وقد مرَّ تفسيرهُ في بحث ترك المُسنَد والمُحَين مصعرةً القصّة

العرض المقصود من التّشبيه

العرض من التشبيه يعود في أكثر الامر الى المشبَّه وهو اما بيان حالهِ كما في قولهِ

اذا قامت لحاجتها تثنّت كأنَّ عظامها من خيزُرانِ

شبَّه عظامها بالخيزران بيانًا لما فيها من اللين . او بيان امكان حالهِ كقولهِ

وبلاهُ ان نظرتْ وان هي اعرضت وقعُ السهام ونزعهنَّ أليمُ

شبَّه نظرها بوقع السهام واعراضها بنزعها بيانًا لامكان ايلامها بهما جميعًا . او بيان مقدار حالهِ كقولهِ

فيها اثنان واربعون حلوبةً سودًا كخافية الغرابِ الاسحمِ

شبَّه النياق السود بخافية الغراب بيانًا لمقدار سوادها او تقرير حالهِ كقولهِ

ان القلوب اذا تنافر ودُّها مثلُ الزجاجةِ كسرُها لا يجبَرُ

شبَّه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تقريرًا لتعذُّر

عودتها الى ما كانت اليهِ من الأُنسِ او تزيينهُ كقولهِ

سمراء واصحهُ الحسنِ كمثلهِ الظبي الغرر

او تهجينهُ كقولهِ

واذا اشار محدِّثًا فكانَّهُ قِردٌ يقهقه او عجوزٌ تلطم

وقد يُعكَس التشبيه فيعود الغرض منهُ الى المشبَّه بهِ كقولهِ

وبدا الصباحُ كأنَّ غرَّتهُ وجه الخليفة حين يُمدح

شبَّه غرَّة الصباح بوجه الخليفة ايهامًا لكونهِ اتمَّ منها في وجه الشبه. وقد يراد الجمع بين الشيئين في امرٍ يستويان فيهِ فيُترَك التشبيه قصدًا بالتساوي دون الترجيح كقولهِ

ان لحنَ والشُّهبُ الثواقبُ في الدُّجى لم تدرِ ساريِ أيهن الانجم

وان هذا يدل على استواء الطرفين في الضياء ولو ذكر التشبيه لزمهُ ترجيح المشبَّه بهِ على المشبه كما علمت

واعلم ان المقبول من التشبيه ما كان وافيًا بافادة الغرض وخلافهُ مردودٌ واعلى مراتب التشبيه في

قوّة المبالغة ما حُذِف وجههُ واداتهُ مع ذكر المشبَّه
نحو زيدٌ اسدٌ . او مع حذفهِ كقولك اسدٌ في مقام
الحديث عن زيدٍ . ثم ما حُذِف احدهما فيهِ كذلك .
ولا قوّة لهما في المبالغة

حاشية الغراب ما دون الرسالات العشر من مقدَّم جناحهِ
والاسحم الاسود او الشديد السواد والغرير الحسن الخلق

وقولهُ في قوّة المبالغة لان في التشبيه مبالغةً بادّعاء الحاق
الادنى بالاعلى وقولهُ ما حُذِف وجههُ واداتهُ لان حذف الوجه
يقتضي عمومهُ بخلاف ذكرهِ فانهُ يعيّنهُ بخصوصهِ وحذف الاداة
يقتضي اتحاد الطرفين بخلاف ذكرها فانهُ يقتضي المغايرة بينهما
وقولهُ في مقام الحديث عن زيد اي حيث جرى ذكرهُ والاخبار
عن شجاعتهِ كما اذا قيل فتك زيدٌ بفلانٍ فقال اسدٌ اي هو اسدٌ
على سبيل التشبيه وقولهُ ثم ما حُذِف احدهما فيهِ اي وبعد ذلك
في الرتبة ما حُذِف فيهِ وجه التشبيه نحو زيدٌ كالاسد او اداتهُ نحو
زيدٌ اسدٌ في الشجاعة وقولهُ كذلك اي مع ذكر المشبَّه كما مرَّ
او بدونهِ نحو كالاسد او اسدٌ في الشجاعة عند الاخبار عن زيدٍ
وقولهُ ولا قوة لغيرها اي لغير ما حذف وجههُ واداتهُ جميعًا او
احدهما فقط وذلك نحو زيدٌ كالاسد في الشجاعة او كالاسد
في الشجاعة عند الاخبار عنهُ

باب المجاز

تقسيم هذا الباب واحكامهُ

ينقسم المجاز الى مُفرَدٍ ومركَّبٍ اما المفرد فهو الكلمة المُستعمَلَة في غير ما وُضِعَت لهُ في اصطلاحٍ بهِ التخاطُبُ على وجهٍ يصحُّ مع قرينة عدم ارادة المعنى الذي وُضِعَت لهُ ولابدَّ لهُ من علاقةٍ بين المعنى المُستعمَل فيهِ والمعنى الموضوع لهُ ليصحَّ استعمالهُ فان كانت العلاقة غيرَ المشابهة فهو مُرسَلٌ والاَّ فهو استعارةٌ واما المجاز المركَّب فسيأتي الكلام عليهِ في بابهِ

قولهُ في غير ما وُضعت لهُ احترازٌ عن الحقيقة وقولهُ في اصطلاحٍ بهِ التخاطب متعلقٌ بقولهِ وضعت والمراد بهِ ادخال المجاز المستعمل في ما وُضع لهُ من اصطلاحٍ آخر كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازًا فيهِ وان كانت قد وُضعت لهُ في الاصطلاح اللُّغوي وقولهُ على وجهٍ يصحُّ متعلقٌ بالمستعملة احترز بهِ عمَّا لا يصحُّ كما اذا قلت خذ هذا الفرس مشيرًا الى كتابٍ وقولهُ مع قرينة على عدم ارادة المعنى الذي وُضعت لهُ احترازٌ عن الكناية لان فيها جواز ارادتهِ ايضًا

كما سنعرف وقوله ليصحّ استعماله تعليلٌ لقوله ولا بدّ له من علاقةٍ
لانه اذا لم يكن بين المعنيين علاقةٌ لم يصحّ الاستعمال كما مرّ قُبَيل
هذا في مسئلة الفرس والكتاب وتحرير العبارة ان المجاز المفرد
هو الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وُضِعت له في الاصطلاح
الذي يقع به التخاطب وهذا الاستعمال مقيّدٌ بكونهِ على وجهٍ يصحّ
مصحوبًا بقرينةٍ تدلّ على عدم ارادة المعنى الذي وُضعت له تلك
الكلمة

احكام المجاز المُرسَل

قد تكون علاقة المجاز المُرسَل من حيث البعضيَّة فيسمَّى الشيءُ باسم جزئهِ نحو ومن قتل مؤمنًا خطأً فتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ اي عبدٍ مؤمنٍ فان الرقبة جزءٌ منهُ وبالعكس نحو يجعلون اصابعهم في آذانهم اي انامِلهم وهي اطراف الاصابع فانها جزءٌ منها . وقد تكون من حيث الالتزام فيسمَّى باسم فاعلهِ نحو فرجعوا الى أنفسهم اي الى آرائهم فان الانفس فاعلةٌ لها او مفعولهِ كقولهم شربنا الحُميَّا اي الخمر فان الحُميَّا

وهي سَورة الخمر معلولةٌ لها . او باسم سببهِ نحو يُرسِلُ الرياح نُشرًا بين يدي رحمتهِ اي غيثهِ فان الرحمة سبب لهُ او مسبَّبهِ كقولهم امطرت السماء نباتًا . اي مطرًا فان النبات مسبَّبٌ عنهُ . او باسم محلهِ نحو فليَدعُ ناديَهُ . اي اهل ناديهِ فانهُ محلٌّ لهم . او الحالّ فيهِ نحو ونادى اصحابُ الجنَّة اصحابَ النار اي جهنم فان النار حالَّةٌ فيها او باسم آلتهِ نحو فأْتوا بهِ على أَعيُنِ الناس . اي على نظرهم فان الاعين آلةٌ لهُ او باسم ما كان عليهِ نحو وآتوا اليتامى اموالهم . اي الذين كانوا يتامى لانهم لا يُؤتَون اموالهم حتى يبلغوا ولا يُتْمَ بعد البلوغ او ما يصير اليهِ نحو اني اراني أَعصر خمرًا اي عصيرًا يصير الى الخمر لانهُ حال عصرهِ لا يكون خمرًا فان العلاقة بين هذه المذكورات هي الجزئية والكلية والفاعلية والمفعولية وهلمَّ جرًّا . والقرينة على مجازيتها ذكر ما يمنع ارادة المعنى الموضوع لهُ كنسبة

لا يُذكَر فيها من ذلك الاَّ المستعار منهُ ويراد بهِ المستعار لهُ كقولك رأَيت اسدًا يرمي النبال تريد بهِ رجلًا شجاعًا فان المستعار لهُ وهو الرجل متروكٌ والمستعار منهُ وهو الاسد مذكورٌ. وهو مجازٌ لاستعمالهِ في غير ما وُضع لهُ والقرينة عليهِ الرمي لانهُ لا يُتصوَّر من الاسد الحقيقيّ . وعلاقتهُ المشابهة في الشجاعة

واعلم ان الاستعارة لا تكون عَلَمًا لانها تقتضي ادخال المشبَّه في جنس المشبَّه بهِ والعلَم لا يحتمل ذلك لانهُ ينافي الجنسيَّة بما فيهِ من التشخُّص . فان تضمَّن وصفيَّةً قد اشتهر بها كحاتم المشهور بالكرَم جازت استعارتهُ على تأويلهِ بالكريم فيستفيد الجنسية من الصفة كرأَيت اليوم حاتمًا . اي رأيت رجلًا كريمًا

قولهُ المُستعار بهِ اي الذي استُعير اللفظ بسببهِ كالشجاعة في استعارة الاسد للرجل الشجاع وقولهُ والقرينة عليهِ الرمي الى آخرهِ اي القرينة على هذا المجاز ذكر الرمي بالنبال فانهُ لا يحتمل صدورهُ من الحيوان المفترس ولذلك تدلُّ على ان المراد بهِ

غير ما وُضع له بخلاف ما اذا قيل رأيت اسدًا يمشي وقوله وعلاقة المشابهة اي وعلاقة هذا المجاز هي المشابهة بين الطرفين في الشجاعة

وقوله الاستعارة لا تكون علمًا نريد بالاستعارة هنا اللفظ المستعار دون معناها المصدريّ وقوله تقتضي ادخال المشبّه الى آخره لانك اذا قلت رأيت اسدًا تريد به رجلًا شجاعًا فقد ادّعيت ان هذا الرجل هو من جنس الاسد لا شبيهٌ به فقط وقوله على تأويله بالكريم اي على جعل حاتم كأنهُ موضوعٌ للرجل الكريم فيتناول جنس الكرام وهو المراد بقوله بستفيد الجنسية من الصفة وقوله رأيت اليوم حاتمًا اراد بذكر اليوم نصب القرينة على المجاز اذ حاتم الحقيقيُّ لا يمكن ان يُرى في يومنا هذا

احكام الطرفين والجامع

قد يكون كلٌّ من الطرفين والجامع حسّيًّا نحو يومَ تأتي السماء بدخانٍ . فان المستعار منهُ قتام النار والمستعار لهُ السحاب . والجامع الهيئة . وكل ذلك حسّيٌّ وقد يكون عقليًّا نحو إنَّ من البيان لَسِحرًا . فان

المستعار منهُ الولادة والمستعار لهُ البلاغة والجامع الإغراب . وكل ذلك عقليٌّ وقد يختلف الطرفان فيكون المستعار منهُ حسيًّا والمستعار لهُ عقليًّا نحو فهو على نورٍ من ربهِ . فان المستعار منهُ الضياء وهو حسيٌّ . والمستعار لهُ الهدى وهو عقليٌّ وبالعكس نحو انَّا لما طغَى الماء حملناكم في الجارية . اي لمَّا ارتفع فان المستعار منهُ التكبُّر وهو عقليٌّ والمستعار لهُ كثرة الماء وهو حسيٌّ . وقد يختلف الجامع فيكون بعضهُ حسيًّا وبعضهُ عقليًّا نحو ولا تكرِهوا فتَياتكم على البغاء ان أَرَدْنَ تحصنًا او تعففًا فان الجامع فيهِ اعتراض الحجاب وهو حسيٌّ . ومنع الطالب وهو عقليٌّ وقد يختلف الطرفان والجامع فيكونان حسيين وهو عقليٌّ نحو كتب في قلوبكم الايمان اي رسمهُ فان طرفيهِ الكتابة والرسم وهما حسيَّان وجامعهُ التقرير وهو عقليٌّ وقد علمت ان الجامع عبارةٌ عن وجه الشبه فلا بدَّ

من كونهِ اقوى في المستعار منهُ كالشجاعة في استعارة الاسد للرجل . وهو ايضاً اما داخلٌ في مفهوم الطرفين نحو ومزّقناهم كلَّ ممزَّقٍ اي شتّتناهم . فان الجامع فيهِ تفريق الاتصال وهو داخلٌ في مفهومها واما خارجٌ عنهُ نحو ختَمَ الله على قلوبهم اي اغلقها. فان الجامع فيهِ منع الدخول وهو من عوارض الطرفين لا داخل في مفهومها

قولهُ والجامع الهيئة اي الهيئة المنظورة من السواد والتلبُّد وغيرها وقولهُ والجامع الإعراب اي الاتيان بالامور الغريبة والمراد بالجارية السفينة والبعاث الطيور

وقولهُ كل ممزّقٍ اي كل تمزيقٍ وقولهُ داخلٌ في مفهومها اي اذا ذُكر كل واحدٍ منهما فُهِمَ منهُ تفريق الاتصال

الاستعارة باعتبار الطَرَفَين

ان كان المستعار لهُ محقّقاً حسّاً كالرجل اذا استعير لهُ الاسد . او عقلاً كالهُدى اذا استعير لهُ النور فالاستعارة تحقيقيّة والاّ فتخييليّة كما ستعلم. وان

كان اجتماع الطرفين معًا في شيء ممكنًا كاجتماع النور والهُدي فالاستعارة وفاقيّةٌ والّا فعناديّةٌ كاجتماع الاسد والرجل . ومن العناديّة ما استُعمِل في ضدّهِ نحو وبَشّر الذين كفروا بعذابٍ أَليم . اي أَنذِرْهم ويقال لها الاستعارة التهكُّميَّة

الاستعارة باعتبار الجامع

الاستعارة باعتبار الجامع اما مُبتذَلة وهي ما كان الجامع فيها ظاهرًا نحو رأَيت اسدًا يرمي ويقال لها العاميّة واما غريبةٌ وهي ما كان الجامع فيها غامضًا كقولهم فلانٌ غَمْرُ الرِداء اي كثير المعروف استعاروا الرداء للمعروف لانهُ يصون عرض صاحبهِ كما يصون الرداء لابسهُ. ولذلك اضافوا اليهِ الغمر وهو مما لا يصلح ان يوصف بهِ الرداء ويقال لها الخاصيّة . وقد يُتصرَّف في المبتذَلَة بما يخرجها الى الغرابة كقولهِ

احدنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطح

استعار سيلان الامطار في الاباطح لسير المطيّ فابتذل . الّا انهُ أسند الفعل الى الاباطح دون اعناق المطيّ واغرب

العمر بمعنى الكثير والرداء الثوب وقولهُ ولذلك اضافوا اليهِ الغمر الى آخرهِ اشارةٌ الى انهُ هو القرينة على عدم ارادة معنى الثوب لانهُ لا يوصف بمثل ذلك وانما هو وصف للمعروف المستعار لهُ لفظ الرداء وقولهُ احدنا باطراف الاحاديث الى آخرهِ لكُثيّر عَزّة يقول قبلهُ

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسّح بالاركان من هو ماسحُ
وشُدّت على حدب المهارِي رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ

والاباطح في البيت جمع الابطح وهو مسيلٌ واسعٌ فيهِ حصًى دقيقه والمطيّ الابل وقولهُ استعار سيلان الامطار الى آخرهِ اي ان هذا القائل استعار سيلان الامطار الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرًا حثيثًا مع اللين والسلاسة فكانت استعارةً مبتذلة لظهور الجامع فيها ولكنهُ اسند فعل السيلان الى الاباطح دون الابل حيث قال سالت الاباطح ولم يقل سالت اعناق المطيّ ليفيد ان الاباطح قد امتلأت من الابل كما يمتلئ من الماء حتى سالت بها كما تسيل بهِ فافاد الاستعارة غرابةً

الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار

اذا كان اللفظ المستعار اسم جنسٍ حقيقةً لذاتٍ كالاسد اذا استُعير للرجل الشجاع او لمعنىً كالقتل اذا استُعير للضرب الشديد او تأويلاً كحاتم اذا استعير للرجل الكريم فالاستعارة اصليةٌ وان لم يكن كذلك فهي تبعيةٌ فان كان فعلاً او ما يشتقُّ منهُ قدِّر التشبيه لمعنى المصدر فيُستعار اولاً ثم يُستعار الفعل او المشتقُّ منهُ تبعًا لهُ كقولهم نطقت الحال بكذا اي دلَّت عليهِ. فان التشبيه فيهِ يقدَّر للدلالة بالنطق في ايضاح المعنى وتأديتهِ الى الذهن ثم يُستتبع بهِ الفعل وكذا الحال ناطقةٌ ونحوهُ وان كان حرفًا قدِّر التشبيه لمتعلَّق معناهُ وهو ما يُعبَّر بهِ عند تفسير معناهُ كالظرفيَّة ونحوها على حكم ما قرَّرناهُ في الفعل نحو فالتقطهُ آل فرعون ليكون لهم عدوًّا فان التشبيه

فيهِ يُقدَّر لعاقبة الالتقاط وهي كونهُ لهم عدوًّا بعلتهِ الغائيّة وهي كونهُ لهم اسًا في الترتُّب على الالتقاط لانهم التقطوهُ ليكون لهم اسًا فكان عدوًّا فتُستعار العلّة للعاقبة ثم تُستعار اللام تبعًا لاستعارتها فتأمَّل

قولهُ ان كان فعلاً الى آخرهِ اي فان كان اللفظ المستعار فعلاً او ما يشتقُّ منهُ كاسم الفاعل ونحوهِ فقدِر تشبه معنى المصدر من المستعار لهُ بمعنى المصدر من المستعار فيستعار ذلك المصدر ثم يستعار الفعل او ما يشتقُّ منهُ تبعًا لاستعارتهِ كما اذا قيل رقد فلانٌ بمعنى انهُ مات فيُقدَّر تشبه الموت بالرقاد اولاً ثم تُستعار رقد لمات تبعًا لاستعارة الرقاد للموت فتكون استعارة المصدر اصلية واستعارة الفعل وما يشتقُّ منهُ تبعيّة لها وقولهُ فان التشبه فيهِ اي في قولهم نطقت الحال وقولهُ للدلالة بالنطق الى آخرهِ اي نقدّر فيهِ تشبه الدلالة بالنطق في ايضاح المعنى وايصالهِ الى ذهن السامع فالدلالة هي المشبَّه والنطق مشبَّهٌ بهِ وايضاح المعنى وجه الشبه

وقولهُ وان كان حرفًا الى آخرهِ اي وان كان اللفظ المستعار حرفًا قُدِر التشبه لما تُفسَّر بهِ معناهُ كالظرفية والمجاورة والانتهاء اذا أُريد تفسير معنى في وعن والى وقولهُ على حكم ما قرّرناهُ

اي على ان يُسعار معلّق معنى الحرف اولاً ثم يُسعار الحرف تبعًا له كما مرّ في استعارة الفعل والمستعار في قوله فالتقطه آل فرعون الى آخره وهو لام كي ووجه الاستعارة انهم التقطوا موسى لكون لهم ابنًا فاذا هو قد صار لهم عدوًّا ولما كانت العداوة نتيجة الالتقاط شُبهت بالتبنّي التي كان الالتقاط لاجلها بجامع ان كلّ واحدةٍ منهما مترتبةٌ على الالتقاط فاستُعيرت هذه العلة للعلة العائبة ثم استُعيرت اللام تبعًا لها وتقرير العبارة في قولهِ فان التشبيه الى آخرهِ انهُ يُقدَّر تشبيه عاقبة الالتقاط بعلتهِ العائبة في ترتّب كلّ منهما على الالتقاط بمنزلة الشجاعة واستحالة كونهم التقطوهُ للعداوة بمنزلة استحالة رمي الاسد بالنبال وعلى ذلك فالعلة هي المشبه بهِ والعاقبة هي المشبه والترتّب هو وجه الشبه واستحالة الالتقاط لاجل العداوة هي القرينة على المجاز وهذه الابحاث دقيقة تقتضي التأمل ولذلك ختم كلامهُ بقولهِ فتأمل

⸻

الاستعارة باعتبار ما تتّصل بها

الاستعارة اما ان لا تقترن بشيءٍ مما يناسب طرفيها ويقال لها المُطلَقة نحو والسماءِ وما بناها. استعار البناء

للإقامة ولم يذكر شيئًا مما يناسب احدهما واما ان
تقترن بما يناسب المستعار له ويقال لها المجرّدة نحو
رأيت اسدًا يرمي وهو ظاهرٌ او بما يناسب المستعار
منهُ ويقال له المرشّحة نحو واعتصموا بحبل الله. استعار
الحبل للعهد وذكر ما يناسب المستعار منهُ وهو
الاعتصام . وقد يجتمع التجريد والترشيح كما في قولهِ
ى اسدٍ شاك السلاح مقذّفٍ له لبدٌ اظفارهُ لم تقلَّمِ
ستعار الاسد للرجل وذكر ما يناسب المستعار له
، صدر البيت وهو التجريد وما يناسب المستعار منهُ
، عجزهِ . وهو الترشيح
واعلم ان الاطلاق ابلغ من التجريد لترك ما يناسب
طرفين في الاول بناء على دعوى التساوي بينهما
ون الثاني لذكر ما يناسب المستعار لهُ فيهِ بناء على
بيههِ بالمستعار منهُ . والترشيح ابلغ من كليهما لذكر
يناسب المستعار منهُ فيهِ بناء على تناسي التشبيه

والدعوى بأنّ المستعار له هو عين المستعار منهُ

قولهُ اعتصموا اي تمسكوا والمراد بالتجريد والترشيح جعل الاستعارة مجرّدة ومرشّحة وشاك السلاح اي حادُّهُ والمُقذَّف من رُميَ بهِ في الوقائع والغارات واللبد شعر الاسد المتراكب بين كتفيهِ وتقليم الاظفار قطعها وقولهُ وهو التجريد اي وهذا العمل هو التجريد وكذلك قولهُ وهو الترشيح

وقولهُ ان الاطلاق ابلغ من التجريد الى آخرهِ اي ان في الاستعارة المطلقة مبالغةً اكثر من المجرّدة لان المطلقة لا يُذكَر فيها شيءٌ مما يناسب الطرفين وذلك يقتضي التساوي بينهما في تلك الصفة بخلاف المجرّدة لانهُ يُذكر فيها ما يناسب المستعار لهُ وذلك يقتضي تشبيههُ بالمستعار منهُ فيكون منحطًّا عنهُ في الرتبة واما المرشّحة فلما كان يُذكر فيها ما يناسب المستعار منهُ كانت ابلغ من كليهما لان ذلك يُشعر بقطع النظر عن نسبة المستعار لهُ بالمستعار منهُ والدعوى باتحاد الرتبة بينهما حتى كانهُ هو عين المستعار منهُ في الحقيقة

الاستعارة باعتبار ما يُذكَر من الطرفين

قد علمت ان الاستعارة يُذكَر فيها المشبَّه بهِ

ويترك المشبَّه وهي الاستعارة المصرّحة واعلم انهُ قد يختلف حكمها فيذكر المشبَّه ويُترك المشبَّه به وغير انهُ يُكنى عنهُ باثبات شيءٍ من لوازمهِ المشبَّه دلالةً على التشبيه المُضمَر في النفس نحو الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقهِ . شبَّه العهد في نفسهِ بالحبل في كونهِ وسيلة لربط شيءٍ بآخر وكنى عنهُ باثبات النقض الذي هو من لوازمهِ لهُ ويسمَّى هذا التشبيه استعارةً بالكناية واثبات اللازم استعارة تخييليَّة.وقد يجتمع كل ذلك نحو وأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف استعار اللباس لما غَشيها من الجوع والخوف تشبيهاً لهُ بهِ في اشتمالهِ فهي الاستعارة المصرَّحة وشبَّه ذلك اللباس في نفسهِ بالطعام الخبيث في كراهتهِ فهي الاستعارة بالكناية واثبت لهُ الاذاقة التي هي من لوازم الطعام. فهي الاستعارة التخييليَّة

قولهُ يُذكر فيها المشبَّه بهِ الى آخرهِ اي يذكر فيها المستعار

منهُ و يُترك المستعار لهُ وقولهُ التشبيه المضمر في النفس اي التشبيه الذي اضمرهُ المتكلم في نفسهِ وبنى الاستعارة عليهِ وقولهُ فكنى عنهُ الى آخرهِ اي فكنى عن الحبل بان اثبت لهُ النقض اي حلّ الابرام الذي هو من لوازمهِ لتدلّ على انهُ قد شبَّههُ بهِ تشبيهًا مضمرًا في نفسهِ وقولهُ وسُمّي هذا التشبيه الى آخرهِ اي ان هذا التشبيه المضمر في النفس كتشبيه العهد بالحبل سُمّي استعارةً بالكناية وذكر لازم المشبَّه بهِ كذكر النقض سُمّي استعارةً تخييليَّة وقولهُ من الجوع الى آخرهِ من فيهِ للتعليل اي لما غشيها بسبب الجوع وقولهُ في اسمالهِ هو وجه الشبه وكذلك قولهُ في كراهيةِ

المجاز المركَّب

المجاز المركَّب هو اللفظ المستعمل في ما يُشبَّه بمعناهُ الاصليّ تشبيه التمثيل كما يقال للمتردّد في امرٍ اني اراك تقدّم رجلًا وتؤخّر اخرى تُشبَّه صورة تردّدهِ في ذلك الامر بصورة تردّد من شكَّ في اقبالهِ وادبارهِ . فيُستعمل في تردّد الفكر ما يُستعمل في تردّد الرجل وهذا المجاز يقال لهُ التمثيل على سبيل الاستعارة لانتزاع وجههِ من متعدّدٍ كما في تشبيه التمثيل وذكر

المشبَّه بهِ وارادة المشبَّه كما في الاستعارة

واعلم ان هذا المجاز متى شاع استعمالهُ على سبيل الاستعارة سمّي مَثَلًا وهو يُستعمل بلفظٍ واحدٍ مطلقًا ولا يُغيَّر عن موردهِ الاوَّل وان لم يطابق المضروب لهُ كما يقال للرجل الذي قطع اسباب الاحسان ثم عاد يطلبهُ في الصيف ضيَّعتِ اللبن بكسر تاء الخطاب لانهُ في اصلهِ قيل لامرأةٍ

تشبيه التمثيل هو ما كان وجههُ منتزعًا من متعدّدٍ كما في تشبيه الثريَّا بالعنقود وقد مرَّ الكلام عليهِ في فصل التشبيه باعتبار وجههِ وقولهُ كما يقال ‹ يقال › للمجاز المركَّب والمتردّد في الامر هو الذي لم تثبت رأيهُ فيهِ وقولهُ وذكر المشبَّه بحرّ المضاف عطفٌ على قولهِ لانتزاع وجههِ اي يقال لهُ التمثيل لانتزاع وجههِ من متعدّدٍ وبقيّد بكونهِ على سبيل الاستعارة لذكر المشبَّه بهِ وارادة المشبَّه

وقولهُ يستعمل بلفظٍ واحدٍ مطلقًا الى آخرهِ اي انهُ يستعمل كذلك مع المذكَّر والمؤنث مفردًا ومثنًّى ومجموعًا فلا تغيير عن وضعهِ في الاصل لانهُ انما استُعمل على سبيل الاستعارة والاستعارة

يجب ان يكون لفظ المشبَّه بهِ مستعاراً للمشبَّه فلو تطرَّق اليهِ التعبير لم يكن هو لفظ المشبَّه بهِ بعينهِ فلم يكن استعارةً ومن ثمَّ لا يكون مثلاً وقولهُ قيل لامرأةٍ هي دَخْتَنوس بنت لقيط بن زُرارة الدارمي كانت زوجةً لعمرو بن عدس التميمي وكان قد شاخ فصاحبتهُ فطلَّقها وتزوَّجت بفتًى جميل الوجه ثم احدبت البلاد فبعثت الى عمرو تطلب منهُ حَلُوبةً تقتات بلبنها فارسل اليها تقول في الصيف ضيَّعتِ اللبن وذلك لان سؤَالها الطلاق كان في ايام الصيف فذهب قولهُ مثلاً

شرائط حسن الاستعارة والتمثيل

شرط حسن الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة ان تُراعى فيها جهات هذا التشبيه كشمول وجه الشبه للطرفين وكون التشبيه وافياً بافادة الغرض ونحو ذلك. وان لا تُشَمَّ فيها رائحة التشبيه لفظًا لان الاستعارة تؤْذِن بادّعاء كون المشبَّه من جنس المشبَّه بهِ وهما في طبقة واحدة. والتشبيه يؤْذِن بمشاركتهِ لهُ في ما هو دونهُ فيهِ فالمشبَّه بهِ اعلى.

ولذلك يجب ان يكون وجه الشبه بين الطرفين جليًّا لئلا تصير الاستعارة لغزًا . وشرط حسن الاستعارة بالكناية شرط حسن التحقيقية اذ الاصل فيهما واحدٌ واما التخييلية فحسنها بحسب حسن المكنيّ عنها لانها لاتكون الّا تابعةً لها كما علمت

واعلم ان التشبيه اعمّ من الاستعارة لان كل ما يصلح لها يصلح له من غير عكسٍ . الّا اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى جعلهما كالواحد فانهُ لا يحسن التشبيه بينهما لئلاَّ يكون كتشبيه الشيء بنفسهِ وتتعيَّن الاستعارة لاقتضائها اتحادهما في الحقيقة

قولهُ رائحة التشبيه لفظًا اي من جهة اللفظ دون المعنى كما اذا قيل رأيت اسدًا في الشجاعة فان ذكر وجه الشبه يشعر بالتشبيه فيفسد الاستعارة وقولهُ ولذلك يجب الى آخره اي ولاشتراطهم ان لا تُشَمَّ رائحة التشبيه يجب ان يكون وجه الشبه الذي بُني عليهِ الاستعارة واضحًا بنفسهِ او بواسطة عُرف او اصطلاحٍ خاصّ والّا فقد صارت الاستعارة لغزًا كما اذا قيل

رأيت اسدًا واريد بهِ رجلٌ أبخرُ اي خبيث رائحة الفم كالاسد
وقولهُ اذ الاصل فيهما واحدٌ لان استعارة الحمل للعهد تحقيقهُ في
الاصل ولكن تُرِكَ المشبَّه بهِ وذُكِرَ المشبَّه
وقولهُ من غير عكس اي ليس كل ما يصلح للتشبيه يصلح
للاستعارة لان وجه الشبه قد يكون خفيًّا فتكون الاستعارة معهُ
إلغازًا كما مرَّ وقولهُ قوي الشبه بين الطرفين الى آخرهِ ذلك
في نحو العلم والنور فاذا قلت مسئلةٌ نزل حصل في قلبي نورٌ
لا علمٌ كالنور وقس عليهِ

باب الكناية

حقيقة الكناية

الكِناية لفظٌ أُريد بهِ لازم معناهُ مع جواز ارادتهِ
معهُ كقولهم فلانٌ طويل النِجاد فان المراد بهِ لازم
معناهُ وهو كونهُ طويل القامة مع انهُ يجوز ايضًا ان
يراد كونهُ طويل النجاد على حقيقة معناهُ والمطلوب
بالكناية قد يكون موصوفًا وقد يكون صفةً وقد يكون
نسبةً وفي ذلك تفصيلٌ ستقف عليهِ

قولهُ مع جواز ارادتهِ معهُ اي مع جواز ارادة معنى ذلك اللفظ مع ارادة لازمهِ ايضاً والنجاد حمائل السيف ولا يخفى ان طول حمائل السيف يستلزم طول حاملهِ فان من كانت حمائل سيفهِ طويلة لا بدَّ ان يكون طويل القامة وهذا بخلاف ما في المجاز فانهُ يمتنع فيهِ ارادة المعنى الحقيقي ولذلك يجب هناك نصب القرينة على عدم ارادتهِ ويمتنع هنا

اقسام الكناية

الكناية المطلوب بها صِفَةٌ اما قريبةٌ وهي ما يُنتقَل منها الى المطلوب بغير واسطةٍ كطويل النجاد واما بعيدةٌ وهي ما يُنتقَل فيها اليهِ بواسطةٍ ككثير الرَّماد كنايةً عن المِضياف فانهُ يُنتقَل فيهِ من كثرة الرَّماد الى كثرة النار ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاضياف ومنها الى المطلوب وهو المضياف والمطلوب بها موصوفٌ إمَّا معنًى واحدٌ نحو قال أَبنَ أُمِّ انَّ القوم استضعفوني كنايةً عن اخيهِ واما مجموع معانٍ كقولك حيٌّ مستوي القامة عريض الاظفار

كناية عن الانسان ويُشترط في هذه الكناية ان تكون الصفات مختصةً بالموصوف لئلاّ يُشكِل الانتقال منها اليهِ • والمطلوب بها نسبةٌ قد يكون ذو النسبة مذكورًا فيها نحو وابيضَّت عيناهُ من الحزن اي يعقوب المذكور آنفًا كنايةً عن اثبات العمى لهُ وقد يكون غير مذكور كقولك في من لا ينفعُ غيره خيرُ الناس مَن نفعَ الناس كنايةً عن نفي الخيرية عمَّن لا ينفعهم وهو غير مذكور في العبارة

واعلم ان المجاز ابلغ من الحقيقة والكناية ابلغ من التصريح لان الانتقال فيها يكون من الملزوم الى اللازم فهو كالدعوى ببيّنة والاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوعٌ من المجاز والتشبيه نوعٌ من الحقيقة

قولهُ ومنها الى كثرة الطبائخ اي ومن كثرة النار الى كثرة الطبائخ وهكذا ما يليهِ اي ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الاضياف ومن كثرة الاضياف الى المطلوب وقولهُ قال ابن امٍ اي قال يا ابن امي يعني يا اخي فالكناية عنهُ معنًى واحد وهو كونهُ ابن

امه بخلاف الانسان فان الكناية عنه مجموع معان كما رأيت وقوله يعقوب المذكور آنفا اي سابقا لان الآية من سورة يوسف وقد تقدمها ذكر اسمه وقوله خير الناس الى آخره مفعول القول الواقع قبله اي كقولك هذه العبارة في حق من لا يهتم بشأن غيره ولما كانت النسبة تشتمل على الاثبات والنفي مثل للاول بهذا وللثاني بما قبله وقوله الابدال فيهما الى آخره لان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاكه عنه فيكون كدعوى اللازم واقامة الملزوم بينة له ومن ثم تكون ابلغ في المعنى المراد كما

اذا قيل امطرت السماء نباتا فانه ابلغ من

ان يقال امطرت غيثا يصدر

عنه النبات وقس

عليه

الفن الثالث

علم البديع

حقيقة هذا الفن

البديع علمٌ تُعرَف بهِ وجوه تحسين الكلام وهو قسمان احدهما معنويٌّ والآخر لفظيٌّ وسيأتي الكلام على كلٍّ منهما في بابهِ واعلم ان هذا التحسين انما يتمُّ بعد رعاية المُطابَقة المُعتبَرة في علم المعاني ورعاية وضوحِ الدلالة المُعتبَر في علم البيان والاَّ فهو مما لا يلتفت اليهِ

قولهُ معنويٌّ اي ان التحسين فيهِ راجعٌ الى المعنى وهكذا اللفظيُّ ما كان التحسين فيهِ راجعًا الى اللفظ

باب البديع المعنويّ

من البديع المعنويِّ الطِباق وهو ان يجمَع بين

متضادَّين في الجملة . وهما قد يكونان اسمين نحو هو الاوَّل والآخِر . او فعلين نحو هو أَضحَكَ وأَبكى او حرفين نحو ولهنَّ مثلُ الذي عليهنَّ بالمعروف او مختلفين نحو ومَن يُضلِلِ اللهُ فما لهُ من هادٍ . والطباق ضربان احدهما طباق الايجاب وهو ما ذكرناهُ والآخر طباق السلب وهو ان يجمع بين فعلين من مصدرٍ واحدٍ احدهما مُثبَتٌ والآخر منفيٌّ نحو يَستَخفُونَ من الناس ولا يستخفون من الله او احدهما امرٌ والآخر نهيٌ نحو اتَّبعوا ما أُنزل اليكم من ربكم ولا تتَّبعوا من دونهِ أَولياء

ويلحق بالطباق ما بُني على المضادَّة تأْويلاً في المعنى نحو يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء فان التعذيب لا يقابل المغفرة صريحًا لكن على تأْويل كونهِ صادرًا عن المؤَاخذة التي هي ضد المغفرة او تخييلاً في اللفظ باعتبار اصل معناهُ نحو من تولاَّهُ

فانهُ يُضِلُّهُ ويهديهِ الى عذاب السعير . اي يقودهُ
ولا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار ولكن لفظهُ يقابلها
في اصل معناهُ وهذا يُقال لهُ ايهام التضادّ

ومن الطباق ما يُقال لهُ المُقابلة . وهو ان يؤتى
بمتعدّدٍ من المتوافقات ثم يُؤتى بما يقابلهُ على الترتيب
وذلك قد يكون في اثنين نحو فليضحكوا قليلاً وليبكوا
كثيرًا . وقد يكون في اكثر نحو يُحِلُّ لهم الطيّبات
ويُحرِّم عليهم الخبائث

فصلٌ

ومن المعنوي مراعاة النظير وهي ان يجمع بين
امرٍ وما يناسبهُ على غير تضادٍّ وذلك اما بين اثنين
نحو وهو السميع البصير . او اكثر نحو اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهُدَى فما ربحت تجارتهم ويلحق
بمراعاة النظير ما بني على المناسبة في المعنى بين طرَفي
الكلام نحو لا تُدرِكهُ الابصار وهو يُدرِكُ الابصار

وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب عدم ادراك الابصار لهُ والخبير يناسب ادراكهُ للابصار اوفي اللفظ باعتبار معنىً لهُ غير المعنى المقصود في العبارة نحو الشمس والقمر بحُسبان والنجم والشجر يسجدان . فان المراد بالنجم هنا النبات فلا يناسب الشمس والقمر ولكن لفظهُ يناسبهما باعتبار دلالتهِ على الكواكب ايضًا وهذا يقال لهُ ايهام التناسُب

فصلٌ

ومن المعنويّ الإرصاد . وهو ان يُذكَر قبل الفاصلة من الفقرة او القافية من البيت ما يدلُّ عليها اذا عُرِفَ الرويّ نحو وسَبّحْ بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ونحو قولهِ

فليس الذي حلّلتهِ بمحلّلٍ وليس الذي حرّمتهِ بحرامِ

فان السامع اذا عرف الرويَّ علم ان الفاصلة الغروب والقافية حرام والّا فربما توهّم ان الاولى غروبها والثانية

مُجرَّمٍ وقد يُستغنى عن معرفة الرويّ نحو ولكل امَّةٍ أَجَلٌ. فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ونحو قوله

فان قليل الحُبّ بالعقل صالحٌ وان كثير الحُبّ بالجهل فاسد

وهذا يقال له التوشيح

الفاصله من النثر بمنزلة القافية من الشعر كما مرَّ والفقرة بمنزله البيت والرويّ هو الحرف الذي تُبنى عليه اواخر الابيات او الفِقَر وقوله فليس الذي حلَّلتِهِ بكسر التاء خطابٌ للمؤنث . وقبله

احلّت دمي من غير جُرمٍ وحرَّمت بلا سببٍ عند اللقاء كلامي

ومنهُ نعرف الرويّ فُعرف قافية الثاني

فصلٌ

ومن المعنويّ المُشاكلة وهي ان يُذكَر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبتهِ نحو نَسُوا الله فَنَسِيَهم اي اهملهم. ذكر الاهمال بلفظ النسيان لوقوعهِ في صحبتهِ

ومن ذلك ما حكي عن ابي الرقمع ان اصحابًا له ارسلوا

يدعونهُ الى الصَبُوح في يومٍ باردٍ و يقولون لهُ ماذا تريد ان نصنع طعامًا وكان فقيرًا ليس لهُ كسوةٌ تقيهِ من البرد فكتب اليهم يقول

اصحابنا قصدوا الصَبُوح بسُحرةٍ وأتى رسولهم اليَّ خصيصا
قالوا اقترح شيئًا نُجِد لك طبخهُ قلت اطبخوا لي جُبَّةً وقميصا

— ٥ —

وصلٌ

ومن المعنويّ المُراوَحة وهي ان يُراوَج بين معنيين في الشرط والجزاء بأن يرتَّب على كلٍّ منهما معنى رُتِّب على الآخر كقولهِ

اذا ما نهى الناهي فلجَّ بيَ الهوى اصاخت الى الواشي فلجَّ بها الهجرُ

راوج بين النهي والإصاخة في الشرط والجزاء بترتيب اللَجاج عليهما

وصلٌ

ومن المعنويّ العكس وهو ان يُقدَّم جزءٌ من الكلام على آخرثم يؤخَّر ما قُدِّم فيعكس الترتيب وهو قد يقع بين احد طرَفَي جملةٍ وما أُضيفَ اليهِ

كقولهم كلام الملوك ملوك الكلام وقد يقع بين متعلِّقَي فعلين في جملتين نحو جَعَلَ من بعد ضعفٍ قوّةً ثم جَعَلَ من بعد قوّةٍ ضعفًا وقد يقع بين لفظين في طرَفَي جملتين نحو لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ ولا تعبدُون ما أَعبد

وصلٌ

ومن المعنويّ الطيُّ والنشر وهو ان يُذكَر متعدّدٌ ثم يُذكَر ما لكلٍ من افرادهِ شائعًا من غير تعيينٍ اعتمادًا على تصرُّف السامع في ردّهِ اليهِ وهو اما ان يكون النشر فيهِ على ترتيب الطيّ نحو ومن رحمتهِ جَعَلَ لكم الليل والنهار لتسكنوا فيهِ ولتبتغوا من فضلهِ ذَكَرَ السكون للاول والابتغاء للثاني على الترتيب واما ان يكون على خلاف ترتيبهِ نحو فمحونا آيةَ الليل وجعلنا آيةَ النهار مُبصِرةً لتبتغوا فضلاً من ربّكم ولتعلموا عدد السنين والحساب. ذكر ابتغاء الفضل

الثاني وعلم الحساب للاول على خلاف الترتيب

فصل

ومن المعنوي الجمع وهو أن يجمع بين متعددٍ تحت حكمٍ واحدٍ وذلك قد يكون في اثنين نحو واعلموا ان اموالكم واولادكم فتنةٌ او اكثر نحو انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان

فصل

ومن المعنويّ التفريقُ وهو ان يُفرّق بين امرين من نوعٍ واحدٍ في اختلاف حكمهما نحو وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابهُ وهذا ملحٌ أُجاجٌ

فصل

ومن المعنويّ التقسيم وهو ان يذكر متعددٌ ثم يضاف الى كلٍّ من افرادهِ ما لهُ على التعيين نحو كذّبت ثمود وعاد بالقارعة. فأمّا ثمودُ فأُهلكوا

بالطاغية . واما عادٌ فأُهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية.وقد يُطلَق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان تستوفى اقسام الشيء نحو لهُ ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى والآخر ان تُذكَر احوالهُ مضافًا الى كلٍّ منها ما يليق بهِ نحو فسوف يأتي الله بقومٍ يحبُّهم ويحبُّونهُ أَذِلَّةٍ على المؤمنين أَعِزَّةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

فصلٌ

ومن المعنويّ الجمع مع التفريق . وهو ان يُدخَل شيئان في معنًى ويُفرَّق بين جهتَي ادخالهما نحو خلقتني من نارٍ وخلقتهُ من طين

فصلٌ

ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو ان يجمع متعدِّدٌ تحت حكمٍ واحدٍ ثم يُقسَّم نحو الله يتوفَّى الانفس حين موتها والتي لم تمُت في منامها فيُمسِكُ

التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجلٍ مسمًّى

فصل

ومن المعنويّ التجريد . وهو ان يُنتزَع من امرٍ ذي صفةٍ امرٌ آخر مثله في تلك الصفة مبالغةً لكمالها في المُنتزَع منهُ حتى انهُ قد صار منها بحيث يمكن ان يُنتزَع منهُ موصوفٌ آخَر بها . وهو قد يكون بواسطة حرفٍ نحو إنَّ من ازواجكم واولادكم عدوًّا لكم . وقد يكون بدون واسطة نحو وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أَئمَّة الكفر جرَّد من الاولين عدوًّا بواسطة حرف الجرّ ومن الآخرين ائمَّة الكفر بغير واسطة ومن التجريد ما يكون بمخاطبة الانسان نفسهُ كقولهِ

تطاولَ ليلكَ بالأَثمدِ ونام الخليُّ ولم ترقُدِ

انتزع من نفسهِ شخصًا آخر مثلهُ في تطاول الليل عليهِ مخاطبهُ

فصل

ومن المعنوي المُبالغة . وهي ان يُدَّعى لوصفٍ بلوغهُ حدًّا بعيدًا وذلك اما ان يكون ممكنًا في العقل والعادة نحو ظلماتٌ بعضها فوق بعض اذا اخرج يدهُ لم يَكَد يراها ويقال لهُ التبليغ واما ان يكون ممكنًا في العقل دون العادة نحو فكيف تتَّقون ان كفرتم يومًا يجعل الوِلدان شِيبًا ويقال لهُ الإغراق واما ان يكون غير ممكن فيهما كقولهِ

نُقرِيهم وجهَ كلِّ سابحةٍ أربعُها قبلَ طَرْفها تَصِلُ

ويقال لهُ الغُلُوُّ والمقبول من هذا ما أُدخِل عليهِ ما يقرّبهُ الى الصحة كفعل مقاربةٍ نحو تكاد السماوات يتفطَّرنَ منهُ وتنشقُّ الارض وتخرُّ الجبالُ هدًّا او أَداة فرض نحو لو انزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتهُ خاشعًا متصدّعًا من خشية الله او جاء في معرض الهزل كقولهِ

أُسْنتُ أنَّ شاةً كنتُ اخطبها عروقها مثلُ شهر الصوم في الطولِ

قيل ان ابن سيرين كان يتمثل بهذا البيت ويضحك حتى
يسيل لعابهُ ومن هذا القبيل قول بعضهم في رجل طويل الانف

لك انفٌ يا ابنَ حربٍ أَنِفَت منهُ الانوف
انتَ في القدسِ تصلي وهوَ في البيتِ تطوف

وصلٌ

ومن المعنويّ المذهب الكلاميّ وهو ان يُورَد
للمطلوب حُجَّةٌ قاطعةٌ مسلَّمةٌ عند المخاطَب نحو
يا ايها الناس ان كنتم في ريبٍ من البعث فإِنَّا
خلقناكم من تُراب

وصلٌ

ومن المعنويّ التورية . وهي ان يُطلَق لفظٌ لهُ
معنيان احدهما قريبٌ والآخر بعيدٌ ويراد البعيد
منهما ويورَّى عنهُ بالقريب وهي اما ان تقترن بشيءٍ
مما يلائم المعنى القريب ويقال لهُ المرشَّحة نحو حتى
يعطوا الجزية عن يدٍ اراد باليد معناها البعيد وهو
الذِلَّة وقد اقترنت بالإِعطاءِ الذي يلائم المعنى

القريب وهو العضو المعلوم . واما ان لا تقترن ويقال لها المجرَّدة نحو وهو الذي يتوفَّاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار. اراد بقولهِ جرحتم معناهُ البعيد وهو ارتكاب الذنوب ولم تقترن بشيءٍ مما يلائم المعنى القريب الذي هو تعريق الاتصال بالحديد ونحوهِ

وصلٌ

ومن المعنويّ الاشتراك وهو ان يُذكَر لفظٌ يشترك بين معنيين يسبق الذهن الى غير المراد منهما فيؤتى بعدهُ بما يصرفهُ الى المعنى المراد نحو قولهُ الجواري المُنشَآت في البحر كالاعلام اراد بالجواري السفُن فاتى بما يصرفها اليها عن النساء

وصلٌ

ومن المعنويّ الابهام . وهو ان يُذكَر لفظٌ يوهم معنىً لا يصحُّ ان يُراد وانما المراد معنىً لهُ آخر نحو ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين فان لفظ الزوجين يوهم ان

المراد بهما نقيض الفَرْدَين . واما المراد الذكر والانثى كلٌّ منهما زوج الآخر

وصلٌ

ومن المعنويّ التوجيه . وهو ان يُؤْتى بكلامٍ يحتمل وجهين مختلفين نحو أنَّا أَو اَيَّاكم لعلى هدًى او في ضلالٍ مبين . فانهُ يحتمل كون كلٍّ من الفريقين على الهدى او الضلال ولكن لايُدرى ايُّهما على ايّ الامرين ولذلك يقال لهُ الابهام ايضاً

وصلٌ

ومن المعنويّ الاستخدام وهو ان يُذكَر لفظٌ لهُ معنيان فيُراد بهِ احدهما ثم يراد بضميرهِ الآخر نحو مَن شهد منكم الشهر فليصُمْهُ. اراد بالشهر الهلال وبضميرهِ الزمان المعلوم وقد يكون الاستخدام بذكر قرينةٍ تستخدم احد المعنيين بدون الضمير كقولهِ

طاوي الحشى تستحي لديهِ غزالةُ الارضِ والسماء

اراد بالغزالة اولاً الحيوان المعروف ثم استخدمها للشمس بذكر السماء
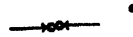
فصل

ومن المعنوي التدبيج وهو ان يُؤْتَى في اثناء الكلام بذكر الوان يُراد بها التورية او الكناية. فالاول نحو وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اراد بالخيط الابيض بياض الصبح وبالخيط الاسود سواد الليل وورَّى عنهما بالخيطين الملوَّنين بالبياض والسواد . والثاني يومٌ تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ . كنى ببياض الوجوه عن الفوز وبسوادها عن الخِزي

ادرج اهل البيان التدبيج في الطباق واوردهُ اهل البديع كما فعل المصنف وهو الاولى لجواز ان لا يقع التقابل بين الالوان فيفوت الطباق

فصل

ومن المعنوي نفي الشيء بايجابه وهو ان ينفى متعلق امرٍ عن امرٍ فيوهم اثباته له. والمراد نفيه عنه ايضًا نحو لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. فان نفي إلهاء التجارة عنهم يوهم اثباتها لهم والمراد نفيها ايضًا

قوله لا تلهيهم تجارة الى آخره مقتطع من الآية التي مرّت في بحث ترك المسند حيث يقول يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فان قوله لا تلهيهم تجارة يوهم ان لهم تجارةً غير انهم لا يلهون بها ولكن المراد انهم ليس لهم تجارة حتى يلهوا بها لان رجال الجنّة لا يتعاطون التجارة

فصل

ومن المعنوي القول بالموجب وهو ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء قد اثبت له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير ان تتعرض لاثبات ذلك الحكم له او نفيه عنه نحو

يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليُخرِجَنَّ الاعزُّ منها الاذلَّ ولله العزّة ولرسولِهِ وللمؤمنين . فان الاعزَّ صفةٌ وقعت في كلام القائلين كنايةً عن فريقهم وقد اثبتوا لهُ اخراج غيرهِ فأثبتَ العزّة لغير فريقهم من غير ان يتعرَّض لاثبات الاخراج لمن اثبت لهُ العزّة ولا لنفيهِ عنهُ

تلخيص العبارة ان الكافرين حكموا لانفسهم بالعزّة وللمؤمنين بالذلّة وقالوا ان رجعنا الى المدينة نخرجهم منها فحكم بالعزّة لله ورسولِهِ والمؤمنين ولم يقُل انهم يخرجون اولئك منها ولا انهم لا يخرجونهم ومن القول بالموجب ان تقع لفظٌ في كلام الغير فيُحمَل على خلاف مرادهِ بذكر متعلّقٍ لهُ كقول الشاعر

وقالوا قد صفت منا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن عن ودادي

ارادوا بصفو قلوبهم الخلوص فحمله على الخُلُوّ بذكر متعلقهِ وهو قولهُ عن ودادي . ولم يذكرهُ المصنّف لانهُ من قبيل مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب كما مرَّ في تتمّة المعاني

فصلٌ

ومن المعنويّ التلميح وهو ان يُشار في اثناء الكلام الى قصةٍ معلومةٍ ونحوها نحو هل آمنكم عليهِ إلاَّ كما أَمِنتكُم على اخيهِ من قبل . اشار الى خيانتهم السابقة في امر اخيهم

اي على اخيهِ يوسف وهي حكاية قول يعقوب لاولادهِ في القرآن حين طلبوا ان يأْخذوا اخاهم بنيامين الى مصر

فصلٌ

ومن المعنوي براعة الطلب . وهي ان يشير الطالب الى ما في نفسهِ تلويحًا فلا يصرِّح بالطلب نحو ونادى نوحٌ ربَّهُ فقال ربِّ ان ابني من اهلي وان وعدك الحقُّ وانت احكم الحاكمين اشار الى طلب النجاة لابنهِ بإِذْكار ما سبق لهُ من الوعد بنجاة اهلهِ

فصلٌ

ومن المعنوي الادماج . وهو ان يُضمَّن كلامٌ

قد سبق لمعنى معنى آخر كقوله

أُقلِّب فيهِ اجفاني كأنّي اعدُّ بهِ على الدهر الذنوبا

ادمج الشكوى من الدهر في وصف الليل بالطول

وصلٌ

ومن المعنويّ التفريع وهو ان يثبت حكمٌ لمتعلق امرٍ بعد اثباتهِ لمتعلقٍ لهُ آخر كقولهِ

فاصت يداهُ بالنُضارِ كما فاضت ظباهُ في الوغى بدمٍ

وهو ظاهرٌ

وصلٌ

ومن المعنويّ الاستتباع وهو المدح بامرٍ على وجهٍ يستتبع المدح بامرٍ آخر كقولهِ

أَلا ايُّها المالُ الذي قد ابادهُ تسلَّ فهذا فعلهُ بالكتائبِ

وقيل لا يختصّ بالمدح كقول بعضهم في قاضٍ لم يقبل شهادتهُ برؤْية هلال الفطر

سرَقَ العيدَ كأنَّ ال عيدَ اموالُ اليتامى

قولهُ سرق العيد الى آخرهِ بيتٌ لبعض العراقيين بقول فيهِ

أَ تُرَى القاضيَ أَعمى ام تراهُ يتعامى

فان الاستتباع فيهِ قد وقع في الهجو وعليهِ مشى الطيبيُّ وابن حجة وغيرهما وعرَّفوهُ بانهُ الوصف بشيءٍ على وجهٍ يستتبع الوصف بشيءٍ آخر مدحاً كان او غيرهُ

وصلٌ

ومن المعنويّ حسن التعليل . وهو ان يُدَّعى لصفةٍ علَّةٌ مناسبةٌ باعتبارٍ لطيفٍ غير حقيقيٍّ كقولهِ

وما احصرَّ ذاك الحال بتًا وانما لكثرة ما شُقَّت عليهِ المرائرُ

الصفة المعلَّلة قد تكون ثابتةً للموصوف فيراد بيان علَّتها وقد تكون غير ثابتةٍ لهُ فيُراد اثباتها والثابتة اما ان لا يظهر لها علَّةٌ كقولهِ

بين السيوف وعينيها مشاركةٌ من اجلها قيل للاجفان اجفانُ

واما ان يظهر لها علَّةٌ غير العلَّة التى تُذكر كقولهِ

عينٌ تنامُ اذا هجرتَ لعلها بمرور طيفك في المنام تَمَتَّعُ

فان كلًّا من تسمية الاجفان والنوم صفةٌ ثابتةٌ لصاحبها غير ان الاولى لا يظهر لها علَّةٌ والثانية يظهر لها غير العلَّة المذكورة فعلَّل

تلك بما ذُكر من المشاركة وهي توقّع الطف بيانًا لعلتها وغير الثابتة اما ممكنةٌ كقولهِ

امرُّ بالحجر القاسي فالثمهُ لان قلبك قاسٍ يشبه الحجرا

واما غير ممكنة كقولهِ

وشكيّتي فقد السقام لانهُ قد كان لمّا كانَ لي أعضاءُ

فان كلًّا من لثم الحجر والشكوى من فقد السقام صفةٌ غير ثابتةٍ للمدّعي بها غير ان الاولى ممكنةٌ والثانية غير ممكنةٍ فعلل تلك بما ذكر من المشابهة وهذه بفقد الاعضاء اثباتًا لها وقد ذكر المصنّف ذلك بطريق الاجمال لئلاَّ يشوّش فكر المبتدئ بكثرة التفصيل

فصل

ومن المعنويّ تاكيد المدح بما يشبه الذمّ وهو ان تُستثنى صفة مدح من مثلها نحو انا افصح العرب بَيْدَ انّي من قُرَيش أو من نقيضها نحو وما تَنقِمُ منا الّاَ أنْ آمنَّا بآيات ربنا

قولهُ بيد اني غير اني وقولهُ ما تنقم منا اي ما تعيب منا

وصلٌ

ومن المعنويّ تجاهُل العارف . وهو ان يُساق المعلوم مَساق المجهول لنكتةٍ كالتعجب نحو أَفسِحرٌ هذا ام انتم لا تبصرون . وهذه افضل المحسّنات المعنوية

باب البديع اللفظيّ

من البديع اللفظيّ الجناس بين اللفظين وهو ان يتشابه منطوقهما كما سترى . والجناس اما اصلٌ واما ملحقٌ بهِ . والاصل اما ان يتّفق فيهِ اللفظان او يختلفا . فان اتَّفقا في عدد الحروف وانواعها وهيئاتها وترتيبها قيل لهُ التامُّ . فان كانا من قبيلةٍ واحدة نحو يا مريم ان الله اصطفاكِ وطهَّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين قيل لهُ المتماثل والاَّ قيل لهُ المُستوفى كقولهم ارعَ الجار ولو جار . فان كان احد اللفظين مركبًا قيل لهُ جناس التركيب . فان اتّفقا حينئذٍ في الخط

قيل لهُ المتشابه كقولهِ

اذا ملكٌ لم يكن ذا هِبَه　　فدَعهُ فدولتهُ ذاهبه

والاَّ قيل لهُ المفروق كقولهم الشرط أَملك عليك ام لك وإن كان كلٌّ منهما مركبًا قيل لهُ جناس التلفيق كقولهِ

حَزّوها بانهُ ما بدَّى　　لسلوّعها ولو ماتَ صدًّا

وإن اختلفا في اعداد الحروف قيل لهُ الناقص واختلافهما يكون اما بحرفٍ واحدٍ في الاول كقولهم دوام الحال من المُحال . او في الوسط نحو لم يخلق الله داء الاَّ وخلق لهُ دواء او في الآخر كقولهم الهَوَى مطيَّة الهَوان وهذا الاخير يقال لهُ المطرَّف واما ما اكثر من حرفٍ اما في الاول نحو في الحبَّة السوداء شفاءٌ من كل داء او في الآخر نحو وانظر الى الهلك . ويقال للاوَّل المتوَّج وللثاني المُذيَّل

قولهُ اصطفاكِ الاول اي اخلصكِ والثاني اي اختاركِ وقولهُ لم يكن ذا هبة اي صاحب عطاء وقولهُ ما بدَّى اي

ما تعرّض والمطيّة الركوبة من الابل ونحوها والحبة السوداء الشونيز وهي التي يقال لها حبّة البركة

وقوله وانظر الى الملك بعض آية والعبرة فيه باللفظ فان الحرف مركّبٌ من همزةٍ مكسورة يليها لامٌ والفٌ لفظًا ومجرورهُ كذلك مع زيادة الهاء والكاف في آخرهِ فحصل الجناس المطرّف ولا عبرة برسم الالف في الاوّل ياءً واسقاطها من الثاني خطًّا ومن ذلك قول الخنساء

ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح

واعلم ان التشديد ايضًا لا يُعتبَر في هذا الباب فلا يخلّ بالتجنيس في نحو مَنْ جَدَّ وَجَدَ والجاهلُ اما مُفرِطٌ او مفرِّط ونحو ذلك

وان اختلفا في انواع الحروف قيل لهُ المتكافئ.

ويُشترَط في اختلافهما ان لا يكون باكثر من حرفٍ.

وهذا الحرف ان كان مقارنًا لما يقابلهُ في المخرج سمّي الجناس مُضارِعًا. وهو اما ان يقع في الاوّل نحو وكان الله عليمًا حليمًا. او في الوسط نحو ينهون عنهُ وينأَون. او في الآخِر نحو الخيل معقودٌ بنواصيها الخير. والّا سُمّي لاحقًا. وهو ايضًا اما في الاول نحو والنجمُ اذا هَوَى ما

ضَلَّ صاحبكم ولا غَوَى اوفي الوسط نحو مَنْ حالف الفرض عوقِب ومَن حالف السُنَّة عُوتِب . او في الآخر نحو وَجَدَ من دونها قوماً لا يكادون يَفقَهون قولاً

وان اختلفا في هيئات الحروف قيل له المحرَّف. والاختلاف قد يكون في الحركة فقط كقولهم اذا زلَّ العالِم زلَّ بِزَلَّتِهِ العالَم . وقد يكون في الحركة والسكون جميعاً كقولهم البِدعةُ شَرَكُ الشِرْك

وان اختلفا في ترتيب الحروف قيل له جناس القلب وهو اما قلب بعض نحو لا يعلمون ما يعملون واما قلب كلٍّ كقوله

حُسامُكَ منهُ للاحباب فتحٌ ورُمحُكَ منهُ للاعداء حتفُ

واذا وقع احدها في اول البيت والآخر في آخره قيل له المقلوب المجنَّح كقوله

لاح انوارُ الهدى من كفِّهِ في كلِّ حالِ

واذا وَلِيَ احدُ المتجانسين الآخرَ قيل له المزدوج نحو

ولا نُطيعُ فيكم أَحدًا أَبدًا

واما الملحق بالجناس فهو ان يجمع بين اللفظتين الاشتقاقُ نحو فاقضِ ما انت قاضٍ . او ما يشبه الاشتقاق نحو وجنى الجنتين دان

وصلٌ

ومن اللفظيّ ردُّ العَجُز على الصدر وهو في النثر ان يُجعل احد الركنين في اول الفقرة والآخر في آخِرها وذلك يكون اما في المكرَّرَين نحو فأَوحى الى عبدهِ ما أَوحى . او في المتجانسين كقولهم سائِل الناسَ وانت سائلٌ . او في المُلحقين بهما اشتقاقًا نحو وتَوَكَّل على الله وكفى بالله وكيلاً . او شبه اشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين . وفي النظم ان يجعل احد الفريقين من ذلك في آخِر البيت والآخر في اول صدرهِ كقولهِ

سريعٌ متى يشكو الى غيرها الهوى وان هو لاقاها فغيرُ سريعِ

وقولهِ

دعاني من ملامكما سفاهًا   فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقوله

حكت لحاظك ما في الريم من مُلَحٍ   يوم اللقاء وكان الفضل للحاكي

وقوله

ونومي فقيدٌ والصبح لك التفا   وسهدي موجودٌ وشوقي نامي

قوله سالم الناس الى آخره فيه الجناس المُستوفى لان سالم الاول فعل امر من المسالمة والثاني اسم فاعل من السلامة وفي قوله توكل على الله الى آخره جناس الاشتقاق وحكمهُ ان يجمع الاشتقاق بين اللفظين باعتبار الاصول فلا فرق بين اختلافهما في التجريد والزيادة وفي قوله قال اني لعملكم من القالين اي المبغضين شبه الاشتقاق لان قال من القول والقالين من القِلى وقولهُ دعاني من ملامكما الى آخره اي اتركاني وفيهِ الجناس التامُّ وقولهُ حكت لحاظك الى آخره فيهِ جناس الاشتقاق بين حكت والحاكي وفي البيت الذي يليهِ شبه الاشتقاق بين نومي ونامي

فصلٌ

ومن اللفظيّ القلب ويقال لهُ ما لا يستحيل بالانعكاس. وهو ان يُؤتى بكلام تستوي قراءتهُ طردًا

وعكساً. وهو يجري في النثر اما بين كلمتين نحو رَبَّكَ فَكَبِّرْ او اكثر نحو كلٌّ في فَلَكٍ وسورُ حماهَ بربها محروس . وفي النظم اما في شطر البيت كقولهِ

ارانا الاله هلالاً انارا . او في مجموعهِ كقول الآخر

مودّتهُ تدومُ لكلِّ هَوْلٍ وهل كلٌّ مودّتهُ تدومُ

فصلٌ

ومن اللفظيّ السجع . وهو تواطؤ الفاصلتين على حرفٍ واحدٍ وهواما ان تتَّفق فيهِ الفاصلتان في التقفية دون الوزن نحو أَلَم نجعل الارضَ مهادًا والجبالَ اوتادًا . ويقال لهُ المطرَّف . واما ان تتفقا فيها جميعًا نحو ربِّ اشرح لي صدري ويَسِّرْ لي امري ويقال لهُ المتوازي واما ان يتَّفق معها ما في القرينتين نحو ان الأَبرارَ لفي نعيم وان الفجّارَ لفي جحيم او اكثرهُ نحو إنَّ الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم . ويقال لهُ الترصيع . قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنهُ نحو

انا اعطيناك الكوثر فصلِّ لربّك وانحر. ثم ما طالت قرينتهُ الثانية نحو الذي علَّمَ بالقلم. علَّمَ الانسان ما لم يعلم. او الثالثة نحو النار ذات الوُقود اذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. ويكرَهُ ان يؤتى بقرينةٍ اقصر مما قبلها كثيرًا فان قصرت قليلاً فلا بأس نحو اقرأ باسم ربّك الذي خلقَ. خلقَ الانسان من علَق. وقيل السجع لا يختصُّ بالنثر بل يكون في النظم ايضًا اما على قافية البيت كقولهِ

نحنُ في جذَلٍ والرومُ في وجلٍ والبرُّ في شُغُلٍ والبحرُ في خجَلِ

واما على غير القافية كقولهِ

عزامي أقمْ صبري أقصرْ دمعيَ اسجمْ
عدوّي أنمْ دهري أحكمْ حاسدي اشمتِ

وهذا يقال لهُ التسميط. ومن السجع على هذا القول ما يُعرَف بالتشطير. وهو ان يجعل كل شطر من البيت سجعةً مخالفةً لصاحبتها في الشطر الآخر كقولهِ

الفاطهُ سُوَرٌ افعالهُ غُرَرٌ اقلامهُ قُضُبٌ آراؤهُ شُهُبُ

قوله على هذا القول اي على القول بأن السجع لا يختصّ بالنثر

وصل

ومن اللفظيّ الموازنة. وهي ان تتساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية نحو هل اتاك حديث الغاشية. وجوهٌ يومئذٍ خاشعة . فان كان ما في احدى القرينتين او اكثرهُ مثل ما يقابلهُ في القرينة الاخرى قيل لهُ المماثلة نحو وآتيناهما الكتابَ المستبين . وهديناهما الصراطَ المستقيم

وصل

ومن اللفظيّ التشريع وهو ان يُبنى البيت على قافيتين يصحُّ الوقوف على كلٍّ منهما كقولهِ

يا خاطبَ الدنيا الدنيَّة انها شرَكُ الرَدَى وقرارةُ الاكدارِ

فانهُ يصحُّ فيهِ الوقوف على الرَدى وعلى الاكدار وكلاهما مستقيمٌ في الوزن والمعنى

من التشريع ما يكون الاسقاط فيهِ من آخر العجز فقط كما في بيت الحريري الذي اوردهُ ومنهُ ما يكون فيهِ من آخر الصدر ايضاً كقول الحلّيّ

فلو رأَيتَ مُصابي عند ما رحلوا   رثيتَ لي من عذابي يوم بينهمِ

فانهُ يصحّ فيهِ الوقوف على مصابي وعذابي فيكون بيتاً من المجتث وقد يكون من اولها فيكون الساقط بيتاً آخر كقول ابن حجّة

طاب اللقا لذّ تشريع الشعور لنا   على النقا فنعمنا في ظلالهمِ

فانهُ يصحّ فيهِ ان يقال طاب اللقا على النقا فيكون بيتاً من منهوك الرَجز ويكون الباقي بيتاً من المديد

وصل

ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم . وهو ان يؤْتى قبل حرف الرويّ بما ليس بلازمٍ في التقفية وهو يجري في النثر والنظم نحو قُل اعوذُ بربِّ الفَلَق من شرّ ما خلَق . ونحو قولهِ

فتًى غيرُ محجوب الغنى عن صديقهِ
ولا مُظهرِ الشكوى اذا النعلُ زلّتِ
رأَى خلّتي من حيثُ يخفى مكانُها
فكانت قذَى عينيهِ حتى تجلّتِ

التزمت فيها اللام مع الغنى عنها لصحة التقفية بدونها . ومن الالتزام ما يُعرَف بالتوزيع وهو ان يلتزم حرفٌ في كل لفظٍ من العبارة نحو فسوفَ يُحاسَبُ حسابًا يسيرًا او في اكثر الالفاظ نحو لاحولَ ولا قوَّةَ الَّا بالله

وقد يكون لزوم ما لا يلزم باكثر من حرفٍ ومنهُ قول ابي العلاء المعرّي

كلْ واشربِ الناسَ على خبرةٍ فهم يمرّون ولا يعذُبونْ
ولا تصدّقهم اذا حدَّثوا فانهم من عهدهم يكذِبونْ

ومن التوزيع في كل لفظٍ قول الحريريّ في رسالتهِ السينية باسم القدّوس استفتح وبإِسعادهِ أَستنجح سجيَّةُ سيّدنا السلطان حُرِسَ نفسهُ وسطعت شمسهُ وَنُسِيَ عرسُهُ وأَنُسِيَ أُنسُهُ استمالة الجليس ومساهمة الانيس ومؤاساة السحيق والنسيب ومساعدةُ الكسير والسليب وهكذا الى آخرها وهي طويلةٌ

ومن التوزيع في اكثر الالفاظ قول رجلٍ من البصرة كان يلتزم الضاد في كلامهِ دخل يومًا على القاضي فقال السلام عليك ايها القاضي الفاضل ابن الافاضل ان ضرار بن ضمرة الضبيّ اهضمني وعضَّني لضعفي واخذ ضيعة لي على الغياض اعترضها ضمانًا ولم

يعوّضني عنها . وانت ايها القاضي عصاني عليّ ومعرضٌ عني
انضرّع اليك ان تحضرهُ الى حضرتك وتفرض عليهِ ان يعوّضني
البعض من الضمان فلم يلتفت اليهِ القاضي وصرف خصمهُ في
الصيغة فعلّق باهداب الخصم وانشد

أيا من فرائض القاضي   لهُ ارضي لكي يرضى
أهذا في القضا فرضٌ   بأن ترضى ولا ارضى
قضى قاضيك في ارضي   قضاءً ليت لم يُقضى
فان العوض المفرو   ض لا كلاًّ ولا بعضا

فصلٌ

واعلم ان من اللفظيّ ما يتعلّق بالخط . فمنهُ
المُصحف وهو ان يُؤتى بلفظين يتّفقان في صورة
الحروف ويختلفان في النقط اما مع اتفاق الحركات
نحو أئنا لمبعوثون خلقاً جديدًا قل كونوا حجارةً او
حديدًا . او مع اختلافها نحو وهم يَحسَبون انهم يُحسنون
صنعًا ومنهُ العاطل . وهو ان يُؤتى بالفاظٍ لا نقطة في
حروفها نحو لا اله الاّ الله . وعكسهُ الحالي نحو فقبضتُ
قبضةً . وبينهما الارقط حرفًا فحرفًا نحو فصبرٌ جميل

والاحيف كلمةً فكلمةً نحو غيضَ الماء . ومنهُ المقطَّع . وهو ان يُؤْتى بكلمات تنفصل حروفها عن بعضها في الخطّ نحو وادٍ ذو زرعٍ وعكسهُ المُوَصَّل نحو لا تمُنْ تستكثر . والله اعلم . انتهى

قولهُ وبينهما الارقط الى آخرهِ اي ان الارقط والاحيف متوسطان بين الحالي والعاطل لان الاول حرفٌ منهُ منقوطٌ وحرفٌ غير منقوطٍ والثاني كلمةٌ منقوطة وكلمةٌ غير منقوطة ومن هذا الفصل الجناس الملمَّع وهو ان يكون احد السطرين من البيت منقوطًا والآخر غير منقوطٍ كقولهِ

فتنتني بجبينٍ كهلال السعدِ لاح

قال مؤلفهُ الفقير الى عفوهِ تعالى ناصيف بن عبد الله اليازجي اللبنانيُّ هذا ما اردت تعليقهُ من هذا الفنّ ممَّا تلقَّفتهُ من فضلات القوم الذين نشروا اعلامهُ في مصنَّفاتهم التي يستظلُّ بظلالها . ويغتبط بارتشاف زلالها وانما اردت بذلك التسهيل على

المبتدئ الذي لا يستطيع الخوض في تلك البحار الزواخر. فيعجز عن التقاط ما فيها من الجواهر. فكان كجَدْوَلٍ لمطالعيهِ . يشرب العطشان منهُ ولا يغرَق الخائض فيهِ . واياً التمس من اهل النظر ان يُصلحوا ما بهِ من الخلل . ويصفحوا عما يرون من الزلل . والحمدُ لله اولاً وآخراً

م

نقطة الدائرة

في علم العَروض والقوافي

بسم الله خير الاسماء

الحمد لله الذي قال لخلقهِ كن فكان وامر عبادهُ بالقسط واقامة الميزان اما بعدُ فهذه رسالة لطيفةٌ وضعتها في علم العَرُوض والقوافي مشتملةً على ما جلَّ وقلَّ من مهمَّات هذا الفنّ تقريبًا لمأُخذها فهمًا وحفظًا على المبتدئ . وسمَّيتها نقطة الدائرة لتضمُّنها ما عليهِ مدار هذه الصناعة. وانا اسأَل الله ان يجعلها مخلَصةً لوجههِ الكريم . والتمس ممَّن نظر فيها ان يرأب صَدعها بفضلهِ فوق كل ذي علمٍ عليم .
وان الفضل بيد الله يؤْتيهِ من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الباب الاول

في حقيقة العروض والشعر وما تتألف منهُ

الفصل الاول

في ماهيَّة العروض والشعر واجزائهِ

العَرُوض علمٌ باصولٍ يُعرَف بها صحيح اوزان الشعر وفاسدها . والشعر كلامٌ يقصد بهِ الوزن والتقفية وهو يتألف من الاجزاء ويقال لها التفاعيل . وهي تتألف من الاسباب والاوتاد والفواصل على طريقٍ مخصوصة كما ستقف عليهِ

قولهُ وفاسدها يشمل ما كان ناقصًا عن القدر المفروض وما كان زائدًا عليهِ وقولهُ يُقصد بهِ الوزن والتقفية لانهُ اذا اتفق ذلك في الكلام على غير قصدٍ كالاسجاع الموزونة المقفّاة في القرآن وغيرهِ لا يُعدّ شعرًا

الفصل الثاني

في الاسباب وما يليها

السَبَب إِمَّا خفيفٌ وهو عبارةٌ عن حرفٍ متحرِّكٍ يليهِ ساكنٌ واما ثقيلٌ وهو عبارةٌ عن حرفين متحركين . والوَتد اما مجموعٌ وهو عبارةٌ عن متحركين يليهما ساكنٌ. واما مفروقٌ وهو عبارةٌ عن متحركين بينهما ساكنٌ . والفاصلة اما صغرى وهي عبارةٌ عن ثلاث متحركاتٍ يليها ساكنٌ. واما كُبرى وهي عبارةٌ عن اربع متحركاتٍ يليها ساكنٌ وقد اجتمع كل ذلك على ترتيبهِ في قولك مَنْ لَكَ تَرَى حَيْثُ نَزَلَتْ عَرَبُكُمْ

قولهُ على ترتيبهِ اي على حسب ترتيب ذكرهِ في الكلام السابق فيكون مَنْ مثالاً للسبب الخفيف ولَكَ مثالاً للسبب الثقيل وتَرَى للوتد المجموع وحَيثُ للوتد المفروق ونَزَلَتْ للفاصلة الصغرى وعَرَبُكُمْ للفاصلة الكبرى

الفصل الثالث

في احكام الاجزاء

لابدَّ في كل جزء من وتدٍ ينضمُّ اليهِ غيرهُ من الاسباب او الفواصل . فيكون إمَّا خماسيًّا وهو فَعُولُنْ مركّبًا من وتدٍ مجموع وسببٍ خفيف . وفَاعِلُنْ وهو عكسهُ وإمَّا سُباعيًّا وهو مَفَاعِيلُنْ مركبًا من وتدٍ مجموع وسببين خفيفين ومُسْتَفْعِلُنْ وهو عكسهُ . ومُفَاعَلَتُنْ مركّبًا من وتدٍ مجموع وفاصلةٍ صُغرَى . ومُتَفَاعِلُنْ وهو عكسهُ . وفاعِ لَاتُنْ مركّبًا من وتدٍ مفروق وسببين خفيفين . ومَفْعُولَاتُ وهو عكسهُ واما الفاصلة الكُبرَى فلا تقع في تركيب جزء صحيح وإنما تقع بعد الزحاف كما سترى

قولهُ وهو عكسهُ اي انهُ مركبٌ من سببٍ خفيفٍ ووتدٍ مجموع بناء على ان اصلهُ لُنْ فَعُوْ فنُقل الى صيغةٍ مستعملة وهي فاعِلُنْ . وهكذا مُسْتَفْعِلُنْ بالنسبة الى مَفَاعِيلُنْ فان الاصل

فيهِ عِيلُنْ مفا تقديم السبب على الوتد فنقل الى مُستَفعِلُنْ وقس عليهِ ما يليهِ من الاجزاء ولما كان الوتد ركنًا نضمُّ اليهِ غيرهُ كما علمت جعلوا اول فاعِ لاتن وتدًا مفروقًا ولذلك يفصلون عينهُ عن اللام في الخط لئلاَّ يوهم ان طرفيهِ سببان خفيفان بينهما وتدٌ مجموع فاذا أُريد كون وتدهِ مجموعًا وصلوهما كما سترى وهذا الاعتبار يجري في مستفعلن ايضًا فانهُ اذا أُريد كونهُ مركبًا من وتدٍ مفروق بين سببين خفيفين فصلوهُ خطًّا والاَّ فلا وينحصر وقوع الاول مفروق الوتد في المضارع فقط والثاني في الخفيف والمجتثّ وفي غير ذلك لايكون وتدهما الاَّ مجموعًا

واعلم ان النون اللاحقة الاواخر في هذه الاجزاء هي نون السوين وانما ترسم حرفًا صريحًا لان العبرة في هذه الصناعة بمجرَّد اللفظ فيكون الرسم بحسبهِ وقولهُ الفاصله الكبرى الى آخرهِ اي ان هذه الفاصله لا تقع في الجزءِ الاَّ بعد حذف شيءٍ منهُ كما اذا حُذفت السين والفاء من مستفعلن فانهُ يبقى مُتَعِلُنْ ويُنقل الى فَعِلَتُنْ فتحصل الفاصله المذكورة

الفصل الرابع

في ابيات الشعر واحكامها

تتأَلَّف الابيات من هذه الاجزاء . وهي اما ان

تمتزج من الخماسيّ والسُباعيّ فيخرج منها الطويل والمديد والبسيط. واما ان تنفرد فيخرج من السباعيّ الوافر والكامل والهَزَج والرَجز والرَمَل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمُقتَضَب والمجتثّ. ومن الخماسيّ المُتقارب والمتدارَك. وسترى صورة تأليفها في تفاعيل الابحر

واعلم ان البيت ينقسم الى شطرين متساويين اولهما يقال لهُ الصَدْر والآخر العَجُز. وآخر جزء من الصدر يُقال لهُ العَرُوض ومن العَجُز يقال لهُ الضرب وما عدا ذالك يقال لهُ الحَشْو. والبيت قد يستوفي اجزاءهُ كلَّها ويقال لهُ التامُّ وقد يحذف جزءٌ من كل شطرٍ منهُ ويقال لهُ المجزوء وقد يُحذف نصفهُ ويقال لهُ المشطور او ثُلُثاهُ ويُقـال لهُ المنهوك. والاجزاء على كل حالٍ قد تُستعمل فيهِ صحيحةً وقد يلحقها التغيير كما ستراهُ في مواضعهِ

قولهُ فيخرج منها الطويل الى آخرهِ لان الطويل يتألف من فَعُولُنْ ومَفاعِيلُنْ والمديد من فاعِلاتُنْ وفاعِلُنْ والبسيط من مُسْتَفْعِلُنْ وفَاعِلُنْ. وقولهُ فيخرج من السابع الوافر الى آخرهِ لان الوافر يتألَّف من مُفاعَلَتُنْ والكامل من مُتَفاعِلُنْ. والهزج من مفاعيلُنْ والرجز من مُسْتَفْعِلُنْ والرَمَل من فاعِلاتُنْ مكرَّراتٍ والسريع والمنسرح والمقتضب من مُسْتَفْعِلُنْ ومَفعولاتُ والخفيف والمجتثّ من مُسْتَفعِ لُنْ وفاعِلاتُنْ والمضارع من مفاعيلُنْ وفاعِ لاتُنْ. وقولهُ ومن الخامسيّ الى آخرهِ لان المتقارب يتألَّف من فَعُولُنْ والمتدارك من فاعِلُنْ مكرَّرين

فيكون سبعةٌ من هذه الابحر بسيطةً وهي الوافر والكامل

والهزج والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك

وتسعة مركَّبة من جزئين

وهي الابحر

الباقية

الباب الثاني

في ما يلحق الاجزاء من التغيير

الفصل الاوّل

في انواع هذا التغيير واحكامهِ

من التغيير اللاحق الاجزاء ما يختصُّ بالاسباب ويقال لهُ الزحاف ومنهُ ما يشترك بين الاسباب والاوتاد ويقال لهُ العلّة غير ان العلّة تختصُّ بالاعاريض والضروب لازمةً لها الاَّ في النادر. والزحاف يختصُّ بثواني الاسباب مطلقًا غير لازمٍ الاَّ في مواضع سنقف عليها

الاعاريض جمع عَرُوض على غير القياس والمراد بالعروض هنا آخر جزءٍ من صدر البيت وهي مؤنّثة وقولهُ لازمةً لها اي انها متى وقعت في واحدٍ منها لزم وقوعها في غيرهِ ايضًا واحترز بقولهِ الاَّ في النادر عما ليس كذلك مثل الخرم والتشعيث فان الاول حذف اول الوتد المجموع من صدر البيت كقولهِ

أدّوا ما استعاروهُ كذاك العيش عاريّة

والثاني حذف احد متحركيهِ في ضرب الخفيف والمجتثّ كقولهِ

ليسَ من ماتَ فاستراحَ بميتٍ انما الميْتُ ميّتُ الأَحياء

وقولهِ

طالْ عيشُكَ تبكي بمدمعٍ مِدرارِ

فان الاول لازم في الاعاريض والضروب وكلاهما يجوز وقوعهُ ولا يجب الاستمرار عليهِ وقولهُ يختصّ بثواني الاسباب مطلقًا اي خفيفةً كانت او ثقيلةً في اول الجزء او وسطهِ او آخرهِ واقعةً في الاعاريض والضروب او في غيرها

الفصل الثاني

في الزحاف

من الزحاف الخبن وهو حذف ثاني الجزء ساكنًا. والوقص وهو حذفهُ متحركًا . والاضمار وهو تسكين المتحرك منهُ . والطيُّ وهو حذف رابعهِ الساكن . والقبض وهو حذف خامسهِ ساكنًا . والعقل وهو حذفهُ متحركًا . والعصب وهو تسكين المتحرك منهُ . والكفّ وهو حذف سابعهِ الساكن . ولا زحاف

في غير هذه المواضع

واعلم ان الطيّ قد يجتمع مع الخبن فيُعبَّر عنهما بالخَبْل ومع الاضمار فيُعبَّر عنهما بالخَزْل والكفُّ قد يجتمع مع الخبن فيُعبَّر عنهما بالشَّكْل ومع العصب فيُعبَّر عنهما بالنقص . والأوَّل يُقال لهُ الزحاف المفرد والثاني الزحاف المزدوج

الفصل الثالث

في العلَّة

من العلة ما يكون بالزيادة ومنهُ الترفيل . وهو زيادة سبب خفيف على وتدٍ مجموع والتذييل . وهو زيادة حرفٍ ساكن على الوتد المذكور . والتسبيغ وهو زيادة حرفٍ ساكن على سببٍ خفيف . ومنها ما يكون بالنقص ومنهُ الحذف وهو اسقاط السبب الخفيف والقطف وهو اسقاطهُ مع تسكين ما قبلهُ والقصر . وهو اسقاط ساكنهِ واسكان متحركهِ .

والقطع . وهو حذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبلهُ . والتشعيث . وهو حذف احد متحركيهِ والحذذ وهو حذفــهُ برُمَّتهِ والصلم . وهو حذف الوتد المفروق والكشف . وهو حذف آخرهِ والوقف . وهو تسكين آخرهِ . وهي اشهر العلل في الاستعمال

الفصل الرابع

في مواطن هذا التغيير

يدخل فعولن القبض والقصر والحذف . وفاعلن الخبن والقطع ومفاعيلن القبض والكفّ والقصر والحذف ومستفعلن الخبن والطيّ والكفّ والخبل والشكل والقطع . ومُفَاعَلَتُنْ العصب والعقل والنقص والقطف ومتَفَاعِلُنْ الاضمار والوقص والخزل والقطع والحذذ والتذييل والترفيل . وفاعلاتن الخبن والكفّ والشكل والقصر والتشعيث والحذف والتسبيغ ومفعولاتُ الخبن

والطيّ والخبل والوقف والكشف والصلم وكلٌّ منها اذا صحّ لفظهُ بعد ذلك بقي عليهِ كما اذا خبن فاعلن فانهُ يبقى على فَعِلنْ والاَّ نقل الى ما يوازنهُ مما يصحّ لفظهُ . ويُقال في فعولن محذوفًا فَعَلْ وفي فاعلن مقطوعًا فَعِلُنْ . وهلمَّ جرًّا فتدبر

يصير فعولن بالقبض فعولُ بضم اللام وبالقصر فعولْ بسكونها وبالحذف فعُوْ فينقل الى فَعَلْ ويصير فاعلن بالخبن فَعِلُنْ وبالقطع فاعِلْ بسكون اللام فينقل الى فِعلُنْ بسكون العين ويصير مفاعيلن بالقبض مفاعلن وبالكفّ مفاعيلُ بضم اللام وبالقصر مفاعيلْ بسكونها وبالحذف مفاعي فينقل الى فعولن ويصير مستفعلن بالخبن مَتَفعِلُن فينقل الى مفاعلن وبالطيّ مُسْتَعِلُنّ فينقل الى مفتعلن وبالكف مستفعلُ بضم اللام وبالخبل مُتَعِلُنْ فينقل الى فَعَلَتُنْ وبالشكل مُتَفْعِلُ بضم اللام فينقل الى مفاعلُ وبالقطع مُسْتَفعِلْ بسكون اللام فينقل الى مفعولن ويصير مُفاعلتن بالعصب مفاعلْتُنْ فينقل الى مفاعيلن وبالعقل مُفَاعَتُنْ فينقل الى مفاعلن وبالنقص مُفَاعَلْتُ بسكون اللام فينقل الى مفاعيلُ وبالقطف مُفَاعَلْ بسكونها ايضًا فينقل الى فعولن ويصير مُتَفاعِلُنْ بالاضمار

مُتْفَاعِلُنْ بسکون التاء فینقل الی مستفعلن و بالوقص مُفَاعِلُنْ
وبالخزل مُتْفعِلُنْ فینقل الی مُفْتَعِلُنْ و بالقطع مُفاعِلْ بسکون
اللام فینقل الی فَعِلاتُنْ وبالحذذ مُفَا فینقل الی فَعِلُنْ
وبالتذییل متفاعلان و بالترفیل متفاعلاتن واصیر فاعلاتن
بالخبن فَعِلاتُنْ و بالکف فاعلاتُ و بالشکل فَعِلاتُ
و بالقصر فاعِلاتْ بسکون التاء و بالتشعیث فالاتن او فاعاتن
فینقل الی مفعولن و بالحذف فاعِلاَ فینقل الی فاعلن و بالتسبیغ
فاعلاتان و یصیر مفعولات بالخبن مَعُولاتُ فینقل الی فَعُولاتُ
و بالطي مَفْعَلاتُ فینقل الی فاعلاتُ و بالخبل مَعُلاتُ فینقل
الی فعِلاتُ و بالوقف مفعولاتْ بسکون التاء و بالکشف
مفعولا فینقل الی مفعولن و بالصلم مَفْعُوْ فینقل الی فِعْلُنْ

الباب الثالث

في ابحر الشعر واحكامها

الفصل الاول

في بناء هذه الابحر ومتعلقاتها

للشعر ستة عشر بحرًا ولكلٍّ منها اجزاءٌ معروضة يجري عليها بحيث لا يحلُّ منها بحرفٍ ولا حركةٍ الاّ ما ثبت استعمالهُ من زحافٍ او علّةٍ واعتبار ذلك فيهِ يكون بتحليلهِ الى اجزاءٍ توازن تفاعيلهُ في الحروف والحركة والسكون ويُقال لهُ التقطيع

والمراد ان التقطيع انما ينظر فيهِ الى صورة اللفظ دون الخطّ فلا يُعتَدُّ بما سقط لفظًا وإن ثبت خطًّا كهمزة الوصل ويعتدُّ بما ثبت لفظًا وان سقط خطًّا كنون التنوين وقس على ذلك

قولهُ الاّ ما ثبت استعمالهُ الى آخرهِ اي لا يجوز الاخلال

شيء من ذلك الاَّ ما ثبت عند العروضيين استعمالهُ من الزحافات والعلل كنقص الضرب الثاني من الطويل وحذف الثالث منهُ كما سترى فان الاجزاء المفروضة لها فعولن مفاعيلن مكرَّرين في كل شطرٍ من البيت ولكن العرب تصرفت فيهِ بالتغيير عن اصلهِ فان لم يكن كذلك امتنع الاخلال بها مطلقًا

وقولهُ اعتبار ذلك الى آخرهِ اي اذا اردت اعتبار جزئي البيت على الاجزاء المفروضة لهُ نقطِّعهُ الى اجزاء توافق تلك الاجزاء في وزنها مقابلاً حرفًا بحرفٍ وحركةً بحركةٍ وسكونًا بسكونٍ فان طابقها فهو صحيحٌ والاَّ فلا

وقولهُ فلا يعتدُّ الى آخرهِ لان العبرة بمجرَّد اللفظ فلا يُنظَر الى الخط ولذلك يُحسَب الحرف المشدَّد حرفين وتُحسَب الحركات المُشبعة حروفًا كما في قولهِ فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ مالهُ فان لام قلَّ تحسب لامين وضمة الهاء تحسب واوًا وتُعتدُّ بالالف في نحو ذلك ولا يُعتدُّ بها في نحو ضربوا وتُعتدُّ بالواو في نحو داود ولا تعتدُّ بها في نحو عمرو وقس على ذلك نظائرهُ

الفصل الثاني

في صورة الابحر المجزأة وتفعيلها

الطويل من هذه الابحر لهُ عرُوضٌ واحدة

مقبوضة وثلاثة أَضرُبٍ اولها صحيحٌ والثاني مقبوضٌ والثالث محذوفٌ مع قبض الحرف الذي قبلهُ . وبيتهُ

أَطَالَتْ . بَلَايَانَا . سُلَيْمَى . فَدَيْتُهَا
فَعُذْنَا بِمَغْنَاهَا . وَطَالَتْ مَعَاذِيرِي

تفعيلهُ

فَعُوْلُنْ . مَفَاعِيلُنْ فَعُوْلُنْ . مَفَاعِلُنْ
فَعُوْلُنْ مَفَاعِيلُنْ . فَعُوْلُنْ مَفَاعِيلُنْ

فان العَرُوض فيهِ فَدَيْتُهَا . والضرب الاول معاذِيري فان اردت الثاني فقل معاذِري . او الثالث فقل وطَالَ مَعاذِي

قولهُ الممتزجة اي المركبة من الاجزاء الخماسية والسباعية وقولهُ عروضٌ واحدة اي لا يخرج عنها كيفما كان ضربهُ وقولهُ فان اردت الثاني الى آخرهِ اي ان اردت الضرب المقبوض فقل فعدنا بمغناها وطالت معاذري فيكون وزنهُ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن وان اردت الضرب المحذوف مع قبض ما قبلهُ فقل فعدنا بمغناها وطالَ معاذي فيكون وزنهُ فعولن مفاعيلن

فعولُ فعولن نقل فعولن الاخير عن مفاعي كما علمت في الكلام على مواطن التعبير ومن هناك تُستخرج امثال هذا وتُستعفى عن تأصيلها وتحويلها في سائر التفاعيل الباقية

والمديد لهُ ثلاث اعاريض وخمسة أضرُب العَروض الاولى صحيحةٌ ولها ضربٌ مثلها . والثانية محذوفةٌ ولها ثلاثة اضربٍ . الاول مقصورٌ والثاني محذوفٌ . والثالث مقطوعٌ مع الحذف ويقال لهُ ابتر والثالثة محذوفةٌ مخبونة ولها ضربٌ مثلها وبيتهُ

قَدْ مَدَدْتُمْ فِي مِنًى . طَالِبِيَا
هلْ تَرَوْنِي . أَنْثَنِي . طَالِبَانِي

تفعيلهُ

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ . فَاعِلَاتُنْ
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ . فَاعِلَاتُنْ

فان عروضهُ الاولى طَالِبِيَا وضربها طَالِبَانِي فان اردت العروض الثانية فقل طالبي . وقل في ضربها

الاول طَالِبَاتْ . وفي الثاني طَالِبَا . وفي الثالث طَالِبْ بسكون الباء وان اردت الثالثة فقل طَلِبي وقل في ضربها طَلَبَا

قولهُ فان اردت العروض الثانية الى آخره اي فان اردت العروض المحذوفة وضربها المقصور فقل قد نددتم في بنى طالبي هل تروني اسعى طالباتْ بسكون التاء فان اردت ضربها المحذوف مثلها فقل هل تروني اسعى طالبا او الابتر فقل هل تروني اسعى طالبْ بسكون الباء على لغة ربيعة فيكون وزن الاول فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلانْ والثاني فاعلاتن فاعلن فاعلن ومثلها والثالث فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فعْلُنْ بسكون العين وان اردت العروض المحذوفة المخبونة وضربها المماثل لها فقل قد نددتم في بنى طَلِبي هل تروني اسعى طَلَبا فيكون وزنهُ فاعلاتن فاعلن فَعِلن بكسر العين ومثلها وبقي لهذه العروض ضرب آخر وهو ابتر مثل ضرب العروض المحذوفة فلم نذكره فرارًا من كثرة المشابهات

والبسيط لهُ عروضٌ واحدة مخبونة وضربان . الاول مثلها والثاني مقطوع وبيتهُ

أُسْطُ لَنَا . يَا فَتَى . أَعْدَارَكُمْ . فَإِذَا
لَاقَتْ لَنَا . لَمْ نَدَعْ . فِي قَوْمِكُمْ . عِوَجَا

تفعيلهُ

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَعِلُنْ
مُسْتَفْعِلُنْ . فَاعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَعِلُنْ

فان عروضهُ فإِذَا وضربهُ الاول عِوَجَا بكسرٍ ففتح .
فان اردت الثاني فقل عُوْجا بضمٍ وسكون واما الابحر المفردة فستأتي

قولهُ فان اردت الثاني الى آخره اي فان اردت الضرب المقطوع فقل اسط لنا يا فتى اعداركم فاذا لاقت لنا لم ندع في قومكم عُوْجا بضم العين وسكون الواو فيكون وزنهُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعْلُنْ مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعْلُنْ بسكون العين في الجزء الاخير ولم نذكر مجزوء هذا البحر لان لهُ اعاريض شتى لم يرد منها في استعمال المولدين الاَّ واحدة مخبونة مقطوعة فلم نتعرَّض لذكرها في هذا المختصر حملاً على احوالها

الفصل الثالث

الابحر الساعية

الوافر من هذه الابحر لهُ عروضان . الاولى مقطوفة ولها ضربٌ مثلها . والثانية مجزوءةٌ صحيحة ولها ضربان . الاول مثلها والثاني معصوب وبيتهُ

لَقَدْ وَفَرَتْ مواهِبنا عَلَيْكُمْ
كَمَا كَثُرَتْ مَسَاوِئُكُمْ إِلَيْنَا

تفعيلهُ

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

فان عروضهُ الاولى عَلَيْكُمْ وضربها إِلَيْنَا فان اردت الثانية فقل في ضربها الاول مَسَاوِئُكُمْ بالهمز وفي الثاني مَسَاوِيكُمْ بالياء الساكنة

قولهُ فان اردت الثانية الى آخرهِ اي فان اردت العروض المجزوءة الصحيحة وضربها المماثل لها فقل لقد وفرت مواهبنا كما كثرت مساوئكمْ بالهمز فيكون وزنهُ مُفَاعَلَتُنْ اربع مرَّات

فان اردت ضربها المعصوب فقل كما كثرت مساويكم بالياء فيكون وزنه مُفاعَلَتُنْ مَفاعِيلُنْ

والكامل له ثلاث اعاريض وسبعة اضرب . العَرُوض الاولى صحيحةٌ ولها ضربان الاول مثلها والثاني مقطوعٌ والعَرُوض الثانية حذّاءُ ولها ضربان الاول مثلها والثاني أَحذُّ مضمرٌ . والثالثة مجزوءةٌ صحيحةٌ ولهـــا ثلاثة اضربٍ الاول مثلها والثاني مُذَيَّل والثالث مرفّل وبيتهُ

كَمُلَتْ لَكُمْ . خطَرَاتُ دِي . وَصَفَتْ لَكُمْ
وَأَفَادَني . خطَرَانُ دَا وَصَفَا لِيَا

تفعيلهُ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

فان عروضهُ الاولى وَصَفَتْ لَكُمْ وضربها الاول وَصَفَا لِيَا . فان اردت الثاني فقل وصفا لِيْ . والعروض الثانية وَصَفتْ وضربها الاول وَصَفَا نفتح

الصاد فان اردت الثاني فقل وَصْفَا بسكونها .
والعروض الثالثة حَطَرَاتُ ذِيْ وضربها الاول
حَطَرَانُ ذا . فان اردت الثاني فقل حطرانُ ذاكْ .
او الثالث فقل حطرَانُ داكا

قوله فان اردت الثاني الى آخره اي ان اردت الضرب المقطوع فقلْ كملت لكم حطراتُ دي وصفت لكم وافادني حطرانُ دا وصفا لي فيكون وزنهُ متفاعلن خمس مرّات والسادسة فعلاتُن وان اردت العروض الحذّاء وضربها المماثل لها فقل كملت لكم حطرات دي وصَفَتْ وافادني حطرانُ دا وصَفَا بفتح الصاد فان اردت المُضمر فقل وافادني حطرانُ دا وصْفَا بسكونها فيكون وزن الاول مُتَفَاعِلُن متفاعلن متفاعلنْ فعلنْ بكسر العين ومثلها ووزن الثاني مُتَفَاعِلُنْ متفاعلنْ فَعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ متفاعلنْ فِعْلُنْ بكسر العين في العروض وسكونها في الضرب وان اردت العروض المجزوءة وضربها الصحيح فقل كملت لكم حطرات دي وافادني حطران دا فان اردت المذيّل فقل وافادني حطران داك او المرفّل فقل وافادني حطران داكا فيكون وزن الاول مُتَفَاعِلُنْ اربع مرّات والثاني مُتَفَاعِلُنْ ثلاث مرّات والرابعة متفاعلانْ والثالث متفاعلن كذلك

والرابعة متفاعلاتن وبقي له ضربان غير مأنوسين فلم نذكرها

والهزج له عروض وضرب صحيحان وبيته

هَزَجْنَا فِي . بَوَادِيكُمْ

فَأَجْزَلْتُمْ . عَطَايَانَا

تفعيلهُ

مَفَاعِيلُنْ . مَفَاعِيلُنْ

مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ

فان عروضهُ بَوَادِيكُمْ وضربهُ عَطَايَانَا

ولهُ ضربٌ آخر محذوف كقول الشاعر

وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذَلولِ

وهو غير مأنوسٍ ولا مألوف فلم نذكرهُ لذلك

والرجز لهُ اربع اعاريض وخمسة اضربٍ. العروض الاولى صحيحةٌ ولها ضربان الاول مثلها والثاني مقطوع والثانية مجزوءة صحيحة والثالثة مشطورة . والرابعة منهوكة . ولكل واحدةٍ ضربٌ مثلها . وبيتهُ

أُرْحُرْ لَنَا . يَا صَاحِبي إِنْ زُرْتَنَا
لَا تَنْتَحِلْ . مِنْ شِعْرِنَا . مُخْتَارِيَا

تقطيعهُ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ

فان عروضهُ الاولى إِنْ زُرْتَنَا وضربها الاول مُخْتَارِيَا. فان اردت الثاني فقل مُخْتَارِيْ. والثانية يَا صَاحِبي وضربها مِنْ شِعْرِنَا والثالثة إِنْ زُرْتَنَا وهو ضربها ايضًا والرابعة أُرْحُرْ لَنَا وضربها لَا تَنْتَحِلْ

قولهُ فان اردت الثاني الى آخره اي فان اردت الضرب المقطوع فقل ارحر لنا يا صاحبي ان زرتنا لا تنتحل من شعرنا مختاري فيكون وزنهُ مستفعلن خمس مرّات والسادسة مفعولن وان اردت المجزوءة وضربها فقل ارحر لنا يا صاحبي لا تنتحل من شعرنا فيكون وزنهُ مستفعلن اربع مرّات وان اردت المشطورة وضربها فقل ارحر لنا يا صاحبي ان زرتنا فيكون وزنهُ مستفعلن ثلاث مرّاتٍ وهو صدرٌ وعجزٌ معًا وان اردت المنهوكة وضربها فقل ارحر لنا لا تنتحل فيكون

وزنهُ مستفعلن مرتين وهذه العروض غير مألوفة في الاستعمال وانما ذكرها مثالاً للمهوك الذي نصّ عليهِ في اوائل الرسالة

والرَمَل لهُ عَرُوضان وستة أَضرب العَرُوض الاولى محذوفة ولها ثلاثة اضرب . الاوّل صحيحٌ والثاني مقصورٌ والثالث محذوفٌ . والثانية مجزوءَةٌ صحيحة ولها ثلاثة اضرب الاول مثلها والثاني مسبَّغ والثالث محذوفٌ وبيتهُ

كَيْفَ لاقَتْ رَامِلاتِي . إِذْ حَرَتْ
عِنْدَ يَحْيَى مَا لَقِيْنَا مِنْ هُمَا كَا

تفعيلهُ

فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ فَاعِلُنْ
فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ

فان عروضهُ الاولى إِذْ حَرَتْ وضربها الاول مِنْ هُمَا كَا فان اردت الثاني فقل مِنْ هُمَاكْ او الثالث فقل مِنْ هُمَا والثانية رَامِلاَتِي وضربها الاول مَا لَقِينَا

فان اردت الثاني فقل ما لَقِيْنَاهُ او الثالث فقل مَا لَقِيْ

قولهُ فان اردت الثاني الى آخرهِ اي فان اردت الضرب المقصور فقل كيف لاقت راملاتي اذ خرجت عند يحيى ما لقينا من هناك فيكون وزنهُ فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلانْ وان اردت الضرب المحذوف فقل عند يحيى ما لقينا من هنا فيكون وزن البيت فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ومثلها وان اردت العروض المجزوءة الصحيحة وضربها المماثل لها فقل كيف لاقت راملاتي عند يحيى ما لقينا فيكون وزنهُ فاعلاتن اربع مرَّات فان اردت الضرب المسبَّغ فقل عند يحيى ما لقينا او المحذوف فقل عند يحيى ما لقيْ فيكون وزن البيت الاول فاعلاتن ثلاث مرَّات والرابعة فاعلاتان والثاني فاعلاتن ثلاث مرَّات ايضًا والرابعة فاعلن

والسريع لهُ ثلاث اعاريض وخمسة أَضرُب . العرُوض الاولى مطويَّةٌ مكشوفة ولها ثلاثة أَضرُب الاول مطويٌّ موقوف والثاني مثلها والثالث أَصلَم . والثانية مخبولةٌ مكشوفة والثالثة مشطورةٌ موقوفة . ولكل واحدةٍ ضربٌ مثلها . وبيتهُ

قَدْ أَسْرَعَتْ . فِي عَدْلِهَا . لاَ تَهِي

مِنْ بَعْدِهَا . لاَ أَحْتَنِي . عَادِلاَتْ

تفعيله

مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَاعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ . فاعِلاَنْ

فان عروضهُ الاولى لاَ تَهِيْ وضربها الاول عاذِلاَتْ . وان اردت الثاني فقل عَاذِلاَ او الثالث فقل عذْلاَ بسكون الدال وان اردت الثانية وضربها فقل فيها لِتَهِيْ وفيهِ عَذَلاَ بفتح الذال او الثالثة وضربها فقل فيها لاَ تُوفِيكْ

قولهُ فان اردت الثاني الى آخرهِ اي فان اردت الضرب المطويَّ المكسوف فقل قد اسرعت في عدلها لا تهي من بعدها لا احتني عادلا فيكون وزنهُ مستفعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن ومثلها وان اردت ضربها الاصلم فقل من بعدها لا احتني عذْلا بسكون الدال فيكون وزن البيت مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فعْلُنْ بسكون العين وان اردت العروض المجهولة

المكشوفة وضربها فقل قد اسرعت في عدلها لبقي من بعدها لا احتشي عَدَلا بفتح الدال فيكون وزنهُ مستفعلن مستفعلن فَعِلُنْ بكسر العين ومثلها وان اردت العروض المشطورة وضربها فقل قد اسرعت في عدلها لا تَوقيكْ فيكون وزنهُ مستفعلن مستفعلن مفعولانْ بسكون النون وهو صدرٌ وعجزٌ معًا

والمُنسرح لهُ عَرُوضٌ مطويَّةٌ وضربان الاول مثلها والثاني مقطوعٌ وبيتهُ

لاتَسْرَحِي يا بِيَاقُ فِي بَلَدِيْ
أَنْعَامُنَا فِي عُكَاظَ مَسْرَحُهَا

تفعيلهُ

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ . مُفْتَعِلُنْ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ. مُفْتَعِلُنْ

فان عروضهُ في بلدِيْ وضربها الاول مَسْرَحُهَا.
وان اردت الثاني فقل مَسْرَاهَا

قولهُ فان اردت الثاني الى آخره اي ان اردت الضرب المقطوع فقل لا تسرحي يا بياقُ في بلدي انعامنا في عكاظ

مشْراها فيكون وزنهُ مستفعلن فاعلاتُ مفتعلن مستفعلن
فاعلاتُ مفعولن ولهُ عروضٌ اخرى سالمه كقولهِ
إنَّ ابن زيدٍ لا زالَ مستعملاً للخير يُفشي في مِصرِهِ العُرُفا
ولم نذكرها لانها غير مأنوسةٍ ولا مألوفةٍ في الاستعمال وكذلك
عروضهُ المنهوكة كقولهِ صبرًا بني الدارْ

والخفيف لهُ عروضان الاولى صحيحةٌ والثانية
محذوفةٌ صحيحة ولكل واحدةٍ ضربٌ مثلها وبيتهُ

لَسْتُ أَرْجُوْ . تَخْفِيفَهَا مِنْ عَنَائِي
عَنْ فُؤَادِي وَالْوَعْيُ مِنْ هَوَاهَا

تفعيلهُ

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ
فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ

وان عروضهُ الاولى مِنْ عنَائِي وضربها مِنْ هَوَاهَا
والثانية تَخْفِيفَهَا وضربها وَالْوَعْي

قولهُ والثانية تخفيفها الى آخرهِ اي فقال في عروضهِ المحذوفة
وضربها لست ارجو تخفيفها عن فؤادي والوعي فيكون وزنهُ
فاعلاتن مستفع لنْ ومثلها ولهُ عروضٌ وضربٌ محذوفان لم

يذكرها لانها غير مأنوس

والمضارع له عروضٌ وضربٌ صحيحان . وبيته

يُضَارِعْنَ رِدْفَ سَلْمَى .

وَأَغْصَانَ . معطفيها

تفعيله

مَفَاعِيلُ وَاعِ لَاتُنْ

مَفَاعِيلُ وَاعِ لَاتُنْ

فان عروضه رِدْفَ سَلْمَى وضربه مَعْطِفَيْهَا

والمقتضب له عروضٌ وضربٌ مطويّان وبيته

يا قَضِيبَ . قَامَتِهَا

قَدْ خَطَرْتَ فِي كَبِدِي

تفعيله

فَاعِلَاتُ . مُفْتَعِلُنْ

فَاعِلَاتُ . مُفْتَعِلُنْ

فان عروضه قَامَتِهَا وضربه فِي كَبِدِي

والمجتث له عروض وضرب صحيحان وبيته

أحثث يدي إن أصابت

• من مالكم بعض حاجه

تفعيله

مستفع لن فاعلاتن

مستفع لن . فاعلاتن

فان عروضه إن أصابت وضربه بعض حاجه

الفصل الرابع

في البحرين الخماسيين

المتقارب من هذين البحرين له عروض صحيحة وثلاثة اضرب اولها صحيح والثاني مقصور والثالث محذوف وبيته

سلامي على من قرئنا حماها

وأمسى . فؤادي يعاني بلاها

تفعيله

فَعُولُنْ . فَعُولُنْ . فَعُولُنْ . فَعُولُنْ
فَعُولُنْ . فَعُولُنْ . فَعُولُنْ فَعُولُنْ

فان عروضهُ جماها وضربها الاول ثلاها. فان اردت الثاني فقل تلاهْ بسكون الهاء او الثالث فقل تلا

قوله فان اردت الثاني الى آخره اي فان اردت الضرب المقصور فقل سلامي على من قرنا حماها فامسى فؤادي يعاني بلاهْ بسكون الهاء ويكون وزنهُ فعولن سبع مرّات والثامنة فعولْ بسكون اللام وان اردت الضرب المحذوف فقل فامسى فؤادي يعاني بلا بالقصر فيكون وزنهُ فعولن سبع مرّات ايضًا والثامنة فَعَلْ بتحريك العين وسكون اللام واعلم ان العروض من هذا البحر تأتي صحيحة كما رأيت وهي الاصل ويجوز فيها القبض كما في قولهِ

فلا تُلزِمَنّي ذُنوبَ الزمانِ اليَّ اساءَ واياي ضارا

والحذف كما في قول الآخر ويأوي الى نِسْوةٍ عُطَّلٍ وشعثٍ مراضيعَ مِثلِ السعالي وقس على ذلك مع الضرب المحذوف وكل ذلك جائزٌ في القصيدة الواحدة ولا يُلتزَم منهُ شيءٌ بعينهِ وقد بقي لهذا البحر عروضٌ اخرى وضروبٌ أُخر لم نذكرها لانها غير مأنوسةٍ فلا نطيل الكلام بذكرها

والمتدارَك لهُ عَروضٌ وضربٌ محبونان . وبيتهُ

سَبَقَتْ دَرَكي فإذا نفرتْ
سَبَقَتْ أَحلي فدَانا . تلفي

تفعيلهُ

فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ
فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

فان عروضهُ نفرتْ وضربهُ تلفي

واعلم اني قد اقتصرت من صورة هذه الابحر وفروعها على ما هو الحاصل من اجزائها والمأنوس في الاستعمال . ووضعت لها هذه الابيات محتملة التحويل الى صُوَرٍ شتّى كما رأيت وقد الترمت فيها ان تكون اجزاؤُها مستقلّةً لا يُضطرُّ في تقطيعها الى تغيير شيء منها لفظًا وخطًّا ورسمت تحتها تفاعيل الاعاريض والضروب الاولى لتُعتبَر بها مقابلاً ما يَرِدُ عليها من التغيير في الأُخر بمثلهِ من الابيات جريًا على حسب ما تقدّمها من النصّ على زحافاتها

وعللها فيهتدي الى تفعيلها ايضاً . كل ذلك للاختصار والتسهيل على المبتدئ في هذه الصناعة

قوله عروضٌ وضربٌ مخبونان خصّهما بالذكر مع ان اجزاءه كلها مخبونة لانه لم ينصّ في هذه الستة الاّ على التغيير اللاحق الاعاريض والضروب ولم يتعرّض لما يلحق الحشو اكتفاء بصورته التي يذكرهُ عليها وبها يُعلم اصلهُ قياساً على الواقع منهُ في الاعاريض والضروب

وقوله اي اقتصرت من صورة هذه الابحر الى آخرهِ اي انهُ اقتصر من صورتها باعتبار التفاعيل الموضوعة لها على الصورة الحاصلة لها من اجزائها والاستعمال المأنوس المُستحسن فيها كما في المديد فان الاصل في اجزائهِ فاعلاتن فاعلن اربع مرّات ثم حذفوا من آخر كل شطرٍ جزءاً فصار فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ومثلها وكما في الضرب الثالث من الطويل فان الاصل في اجزائهِ فعولن مفاعيلن فعولن فعولن وعليهِ قولهُ

اقيموا بني النعمان عنا صدوركم ولاّ تقيموا صاغرين الرؤوسا

فاستحسنوا نقص فعولن الواقع قبل الضرب فصار لفظها فعولُ فعولن تجري على الحاصل من اجزاء الاول وعلى المستحسن في استعمال الثاني واعلم ان الحاصل من الاجزاء يشمل الحاصل في

العدد كما في اجزاء المديد والحاصل في الهيئة كما في عروض
البسيط فان اصلها فاعلن فخُبن وصارت فَعِلن وهو الحاصل بعد
الخبن والاجزاء تشمل الحشو ايضاً فدخل فيها حشو المدارك
ونحوهُ وقولهُ مقابلاً ما يرد عليها الى آخرهِ اي مقابلاً ما يرد
على هذه التفاعيل من التغيير في الاعاريض والضروب الأُخر
بمثلهِ من الابيات التي اوردها امثلةً لها جريًا على مُقتضى هذا التعبير
الذي تقدَّم الكلام عليهِ في بحث الزحافات والعلل وبذلك
يهتدي القارئ الى تفعيل الاعاريض والضروب الاخرى كما
اذا قال ان الضرب الثاني من الطويل مقبوض والثالث
محذوف فان النص السابق على ان القبض هو حذف الخامس
الساكن والحذف اسقاط السبب الخفيف يقتضي ان مفاعيلن
المقبوض يصير مفاعلن والمحذوف يصير مفاعي والنصُّ بعد
ذلك على ان الجزء اذا صحَّ لفظهُ بعد التغيير بقي عليهِ والاَّ نُقل
الى ما يوازنهُ مما يصحُّ لفظهُ يقتضي ان مفاعلن بقي على لفظهِ وان
مفاعي نقل الى فعولن ومن ثم يتعيَّن ان يكون الضرب الثاني من
الطويل مفاعلن والثالث فعولن وقس على كل ذلك

الفصل الخامس

في التغيير اللاحق هذه الاجزاء

اما التغيير اللاحق الاعاريض والضروب فقد ذكرناهُ وبهِ تُعلَم اصول الاجزاء التي لحقها فان القبض في عروض الطويل يدلُّ على ان اصلها مفاعيلن والخبن في ضرب المتدارك يدلُّ على ان اصلهُ فاعلن وقس ما بينهما ومن ثَمَّ تنطبق على الاجزاء المفروضة لها في اول الرسالة واما التغيير اللاحق سائر الاجزاء فقد ورد منهُ القبض قبل ضرب الطويل المحذوف والطيُّ في المنسرح والكفُّ في المضارع والمُقتَضَب والخبن في المُتَدارَك وهو حينئذ يُسَمَّى بالخبب وكل ذلك مُلتَزَمٌ في الاستعمال واما الجائز والمقبول منهُ القبض في خماسيِّ الطويل وفي المتقارب . والخبن في سُباعيِّ المديد وخماسيِّ البسيط والسباعيِّ الاول في البسيط

والمنسرح . وفي الرَّجَز والرَّمَل والسريع والخفيف والمجتثّ والعصب في الوافر والاضمار في الكامل والخَبَن والكفّ في الهَزَج والطيّ في الرجز والسريع والمنسرح . غير انهُ كلما قلَّ وقوعهُ حَسُنَ موقعهُ وغير ذلك مُسْتَهجَنٌ والله اعلم

قولهُ فان القبض في عروض الطويل الى آخرهِ اي ان قبض هذه العروض الذي صارت بهِ مفاعلن يدلُّ على ان اصلها مفاعيلن لان القبض هو حذف الخامس الساكن كما مرَّ وهذا الخامس من مفاعيلن هو الياء وكذلك الخبن الذي صار بهِ ضرب المتدارك فَعِلن يدلُّ على ان اصلهُ فاعلن لان الخبن هو حذف الثاني الساكن وهذا الثاني من فاعلن هو الالف واذ كان هذا الضرب هو آخر الضروب في الابيات وعروض الطويل اوَّل الاعاريض مثَّل بهما واحال قياس ما بينهما عليهما وقولهُ قد ورد منهُ القبض الى آخرهِ اي ورد من التغيير اللاحق غير الاعاريض والضروب القبض في فعولن الواقع قبل ضرب الطويل المحذوف حتى صار فعولُ كما علمت وذلك في قولهِ

قَعَدْنا نَعاها وطالَ معادي

وكذلك طيُّ مفعولاتُ في المنسرح حتى صار فاعلاتُ وذلك في قولهِ

لا تسرحي ما تباوُ في بلدي الى آخرهِ

وكفُّ مفاعيلن في المضارع حتى صار مفاعيلُ وذلك في قولهِ

نُصارِ عَنْ ردفَ سلمى الى آخرهِ

وكفُّ فاعلاتن في المقتضب حتى صار فاعلاتُ وذلك في قولهِ

يا وصبَ قامها الى آخره

وخبن فاعلن في المتدارك حتى صار فَعِلُن وذلك في قولهِ

سَفَتْ دَرَكي فاذا مَرَتْ الى آخرهِ

وقولهُ اما الجائز الى آخرهِ اي ان المقبول من التغيير الجائز في غير الاعاريض والضروب قبض فعولن في الطويل كقولهِ

أَتحسبُ دنُ الهادِ اصلكَ أَصلها

وَأَنَّكَ مهـا ساءَ ما تتوهَّمُ

وفي المتقارب كقولهِ

أَعارَ فصالَ وجالَ عليا فقال هَلُمَّ وعادَ فوَلَّى

وخبن فاعلاتن في المديد كقولهِ

فَتَنَتِي بالجفون المراضِ ظَبَيَاتٌ ترعي في الرياض

وفاعلن في البسيط كقولهِ

حتى انتهى الفَرَسُ الجاري وما وَقَعَتْ

في الارض من خِفَفِ الفَلَى حوافرهُ

ومستفعلن الاول فيهِ ايضاً كقولهِ

احابَ دمعي وما الداعي سوى طللٍ
دعا فلبّاهُ قبلَ الرَّكْبِ والإِبلِ

وفي المسرح كقولهِ

قفا قليلاً بها عليَّ فلا
اقلَّ من نظرةٍ أُزوِّدُها

وقولهُ في الزحر الى آخرهِ اي وفي اجزاءِ هذه الابحر مطلقاً من
غير تقييدٍ باحدها كما قال في المقارب آنفاً   وذلك في الزحر
كقولهِ

وليلةٍ سهرتُها تحت الدُّجى
لمأرقٍ اروم منهُ المخرجا

وفي الرمل كقولهِ

فلقد أَسرَعَ ركبٌ لم تَجِعْ
ولقد ادبَرَ يومٌ لم يعدْ

وفي السريع كقولهِ

أَرِدْ من الامور ما ينبغي
وما تطيقهُ وما تستقيم

وفي الخفيف كقولهِ

فتمشي بقامةٍ ذات لينٍ
كقضيبٍ على كثيبٍ يميلُ

وفي المجتثّ كقولهِ

وجَدهُ في صفاءٍ
وادمُعي كاللآلي

وقولهُ والعصب في الوافر الى آخرهِ اي ومن ذلك العصبُ في
الوافر وذلك كقولهِ

اذا لم تَستَطِعْ شيئاً فدَعْهُ
وجاوِزْهُ الى ما تستطيعُ

والاضمار في الكامل كقولهِ

امسى الذي امسى بربّك كافرًا من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا

وفي الخبن كقولهِ

قد بات الحادي يزجرُها ما ضرَّ الحاديَ لو رفقا

والكف في الهزج كقولهِ

طلبتُ الرشأَ الأحوى فكانَ الأسدَ الضاري

والطيُّ في الرجز كقولهِ

إنَّ بني الأَبرَدِ أَصحابَ الجَمَلْ يفتضون الطَّلَ المردي البَطَلْ

وفي السريع كقولهِ

قالَ لها وهوَ بها عالمٌ وَيحَكِ امثالُ طريفٍ قليلْ

وفي المنسرح كقولهِ

انَّ سميرًا رأى عشيرتهُ قد حدبوا دونهُ وقد أَنِفوا

غير ان من هذه الزحافات تفاوتًا في الحسن والقبول كما يشهد

بذلك الذوق السليم وهي تقع تارةً في جميع

الاجزاء كما رأيت وتارةً في بعضها دون

بعض وكل ذلك سائغٌ مستعملٌ

وغيرهُ مكروهٌ والله

اعلم

خاتمة

في القوافي واحكامها

فصلٌ

في حقيقة القافية وانواعها

القافية من آخر البيت الى اول ساكنٍ يليهِ مع المتحرك الذي قبل الساكن وهي خمسة انواعٍ اولها المترادف. وهو حرفان ساكنان لا فاصل بينهما كقولهِ

البخل خيرٌ من سؤَال البخيلْ

والثاني المتواتر. وهو حرفٌ متحركٌ بين ساكنين كقولهِ

سمعتُ بأُذني رَنَّةَ السهمِ في قلْبيْ

والثالث المتدارِك. وهو حرفان متحركان بين ساكنين كقولهِ

يا لهُ دِرْعًا منيعًا لو حَمَدْ

والرابع المتراكب. وهو ثلاثة احرفٍ متحركة بين

ساكين كقولهِ

سَلْ في الظلامِ اخاكَ البدرَ عَنْ سَهَرِيْ

والخامس المتكاوس . وهو اربعة احرفٍ متحركة بين ساكنين كقولهِ

زلّت بهِ الى الحَضِيضِ قَدَمُهْ

والقافية ان تحرّك رَوِيُّها قيل لها المُطلَقة. والاَّ فهي المقيَّدة

قولهُ من آخر البيت الخ اي ان القافية تُحسَب من آخر حرفٍ في البيت الى اول ساكنٍ قبلهُ مع المتحرّك الذي قبل ذلك الساكن والمراد بآخر البيت ما يُلفَظ بهِ في آخرهِ ولو لم يُكتب فدخل فيهِ نحو ضمه الميم من قولهِ

اَلا يا نخلةً من ذات عرقٍ عليكِ ورحمةُ الله السلامُ

فانها تُحسب واوًا كما مرَّ وعلى هذا فسكون القافية في هذا البيت منها الى لام السلام وقولهُ متحركٌ بين ساكنين يشمل ما كان فيهِ الساكن الاخير حرفًا صريحًا كياء قلبي او حرفًا اشباعيًّا كالواو المولدة من ضمة ميم السلام وعلى هذا تجري كل قافيةٍ فان آخرها لا يكون الاَّ احد هذين الساكنين وقولهُ ان تحرّك رويُّها الى آخرهِ تقسيمٌ آخر للقافية والرويُّ هو الحرف الذي تُبنى عليهِ

القصيدة كما ستعلم فان كان هذا الحرف متحركًا كالراء من سهري في قولهِ سل في الظلام الى آخرهِ فالقافية مطلقة او ساكنًا كالدال من حمدْ في قولهِ يا لهُ درعًا الى آخرهِ فهي مقيَّدة

فصل

في اجزاء القافية

تشتمل القافية على اجزاء مُعتبَرة من الحروف والحركات . اما الحروف فهي الرويُّ . وهو الحرف الذي تُبنى عليهِ القصيدة كاللام في قولهِ

قِفا نبكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزِلِ

والوصل . وهو ما يلي الرويَّ متَّصلاً بهِ من حرف لين كقولهِ

أَقِلّي اللومَ عاذِلَ والعِتابا

او هاء ضميرٍ كقولهِ

يا مَنْ يرِيدُ حياتَهُ لِرِحالِهِ

والخروج . وهو حرف لين يلي هاء الوصل كقولهِ

عفَتِ الديارُ محلُّها فمقامُها

والرِدف . وهو حرف لين قبل الرويّ كقولهِ

لا حيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ

والتأسيس . وهو ألفٌ بينها وبين الرويّ حرفٌ واحدٌ كقولهِ

يا محلَ ذات السروِ والجداولِ

والدخيل . وهو الحرف الفاصل بين التأسيس والرويّ كالواو في الجداولِ واما الحركات فهي المجْرَى وهو حركة الرويّ والنفاذ . وهو حركة هاء الوصل والحَذْو وهو حركة ما قبل الرِدف . والرَّسُّ . وهو حركة ما قبل التأسيس . والاشباع وهو حركة الدخيل والتوجيه . وهو حركة ما قبل الرويّ الساكن

واعلم ان ألف التأسيس لابدَّ ان تكون من كلمة الرويّ كما رأيت والّا فلا تُعدُّ تأسيساً كما في قولهِ

وما لي بحولِ اللهِ لحمٌ ولا دَمُ

ولما كان المعتبر في هذا الفن انما هو مجرَّد اللفظ اعتبروا حركة الرويّ المشبعة حرفًا كالضمّة في قولهِ

سُقيتِ الغيثَ ايتها الخيامُ

وانها عندهم بمثابة الواو. وقس عليهِ

قولهُ اجزاء معتبرة اي اجزاء يُعتدُّ بها ويحافظ عليها وقولهُ حرف لين يريد بهِ حرف المدّ لانهُ لا يكون هنا الاَّ مسبوقًا بحركة تجانسهُ ولم يقيدهُ بذلك جريًا على اصطلاح العروضيين فانهم يُطلقون حرف اللين على حرف المدّ ايضًا وقولهُ هي المجرى الى آخرهِ اي ان من الحركات التي يُعتبَر في القافية المجرى وهو حركة الرويّ ككسرة لام منزلِ والنفاذ وهو حركة هاء الوصل ككسرة هاء رحالهِ والحذو وهو حركة ما قبل الردف كفتحة ميم مالُ والرسّ وهو حركة ما قبل التأسيس كفتحة دال الجداولِ والاشباع وهو حركة ما بين التأسيس والرويّ ككسرة واو الجداولِ ايضًا والتوجيه وهو حركة ما قبل الرويّ الساكن كفتحة ميم حَمَدْ في قولهِ يا لهُ درعًا منيعًا لو حَمَدْ

وقولهُ من كلمة الرويّ كما رأيت اي كما رأيت في قولهِ يا نخل ذات السرو والجداولِ

فصلٌ

في حكم اجزاء القافية

لا بدَّ من المحافظة على كل ما ذكر من اجزاء القافية . فكل ما وقع منهُ في اول بيتٍ لزم في كل ما يليهِ من الابيات . غير ان الردف يجوز ان يشترك بين الواو والياء دون الالف كما في قولهِ

ان كنتِ عاذلتي فسيري نحو العراقِ ولا تحوري

فان لم يُلتزَم فهو عيبٌ في القافية

واعلم ان من عيوب القافية تكرارها بلفظها ومعناها . ويقال لهُ الإيطاءُ وتعلُّقها بما بعدها في البيت الثاني ويقال لهُ التضمين . وفي كل ما ذُكر كلامٌ لا موضع لهُ في هذا المختصر

قولهُ لزم في كل ما يليهِ الى آخرهِ ينقسم الى ما يلزم بعينهِ وهو الرويّ والوصل والخروج والتأسيس والحركات بأسرها فان كل ما وقع من ذلك في اول قافيةٍ لزم تكرارهُ بعينهِ في جميع

القوافي التالية والى ما ليس كذلك وهو الردف والدخيل فان الاول يجوز ان تتعاقب فيهِ الواو والياء فيكون بعض القوافي مُردفًا بالواو وبعضها بالياء كما مثّل بخلاف الالف فانهُ لا يجوز معها غيرها والثاني لا يلزم تكرارهُ بعينهِ وانما يلزم الاتيان بمثلهِ من الحروف المتحركة بحركة نظائرهِ السابقة عليهِ فان اخلّ الشاعر بشيءٍ مما ذُكر كان شعرهُ معيبًا وفي ذلك تفصيلٌ طويلٌ لا تحتملهُ هذه الرسالة وقد استوفاهُ في ارجوزتهِ المعروفة بالجامعة

وقولهُ من عيوب القافية تكرارها الى آخرهِ قيّد ذلك باتفاق المعنى ايضًا لانهُ لو اختلف المعنى لم يكن عيبًا بل جناسًا من البديع واطلق الحكم بكون التكرار معيبًا جريًا على اطلاق الخليل ومن يليهِ فانهم لم يقيّدوا القافيتين المكرّرتين بكون احداها قريبةً من الاخرى لان ذلك يدلُّ على عجز الشاعر وان كانت بعيدة عنها وقد اختار بعضهم انهُ اذا كان بينهما سبعة ابياتٍ فليس بايطاء وعليهِ جمهور المتأخرين وقولهُ بعلّها بما بعدها الى آخرهِ منصوبٌ على تعلّق القافية بعينها كقولهِ

وهم وَرَدُوا الجِفارَ على تميمٍ
وهم اصحابُ يومِ عكاظَ إنّي
شَهِدتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ
شَهِدْنَ لهم بصدقِ الوُدِّ منّي

فان قافية البيت الاوَّل معلقةٌ باول الثاني لوقوعهِ خبر إنَّ وانما اورد الايطاء والتضمين بالذكر لان ما سواهما من العيوب قد دخل تحت قولهِ فان لم يُلتزم فهو عيبٌ فلم يبقَ غيرها والله اعلم ٥

قال الفقير اليهِ تعالى ناصيف بن عبد الله اليازجي اللبنانيُّ هذا ما اردت تعليقهُ من مُهِمَّاتِ هذا الفنّ تبصرةً للمبتدئ وتذكرةً للمنتهي وقد اقتصرت فيهِ على ما هو أَليَنُ عريكةً وأَكثرُ تداولاً واقربُ تناولاً ليكون ايسر مرقاةٍ الى ما فوقهُ من المصنفات المستوفية وانا التمس ممَّن يقف عليهِ ان يُصلح ما فيهِ من الخلل ويتجاوز عمَّا بهِ من الزلل والحمد لله ربّ العالمين

وكان الفراغ من تبييضهِ في شهر آب سنة ١٨٤٨ للمسيح